



الاهل

طبقات التاريخ
روعة الأواب
جمال البيعة
ومتعة السياحة

د. تَنْضِيحُ الْفَايَرِي

ح) تنيضب بن عواده الفايدي، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفايدي، تنيضب بن عواده

العلا: طبقات التاريخ روعة الأدب /.../ تنيضب بن عواده

الفايدي - المدينة المنورة ١٤٣٤هـ

٢١٠ ص: ٢١ × ٢٩,٧ سم.

ردمك: ٦ - ٣٢٤١ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - العلا (السعودية) - تاريخ ٢ - العلا (السعودية) -

وصف ورحلات أ. العنوان

ديوي ٩٥٣,١١٢٤ ١٤٣٤/٩٢٠٨

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٩٢٠٨

ردمك: ٦ - ٣٢٤١ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ويسمح بالاعتباس من الكتاب مع الإشارة إلى المصدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَعَٰيِنَهُمْ ءَايَتُنَا
فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

(الحجر: ٨٠ - ٨٤)



المبني مع القوم ملكة في سنة ١٠٠٠ هـ

القديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

عاصمة التاريخ والآثار، عروس الجبال، لؤلؤة الشمال، مدينة الحب والجمال، أسماء لمسمى واحد العلا (ديدان قديماً)، و تعتبر العلا من أهم وأقدم المدن إطلاقاً في الجزيرة العربية، حيث لم يعرف بداية تاريخها على وجه الدقة إلا أن العلماء مجمعون على أن تاريخها يعود إلى ما قبل الميلاد بألاف السنين، وقد مرت بعدة حضارات تخلفت كل حضارة بصماتها التاريخية والأثرية متمثلة بالنقوش والمباني والمعابد و الأدوات والمنشآت الحجرية وغيرها، وتعد مدينة العلا من أغنى وأقدم المواقع التاريخية والأثرية على مستوى العالم حيث عاش فيها ثمود قوم صالح عليه السلام والذي جاء ذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيْنَتٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾ (٧٣) ثم تعاقبت عليها عدة دول وحضارات، مملكة ديدان، مملكة لحيان، دولة معين ودولة الأنباط، ترك كل منهم آثاراً لحضارتهم يقف الإنسان حائراً مبهوراً أمام هذا الإرث الحضاري العظيم وتغلغه الدهشة والإثارة كلما تعمق في هذا الإرث، بل لو استخدم المسبار لكشف طبقات الأرض لوجد أن كل طبقة تمثل تاريخاً لكل أمة، إن طبقات التاريخ تظهر عياناً بياناً في هذه المنطقة.

إن العلا بلا شك أجمل واحة في شمال الجزيرة العربية حيث تمتزج غابات النخيل بترامات المنازل القديمة من مئات السنين وتحوطها تكوينات الجبال العجيبة بمنظرها الخلابة وبجمالها الطبيعي الخاص وبجوها المعتدل، تكاد تنفرد العلا به وقلما تجد لها مثيلاً في العالم، وكانت العلا من المراكز الحضارية والتجارية المهمة في الجزيرة العربية لأنها تقع على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بمصر وبلاد الشام والعراق، لذا جاء ذكرها في كتب التاريخ كثيراً،

(١) سورة الأعراف الآية (٧٣).

كما كانت هي بلاد فاتح الأندلس أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي الذي أنشأ قلعته المشهورة فيها، وسميت هذه القلعة نسبة إليه، كما كانت العلا ديار جميل بن معمر صاحب بثينة التي خلدها بذكرها في قصائده ويتمنى أن ينام ليلة بوادي القرى؛ لأن ذلك يذكره أيام الصفاء :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادي القرى إني إذن لسعيد

وقد وقعت غزوة وادي القرى بالعلا بعد فتح خيبر مباشرة في العام السابع للهجرة، كما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر (مدائن صالح) في السنة التاسعة للهجرة أثناء توجهه لتبوك فقتع رأسه ومرَّ بها سريعاً؛ لأن جزءاً من أرضها مكان عذاب نزل بقوم صالح عليه السلام، وأمر أصحابه بعدم الدخول إلا أن يكونوا باكين كما ورد ذلك في بعض الروايات، وقد اكتسبت العلا المكانة ذاتها في العصر الإسلامي حيث كانت بها سوق قرح ، والعلا محطة رئيسة لقوافل الحجيج المتجهة إلى مكة المكرمة ثم محطة سكة الحديد في العهد العثماني. وقد اهتم بآثار هذه المنطقة المؤرخون العرب والغربيون خلال المائة عام السابقة وأسفرت دراساتهم الأولية على أن حضارة زاهية نمت وازدهرت فيها منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة ماضية غير أن تفاصيل تلك الحضارة لا تزال رهينة إجراء التنقيبات والبحوث الدقيقة مستقبلاً.

وقد أخذت العلا مكانة مرموقة في العهد الحالي مثل المحافظات الأخرى حيث الشوارع المزفلة والمدارس الحكومية والمستشفيات وغيرها من الإدارات الهامة مع توفر الخدمات السياحية مثل الفنادق، وقد زار المؤلف العلا و نقش أهلها في قلبه الحب والتقدير كما نحت أصحاب العلا البيوت والمنازل في الصخور قديماً، وقد شعر المؤلف بالعواطف والمشاعر الفياضة من أهل العلا أثناء زيارته، ولاسيما من قبل مجموعة من المثقفين أحاطوه بالكرم والتقدير، ولايمك المؤلف إلا تقديم الشكر والعرفان :

قد يهون العمر إلا ساعة وتهون الأرض إلا موضعا

ونظراً للمكانة التاريخية ولأن القرآن الكريم ذكر قصة أصحاب الحجر؛ لذا عمد المؤلف من فترة طويلة على وضع خطة لتأليف كتاب يعتمد على المراجع وعلى ما عاينه بأسلوب جديد وجذاب، مدعومة بالصور الكثيرة؛ لأن الصورة تغني عن ألف كلمة، يبين فيه تاريخ العلا، ويذكر الحجر وما نزل فيها من الآيات مع تفسير مبسط، وكذا معتقدات الدينية لأصحاب الحجر

والأمم التي قطنت هذه الديار، ووضعهم الاقتصادي والسياسي، كما يذكر أهم وأبرز المواقع الأثرية في العلا مثل الخريبة والمقابر المعينية والكتابات والنقوش، ويحمل هذا الكتاب بين طياته كثيراً من المعلومات من تاريخ وسيرة وآثار وغيرها بالمراجع والمصادر المعتمدة، ويأمل المؤلف أن يكون هذا الكتاب ممتعة للقارئ و القارئة في معرفة تاريخ مدينة العلا ومواقعها التاريخية، حيث أن تاريخها ضمن مواقع تعتبر من أقدم تاريخ في العالم، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى قصة أصحاب الحجر ومصيرهم ليعتبر الناس بهذا المصير، وذكر العلا (الحجر) في القرآن الكريم يعطي دلالة قوية على قدم هذه المنطقة وقد ترك هؤلاء القوم الكثير من الآثار يتجلى منها قوة الحضارة التي وصلوا إليها علمياً وتقنياً، ما مكنهم من تطويع الجبال بهذا الشكل الفني المبهر، ولهذا كان العلا محل الأنظار لكثير من المؤرخين والرحالة.

وهدي من تأليف هذا الكتاب هو إخبار وإشعار أبنائنا وبناتنا قيمة هذا الوطن العزيز حيث أن كل بقعة بهذا الوطن الغالي لها تاريخ عظيم، وربط أبنائنا وبناتنا بهذا التاريخ أمر ضروري للغاية؛ لأنها تعطي الثقة الكبيرة تجاه الوطن والاعتزاز به، كما أنها تربط الأجيال بماضيها، ولهذا فإن الكثير من الدول وخاصة الدول الغربية تهتم اهتماماً كبيراً بدراسة آثارهم وينفقون أموالاً طائلة للحفاظ على تلك الآثار لمعرفة مدى الأهمية الكبرى لتلك الآثار، بل وأصبحت الآثار علماً يركز على تراث الإنسان الفكري والمادي وأصبحت لذلك قواعد وأسس محددة.

وقد قسمت الكتاب إلى ثمانية مباحث، أما المبحث الأول: فذكرت فيه تاريخ العلا القديم، و المبحث الثاني بينت فيه الحجر (مدائن صالح)، موقعها وما نزلت فيهم من الآيات مع شرح بسيط، أما المبحث الثالث فهو وادي القرى و الأدب، ذكرت فيه الناحية الأدبية شعراً ونثراً، و المبحث الرابع ذكرت ما حدث في العلا بعد ظهور الإسلام، كما ذكرت أقوال المؤرخين والرحالة حول العلا في المبحث الخامس، وأما المبحث السادس فخصصته لذكر جميع آثار العلا والحجر، و المبحث السابع ذكرت العلا في العهد السعودي من الناحية الإدارية، أما المبحث الأخير فقد تطرقت فيه إلى بيان أهمية السياحة وأن العلا يمكن أن يكون أكبر منطقة سياحية إذا توفرت فيه بعض الوسائل الحديثة المستخدمة سياحياً.

ولا يدعي المؤلف الكمال فالكمال لله سبحانه وتعالى قال العماد الأصبهاني: إني رأيت أنه

لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ واضحٌ على عدم كمال الإنسان، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتحقق ذلك الهدف وهو تثبيت القيمة الوطنية في قلوب الطلاب والطالبات حتى يفخروا بانتمائهم لهذا الوطن العزيز وأن يستفيد منه القارئ والقارئة ويكون سبباً في ارتباطهم بهذه الكنوز النادرة التي لا توجد في أي موقع أو بين أمة من الأمم.

﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

المؤلف

د. تَنْضِبُ الْفَائِدِي

المدينة المنورة

غرة شعبان لعام ١٤٣٤ هـ

.....

البحر الأول العلاء في تارة يحنا القلعة

المشروع القومي لترميم وإعادة إحياء التراث المعماري



المسجد
القديم
في
البحرين

مسجد
الشيخ
عبد
الله
بن
عبد
المطلب



الموقع :

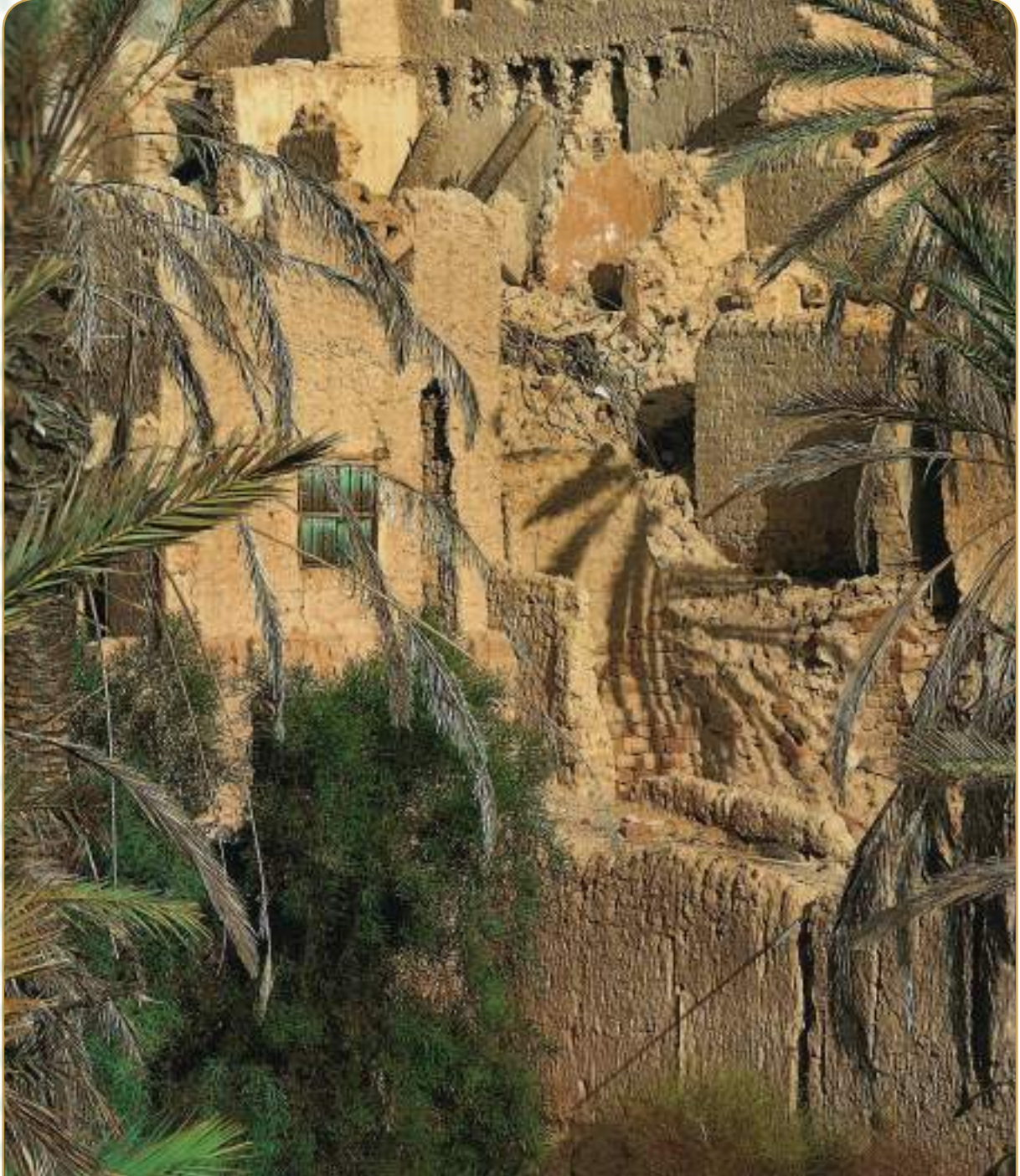


تقع محافظة
العلا في اتجاه
الشمال الغربي
من منطقة المدينة
المنورة بين خطي
طول (٤٥° ٤١' ،
٠٠° ، ٠٠' ٣٩)
ودائرتي عرض
(٢٥° ٢٦' ١٨ ،
٠٠° ٣٠' ٢٧)
ويخترقها من

الشرق طريق (خيبر/ العلا) الإقليمي ويحدها من الشرق محافظة خيبر ومن الشمال والغرب



منطقة تبوك، ومن الجنوب محافظة ينبع... ومن الجنوب الشرقي المدينة المنورة ومراكزها وتحتل موقعاً متميزاً حيث تمثل حلقة الاتصال بين منطقة المدينة المنورة ومنطقة تبوك^(١).



إحدى البيوت القديمة في العُلا

(١) مشروع دراسة المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة (ص ١-١).

المساحة :

تأتي محافظة العلا في المرتبة الأولى من حيث المساحة وتقدر مساحتها بحوالي ٦, ٣٠ ألف كم^٢ حيث تمثل نحو ٩, ١٩٪ من إجمالي مساحة المنطقة، وتشمل على أربعة عشر مركزاً^(١).

المؤشرات الطبيعية :

تتميز مظاهر السطح في محافظة العلا بوجود منطقة السهول بالقطاع الجنوبي ووسط المحافظة حيث يصل ارتفاعها إلى أقل من ٥٠٠ م وتدرج الارتفاعات إلى الشمال والشرق والغرب حتى تصل إلى حوالي ١٥٠٠ م فوق سطح البحر، وتعتبر جبال نهر ودخان ووتد من أهم المرتفعات بالمحافظة.

كما تتميز الهضبة التي تمثل المحافظة السمة الرئيسية للسطح والتي هي جزء من هضبة الحجاز بوجود الحرات البركانية التي تكونت في الزمنين الثالث والرابع الجيولوجي، وأهمها حرة عويرض، ويتميز سطح الحرات بالتضرس الشديد ولذلك لا تصلح كمناطق سكنية.

وتقدر مساحة مناطق الحرات بمحافظة العلا حوالي ٩, ١٨٪ من إجمالي مساحة المحافظة وتعتبر الحرات من أهم العناصر الطبيعية والتي سيكون لها دور هام في توجيه أعمال التنمية نظراً لاعتبارها أحد المكامن الرئيسية للمياه تحت السطحية بالإضافة إلى صلاحية تربتها عند الحواف للزراعة في حالة تسويتها وإخلائها من الصخور ويمكن استثمار هذه الخاصية في التنمية الزراعية باعتبارها أحد المؤثرات الهامة في العملية التنموية، وتكون الغالبية الساحقة من أرض العلا الصخور قد تغطي بسمك قليل من طبقات الغطاء الرسوبي الذي يزداد بالتدرج في اتجاه الشرق والشمال الشرقي والشمال أو بالطفوح البركانية (الحرات) أو بسمك قليل من رسوبيات الأودية الحديثة.

ويعتبر متكون جبل الساق أهم الخزانات للمياه الأرضية في المملكة على الإطلاق، ويبلغ متوسط سمك متكون جبل الساق حوالي ٥٠٠ م، ويمتاز الخزان المائي في متكون جبل الساق بوفرة إنتاجه وعذوبة مائه وتكثر المخارج الطبيعية لمياه متكون جبل الساق في منكشفاته مثل عيون العلا وعيون وادي الرمة.

(١) مشروع دراسة المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة (ص ١-١٢).

وتعتبر الأودية من العناصر الطبيعية الهامة بمحافظة العُلا نظراً لاحتواء مسارها على المياه السطحية وتحت السطحية وثراء الحياة الفطرية بها، ويخترق محافظة العُلا العديد من الأودية من أهمها وادي الجزل ووادي الحمض ووادي العُلا ووادي ضاعا، بالإضافة إلى عدد كبير من الأودية الفرعية وتقدر المساحة الإجمالية لمسارات الأودية بالمحافظة بحوالي ٧,٧٤٩٣ كم^٢، إذ تمثل نحو ٦,١٪ من إجمالي مساحة المحافظة^(١). وتتكون رواسب هذه الأودية من خليط من الصلصال والطيني والرمل والحصى والجلاميد، وتشكل الرواسب كبيرة الحبيبات منها أفضل المكامن للمياه لما تتمتع به من مسامية ونفاذية عاليتين، مما يجعلها أحد المصادر الهامة للمياه بالمحافظة.

ومنطقة العُلا من المناطق قليلة الأمطار وتؤدي هذه الكمية القليلة من الأمطار إلى نمو بعض النباتات الطبيعية على شكل حشائش وشجيرات قصيرة ومتفرقة، من أهمها شجيرات الطلح ويعتبر من أهم النباتات التي تتواجد بالمحافظة، كما توجد بعض نباتات العرفج والشيخ والثمار والشبرم.



شجرة الطلح التي تتواجد في أراضي العُلا

(١) مشروع دراسة المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة (١٢/١-١٣).



نماذج من أزهار ربيع العُلا

ويمكن تفصيل ما ذكر سابقاً من المظاهر الطبيعية في العُلا إلى ما يلي:

الجبال:

توجد في معظم مساحة العُلا الجبال ذات ارتفاعات مختلفة وبأشكال جميلة ملفتة للنظر وتتنوع هذه الجبال من حيث تركيبها الصخري فبعضها متكونة من الصخور



النارية وبعضها من الحجر الرملي والجيري، وأخذ بعض الجبال أشكالاً جميلة للغاية بسبب عوامل التعرية وتعتبر هذه الجبال من مصادر قوية للجذب السياحي.

الحرّات :

تتكون بيئة العُلا من الحرّات وقد نتج هذا من البركان ومن أهمها حرة عويرض تقع حرة عويرض شمال غرب العُلا بل إنها جزء من العُلا ، وتمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بطول ١٤٠ كم تقريباً، وأقصى عرض لها يبلغ حوالي ٤٠ كم، وقد تآكلت بفعل التعرية، ولم يبق منها إلا جزء قليل على ظهور الجبال.



حرة عويرض من بعد

الأودية :

تعتبر الأودية من العناصر الطبيعية الهامة بمحافظة العُلا نظراً لاحتواء مسارها على المياه السطحية وتحت السطحية،



إحدى أودية العُلا أثناء هطول الأمطار

وثرأء الحياة الفطرية بها، ويخترق محافظة العلا العديد من الأودية من أهمها: وادي الجزل، ووادي الحمض، ووادي العلا، ووادي ضاعا، بالإضافة إلى عدد كبير من الأودية الفرعية.

الهضبة :



إحدى الهضاب في العلا

توجد في العلا بعض الهضبات مثل هضاب حامر وهضبة أم غضية وتتميز الهضبة التي تمثل المحافظة السمة الرئيسية للسطح والتي هي جزءٌ من هضبة الحجاز بوجود الحرات البركانية وتتمتع تلك الهضاب

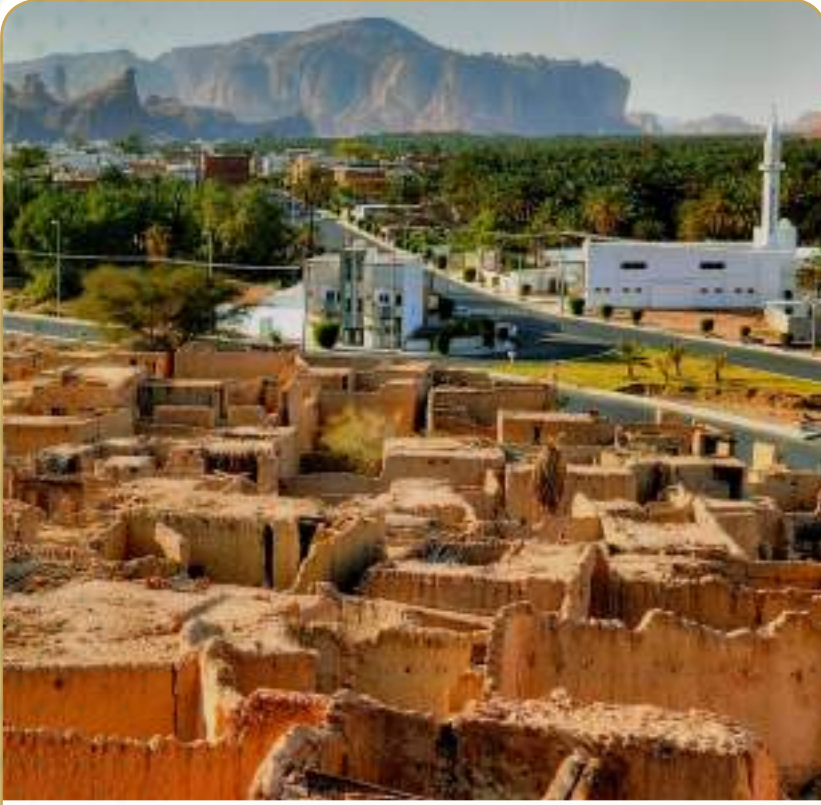
بمناظرها الطبيعية الخلابة وهي من أهم عناصر الجذب السياحي.

الكثبان الرملية :

الكثبان الرملية من أهم الظاهرة الطبيعية في العلا وتشكل مواقع ومشاهد جذابة يمكن الاستفادة منها لممارسة بعض أنواع الرياضة مثل رياضة (التطعيس).



جبل رملي جاهز لممارسة رياضة (التطعيس)



امتزاج رائع بين القديم والجديد

العلا وسبب تسميتها :

كانت العلا من أهم المراكز التجارية الواقعة على طريق التجارة الذي يربط جنوب الجزيرة بالمراكز الحضارية في مصر وبلاد الشام وبلاد الرافدين. ونشأت على أرضها حضارات موهلة في القدم تبدأ من فترة ما قبل التاريخ، وتستمر حتى العصور الإسلامية

المتأخرة، مروراً بعصر ما قبل الإسلام.

يقول الحموي^(١): العُلا بضم أوله والقصر، وهو مع العُليا؛ وهو اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام، نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى تبوك وبني مكان مصلاه مسجداً. ويقول عنها إبراهيم بن شجاع الحنفي في بداية القرن السابع الهجري^(٢): "العلا أرض رمل بين جبلين عاليين، ثم مضيق، ثم وادٍ ونبات كثير، ثم عيون، ثم مدينة العلا، ووسط الوادي نخل كثير وثمر، والمدينة صغيرة على رأس جبل صغير وعيون عذبة يزرع عليها، ولها أمير ويودعون بها أمتعتهم".

أما متى سميت العلا بالعلا فغير معروف، لكن ورد في كتاب ابن زبالة بلدة العلا وهذا يدل على الأقل بأن العلا كان يطلق عليها هذا الاسم منذ القرن الثاني الهجري، حيث ألف ابن زبالة كتابه تاريخ المدينة المنورة سنة ١٩٩هـ. يقول حمد الجاسر في مقدمة تحقيق كتاب "المغانم المطابة في معالم

(١) معجم البلدان للحموي (١٦٣/٤)، معجم معالم الحجاز للبلادي (١٥٥/٦).

(٢) آثار منطقة المدينة المنورة (ص ٢١٢).



البيوت القديمة ولاحظ التقارب و التشابه في البناء

طابة " للفيروزآبادي: " ومن بعد ابن عمران نجد عالماً آخر تصدى لتاريخ المدينة هو (محمد بن الحسن ابن زباله المخزومي) وكتابه أول كتاب عرف في تاريخ المدينة ألفه سنة ١٩٩ هـ أي بعد وفاة ابن عمران، وتدل النصوص التي نقلها السمهودي^(١) عن كتاب ابن زباله عن شموله لكل آثار المدينة ولا نعرف عن هذا الكتاب سوى النصوص الكثيرة التي نقلها

السمهودي في كتابه وفاء الوفا، إذاً من هذه الرواية يمكن الاستدلال أن العلاء كانت تعرف باسمها الحالي (العلاء) منذ القرن الثاني الهجري^(٢). إلا أن تسمية العلاء لم يكثر استعمالها إلا مع بداية السابع الهجري .

ويقول الطبري^(٣): أن مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف، واستعمل عليهم ابن عطية، وأمره بالجد في السير، وأعطى كل رجل منهم مائة دينار، وفرساً عربية وبغلاً لثقله، وأمره أن يمضي فيقاتلهم، فإن هو ظفر مضى حتى بلغ اليمن ويقا تل عبد الله بن يحيى ومن معه، فخرج حتى نزل بالعلاء - وكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء ابن أفلح مولى أبي الغيث، يقول: لقيني وأنا غلام ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية، فسألني: ما اسمك يا غلام؟ قال: فقلت: العلاء،

(١) وفاء الوفا للسمهودي (٤٣١/٣) .

(٢) هذه هي العلاء بين الماضي والحاضر (ص ١٢) .

(٣) تاريخ الطبري (٣٦٢/٤) .



يقال أن سبب تسمية العلا بالعلا وجود نخلات شاهقات العلو

قال: ابن من؟ قلت: ابن أفلح، قال: مولى من؟ قلت: مولى أبي الغيث. قال: فأين نحن؟ قلت بالعلاء، قال: فأين نحن غداً؟ قلت: بغالب، قال: فما كلمني حتى أردفتني وراءه، ومضى بي حتى أدخلني على ابن عطية، فقال: سل هذا الغلام: ما اسمه؟ فسألني، فرددت عليه القول الذي قلت، قال: فسرّ بذلك، ووهب لي دراهم . وغالب اسم عين ماء .

ويروى أن سبب تسمية العلا بالعلا أنه كان بالعلا عينان مشهورتان بالماء العذب هما: المعلق

وتدعل، وكان على منبع المعلق نخلات شاهقات العلو يطلق عليها العلى. فيواعد البادية بعضهم البعض عندهن فيقولون مثلاً.. تجدوننا عند العلى أو رأينا الفلانين عند العلى وهكذا. فلعل هذه الحكاية تكون من الصواب على قرب من سبب التسمية بعد تحريف وقع على كلمة العلى إلى العلا^(١).

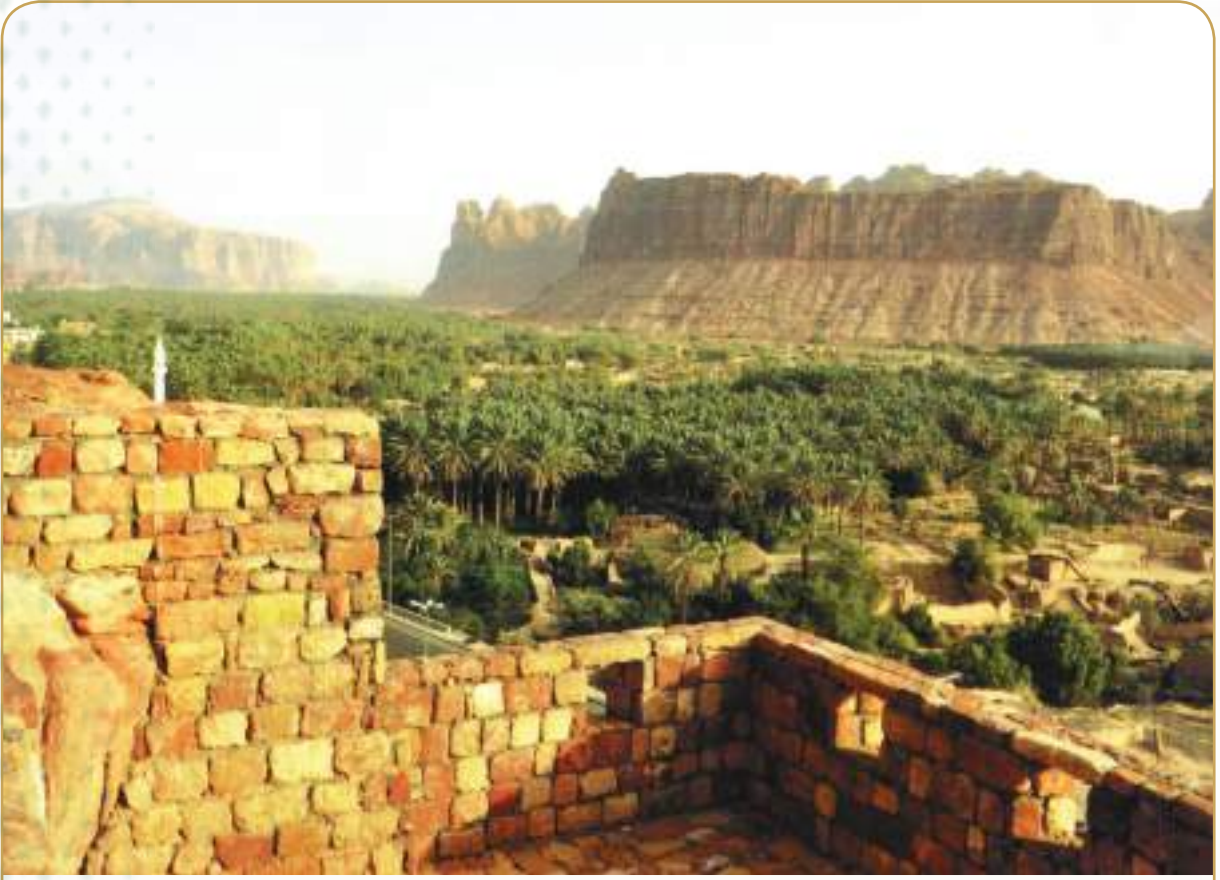
(١) هذه هي العلا بين الماضي والحاضر (ص ١٣).



تكوينات صخرية جميلة في العُلا والأشجار الخضراء المنتشرة تزيدها جمالاً



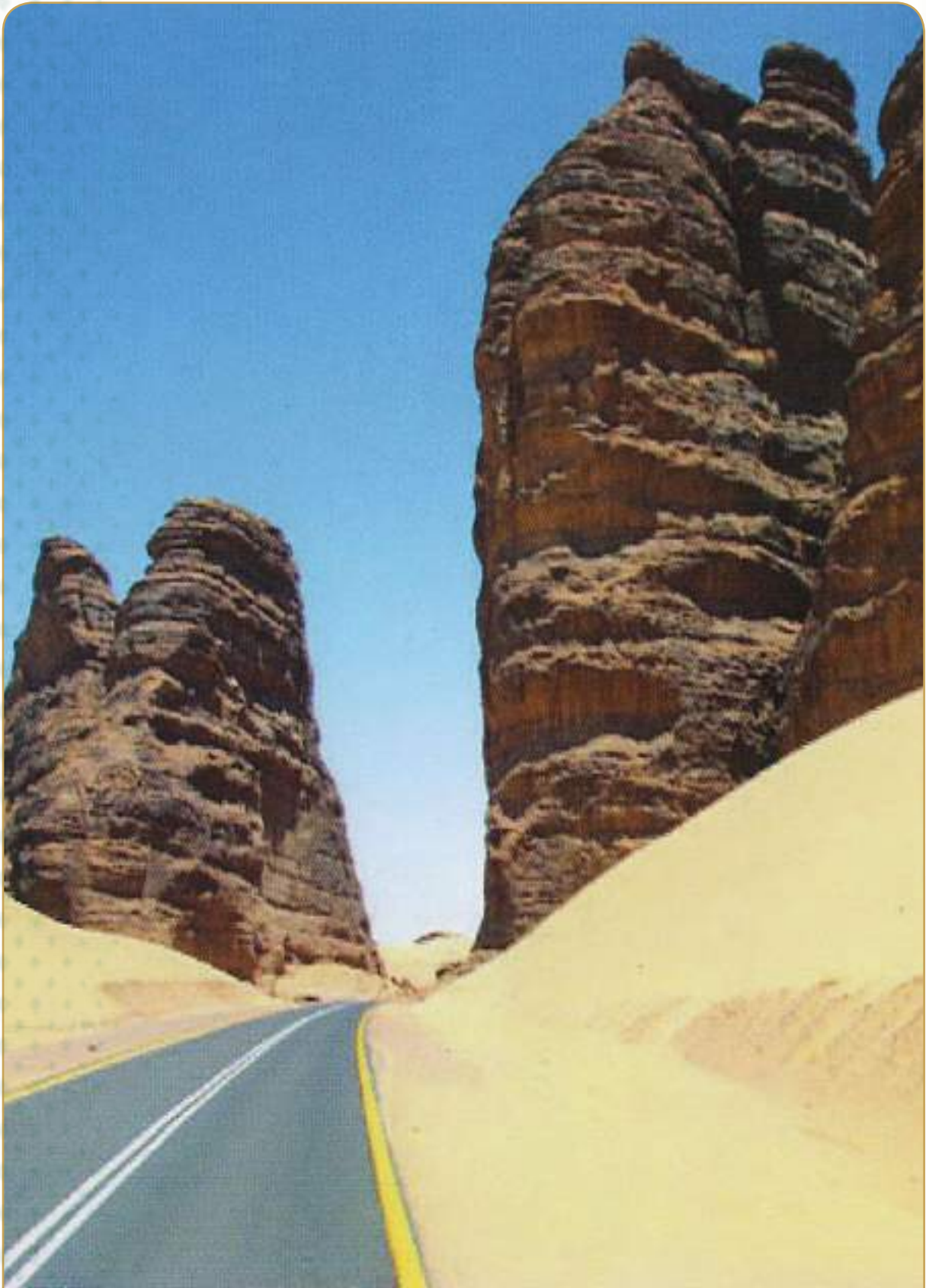
تكوينات صخرية رائعة جداً



منظر للعلا من قلعة موسى بن نصير



كانت زراعة النخيل من أهم مصادر الرزق لأهل العلا لخصوبة الأرض وتوفر الماء من العيون



تبهرك أشكال رائعة من الجبال والرمال الذهبية

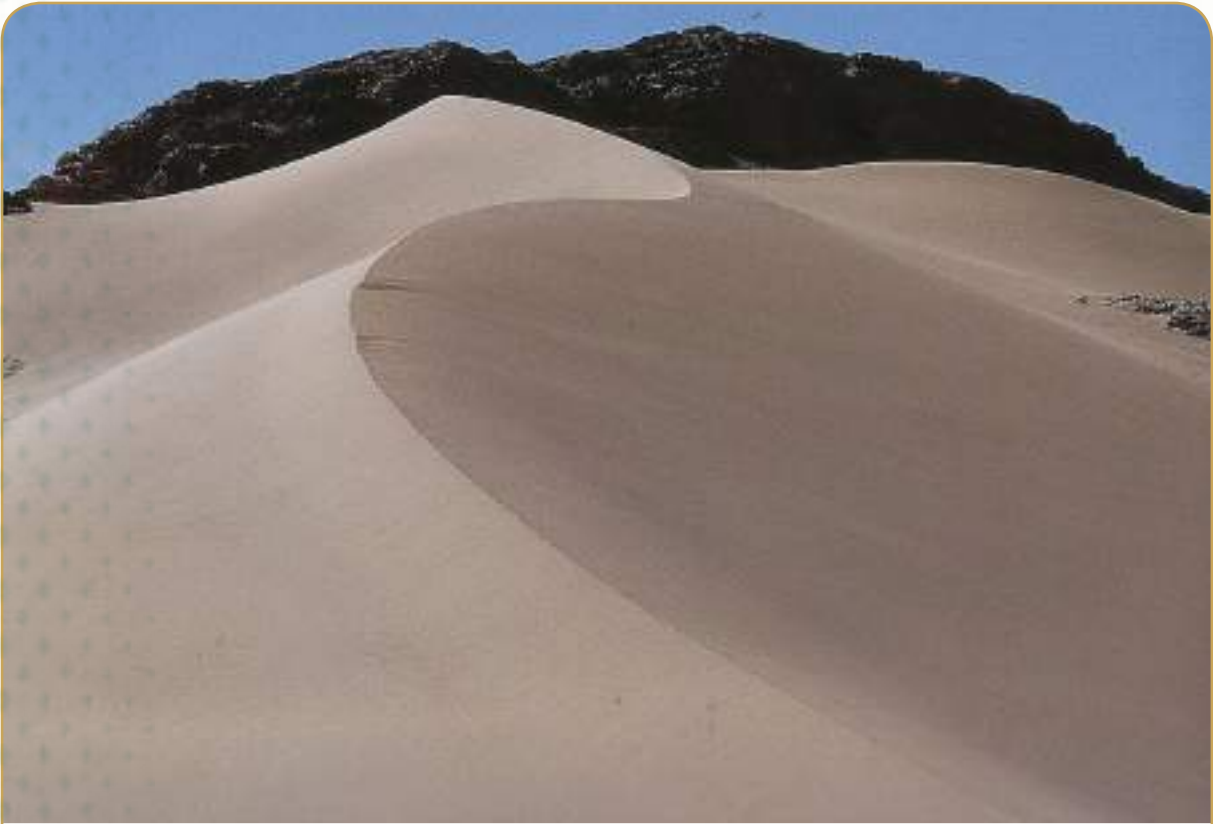


قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرِيلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾
 انظروا إلى الموقعين أعلاه فإنهما من العُلا

المستخرج من التفسير الميسر



الجبال الحمراء وإخضرار النخيل والجو الجميل في العلا

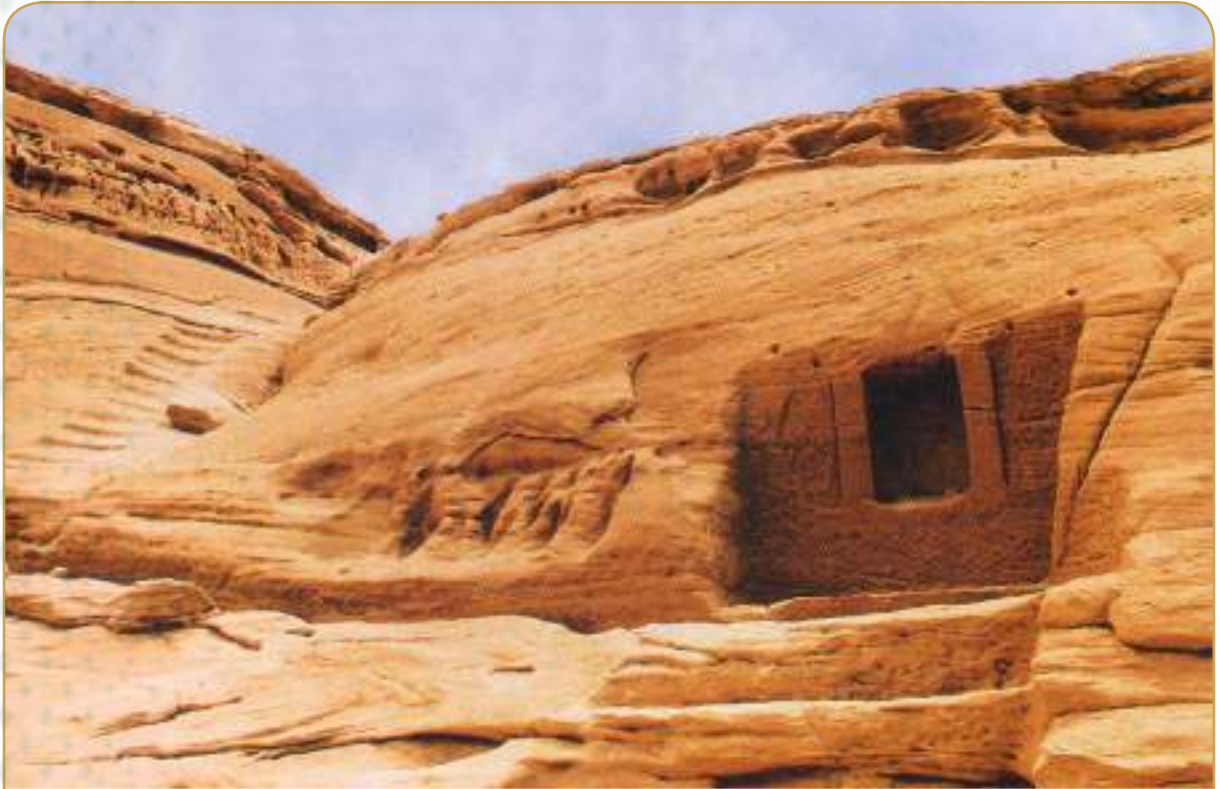


الرمال البيضاء الناعمة تحتضن الجبال .. أين الأدباء والشعراء؟

المستديرة القوية الحكيمه
التي لا تتركنا في العناء

العلا عبر التاريخ

العلا سهلٌ منبسّطٌ يمتدّ طولاً من الشمال إلى الجنوب، وتحيط به الجبال من الجهتين الشرقية والغربية وهي جبال رملية شكلت فيها عوامل التعرية أشكالاً طبيعية في غاية من الروعة والجمال، ونظراً لوقوع العلا على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بمصر وبلاد الشام والعراق، وكذا توفر الماء التي يحتاجها الإنسان للبقاء، فإنّ العلا كانت مدينة حضارية وتجارية مرت بها عدة حضارات حيث نشأت حضارات متتالية وتركت ما يثبت كل حضارة حتى أن المؤلف يطلق على تلك الحضارات: طبقات التاريخ، ولكن تاريخها يشوبه الغموض؛ لأنه لم تجر حتى الآن فيها حفريات علمية تمكن العلماء من دراسة تاريخ المنطقة من واقع السجلات والمخلفات التي تسفر عنها الحفريات، فكل ما عرف مأخوذ من النقوش والمنحوتات الظاهرة على صفحة الجبال والصخور ومن المصادر القديمة، من هذا استطاع العلماء القول بأن هناك أربع ممالك قد نشأت في أرض العلا وهي مملكة ديدان، مملكة لحيان، دولة معين، ودولة الأنباط.



أحد المحاريب في المنطقة الداخلية من جبل إثلث إلى جواره الدرج المؤدي إلى قمة الجبل



مدينة العُلا في عام ١٣٣٧هـ ١٩٠٩م أي قبل أكثر من مائة عام

نبذة مختصرة عن هذه الممالك

أولاً: مملكة ديدن :

يطلق على العلا قديماً مسمى ديدان (ديدن) ونسبت المملكة إلى اسم المكان فقيل مملكة ديدان.. وقد ذكرت هذه الكلمة في التوراة، كما ذكرت في النقوش الآشورية^(١) ويعود الفضل في اكتشاف هذه المملكة وتحديد زمانها - كما تذكر المصادر التاريخية - إلى العالم الألماني جريمي الذي استطاع من خلال دراسته للنقوش التي جمعها كل من أويتنج الألماني وهوبر السويسري من منطقة العلا أن يحدد أشكالاً معينة من الحروف امتازت عن غيرها من الكتابات في المنطقة تردد كلمة ددن ومالك ددن.. وقد حدد لقيام دولة ديدان من القرن السادس قبل الميلاد حتى بداية القرن الخامس قبل الميلاد. والنظام السياسي لهذه الدولة ملكي يغلب عليه الطابع الوراثي ويشارك الملك في اتخاذ القرارات مجلس يسمى " هجبل"^(٢)، وقد جاء ذكر دادان في عدد من نقوش تيماء الثمودية حيث عثر في جبل غنيم على مجموعة من النقوش تؤرخ لحرب وقعت في دادان^(٣). كما أشارت مجموعة من نقوش منطقة (رم) الواقعة جنوب غرب تيماء كتبت من قبل أشخاص من أهل تيماء إلى إقامتهم في دادان على نحو: (فلان بن فلان حل في دادان)^(٤). وأيضاً فقد جاء ذكر دادان في نص (حران) الذي تحدث عن حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غربي الجزيرة العربية، وعلى الرغم فإنه لا يوجد في النص اسم الملك الداداني، لكن الإشارة فيه تؤكد أن دادان كانت إبان حملة الملك البابلي نبونيد على المنطقة ذات كيان سياسي مستقل وكانت تتمتع بنظام سياسي مركزي في دادان والمناطق المحيطة بها^(٥).

(١) الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية للدكتور/ عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون (ص٨٦)، العلا، الإرث الحضاري العظيم (ص١٩).

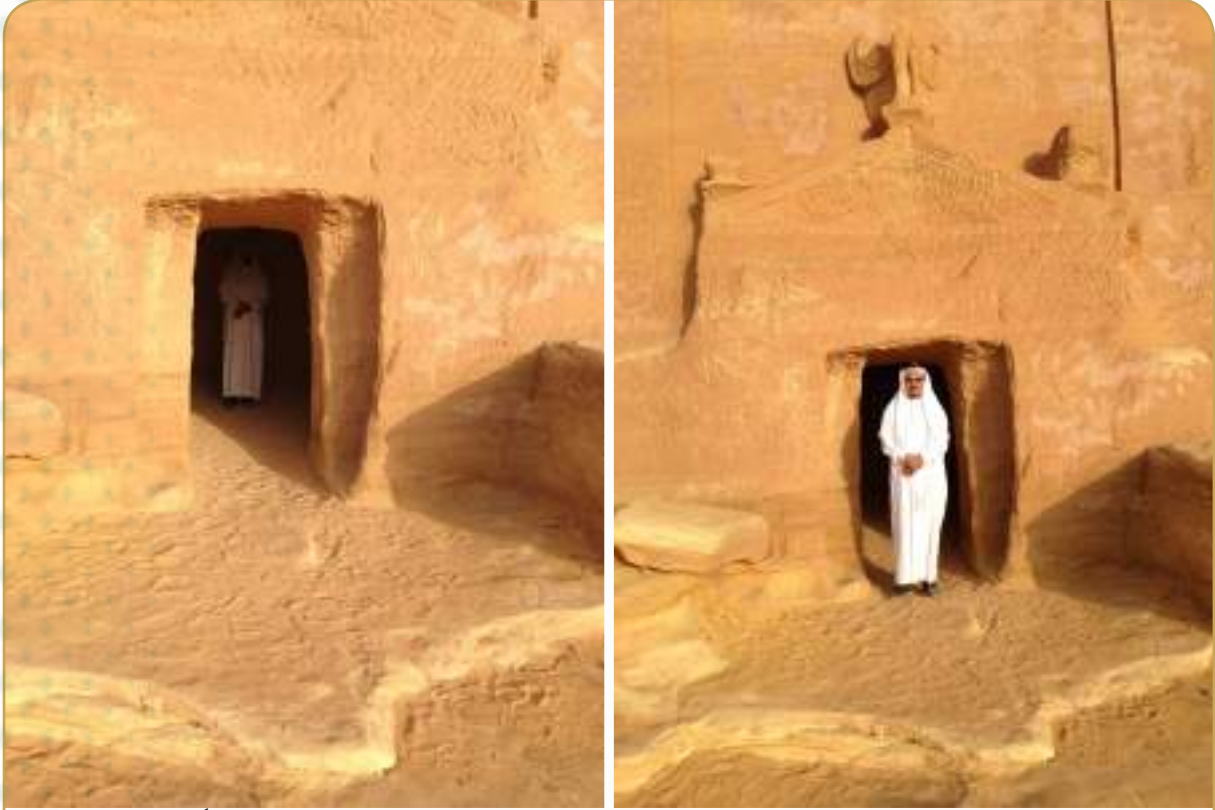
(٢) الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية : المرجع السابق (ص٨٩)،

(٣) Reed. W Ancient Records from North Arabia (Near and Middle East Series6) , Toronto F. (٣) .Winnett. P. 20, 21, 22, 23, 33

(٤) دراسة تحليلية مقارنة للنقوش من منطقة (رم) جنوب غرب تيماء (ص٢٠، ٥٤، ٥٥، ١٦٧).

(٥) حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية تأليف: سعيد بن فايز السعيد (١٩، ٢٢، ٢٤).

ومن بين أبرز المصادر التي تمدنا بمعلومات تاريخية عن الدادانيين في منطقة العلا ما ذكرته نقوش جنوبي الجزيرة العربية (نقوش المسند) فقد تحدثت رواية النقوش المعينية عن دادان والدادانيين في عدة مواضع، من بينها تلك الوثائق التي كتبت على مسلات حجرية في معبد رصفم في معين (قرنا وقديما) التي أشارت إلى دادان الأرض والشعب.



لاحظ جميع واجهات سلسلة الجبال قد نحتت بشكل هندسي جميل للغاية وتجد نفسك مبهوراً عندما تراها ويبدو المؤلف على أبواب صخور منحوتة في جبال العلا

وتشير مضامين هذه النقوش إلى قيام مجموعة من أفراد القبائل المعينية بالزواج من نساء دادانيات، تنتمي أصولهن إلى دادان في منطقة العلا، ولعل المهم في الأمر أن مجموعة هذه الوثائق جاءت ضمن قوائم طويلة سُجل فيها قيام أفراد من القبائل المعينية في جوف اليمن بالزواج من نساء أجنبيات ينتمين إلى أقوام وشعوب متعددة في بلدان الشرق القديم^(١)، وفيها جعلت دادان في مصاف الدول والشعوب التي صاهرها المعينيون، ما يشير إلى أن دادان - آنذاك - كانت تشكل كياناً مستقلاً تربطه علاقات اجتماعية مع قبائل جنوبي الجزيرة العربية.

(١) زوجات المعينيين الأجنبيات في ضوء نقوش جديدة تأليف: سعيد بن فايز السعيد ، النقش رقم (٥٦، ٥٧، ٥٨).



لاحظ جميع واجهات سلسلة الجبال قد نحتت بشكل هندسي جميل للغاية وتجد نفسك مبهوراً عندما تراها

أما المصادر العربية فقد اكتفت إشاراتها بذكر اسم دادان المكان، إذ يقول عنه ياقوت في معجمه ما نصه: (الديدان مدينة حسنة كانت في طريق البلقاء من ناحية الحجاز، خربت) ^(١).
ومما سبق من النصوص يظهر بأن هناك مملكة قامت باسم (مملكة دادان) وحددت مركز استيطانها في دادان (العلا حالياً)، كما أشارت إلى أن سكانها كانوا على درجة عالية من التنظيم السياسي والاجتماعي، ما مكنهم من تأسيس علاقات سياسية واجتماعية مع الأمم والشعوب داخل الجزيرة العربية وخارجها، وهياً لهم فرصة للقيام بدور فعال في اقتصاد المنطقة. وبسبب ازدهار دادان (العلا) من الناحية الاقتصادية، حيث كانت من مراكز تجارية ومحطات رئيسة

(١) معجم البلدان للحموي (٦٣/٢).

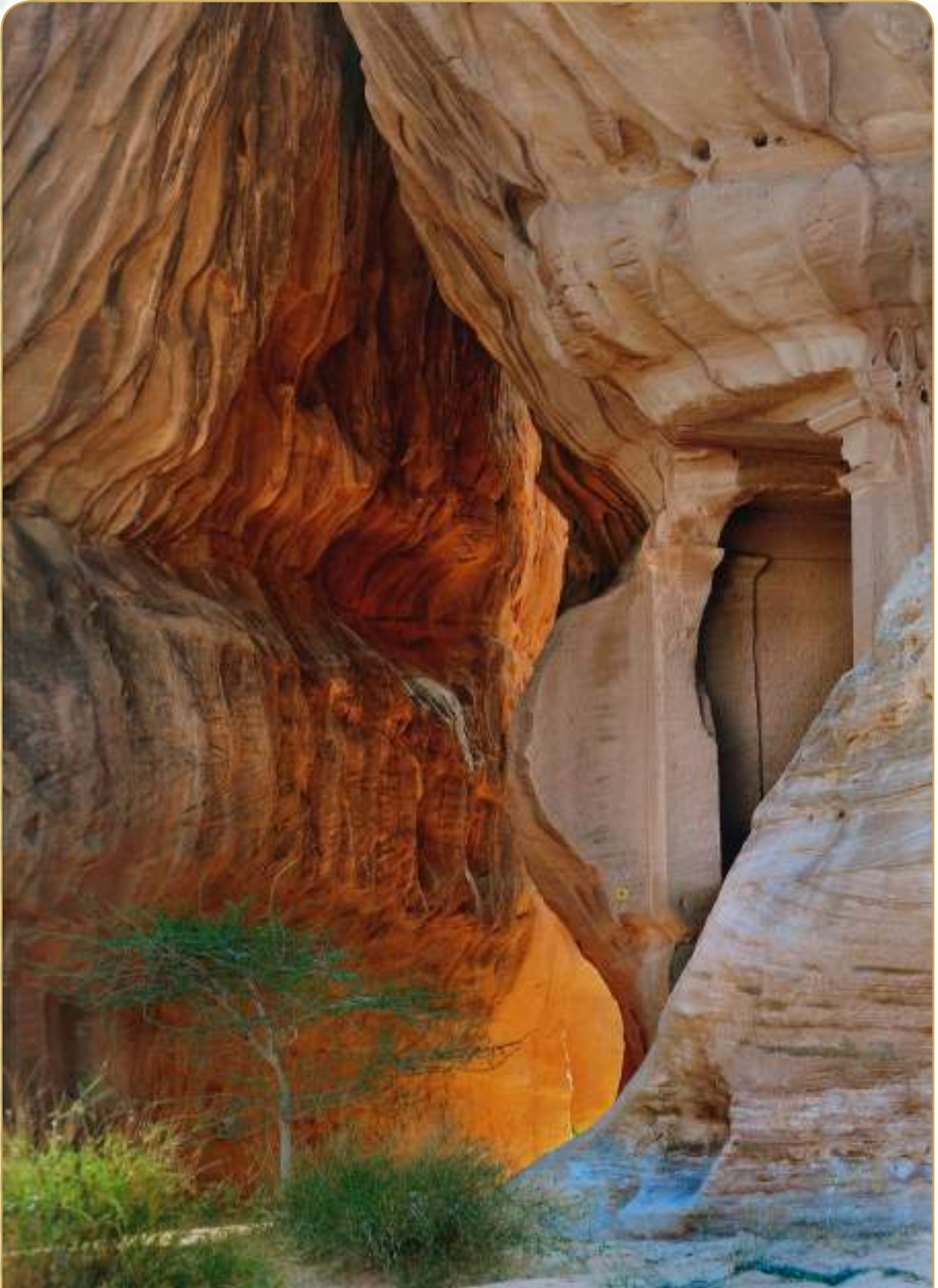
على الطريق التجاري القديم (طريق البخور) ^(١) الذي كانت تنقل عبره البضائع التجارية من الهند وشرق إفريقية وجنوب الجزيرة العربية إلى مناطق الاستهلاك في بلدان شرق المتوسط وغربه، فقد هجم نبونيد على دادان وما جاورها مناطق شمالي الجزيرة العربية ^(٢). وعلى الرغم من أن رواية المصادر عن مملكة دادان وقبائلها لا تتحدث عن الإطار الزمني لنشأة هذه المملكة، فإن السياق التاريخي لسير الأحداث التي أشارت إلى الدادانيين فيها ترجح أن مملكتهم شهدت ازدهاراً اقتصادياً، وكانت خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد في أوج قوتها، وقد استمرت على هذه الحال حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد الذي شهد بروز قبيلة لحيان في المنطقة وظهورها على مسرح الأحداث - آنذاك - كقوة سياسية تطالب بزعامة مناطق الدادانيين في وادي العلا.



إحدى الجبال وقد نحتت كاملاً في العلا

(١) طريق البخور أحد الطرق التجارية القديمة، يبدأ من جنوب الجزيرة العربية ويمرّ بعدد من الأسواق مثل: عدن ومأرب، وينقسم إلى طريقين: أحدهما يتجه إلى نجد ثم العراق وفارس، والآخر يتجه إلى شمال الجزيرة العربية ثم مدينة البتراء في الأردن، ومن بعدها إلى فلسطين على البحر المتوسط. يأتي إلى البتراء طريق آخر من سيناء في مصر إلى البتراء ويلتقي مع الطريق القادم من شمال الجزيرة العربية الذي يمرّ على سوق النطاة (بخيبر) ودادان، والحجر، ودومة الجندل ثم البتراء فعمان وبصرى ودمشق . (المؤلف)

(٢) حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية تأليف: سعيد بن فايز السعيد (ص ١٠).



المستخرج القوي من شجرة العُلَا في بلاد اليمن

قال تعالى: ﴿وَكَاثِبًا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾
لاحظوا تداخل النحت بطريقة تبهر العقل

أما عن حدود هذه الدولة فلا تعرف لها حدود أكثر من مدينة العُلا. يقول أحد المؤرخين^(١) : إن الفترة التي نشأت فيها " مملكة ديدان " شهدت بروز العديد من ممالك المدن ضمن إطار الممالك الآرامية المنتشرة في بلاد الشام، ولذلك فمن المرجح أن " مملكة ديدان " كانت مرحلة أولى من مراحل مملكة لحيان إذ نسبت نفسها في البداية للمدينة " ددن أو ديدان ". ثم تحول الاسم إلى مملكة لحيان نسبة إلى القبيلة وبذلك يمكن تقسيم تاريخ مملكة لحيان إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى (المرحلة الددنية): من القرن السابع حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد.
- المرحلة الثانية (المرحلة اللحيانية الأولى) هي مرحلة الخروج من مملكة المدينة " مملكة ديدان " إلى مجال أوسع وشهدت هذه المرحلة أوج ازدهار حضارة لحيان.
- المرحلة الثالثة (المرحلة اللحيانية الثانية): من بداية القرن الثالث قبل الميلاد وفيها أصبح لمملكة لحيان نشاط تجاري واسع يتناسب مع مركزها الاستراتيجي بوصفها دولة قوية في وسط الجزيرة العربية تمر بها التجارة القادمة من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها.



تكوينات جبلية رائعة الجمال تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى

(١) العُلا ومدائن صالح (الحجر) تأليف: أ. د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري و د. حسين بن علي أبو الحسن (ص ١٣).

ثانياً : مملكة لحيان :

تنسب مملكة لحيان إلى القبيلة على الأغلب ويعتقد بعض الباحثين أن اللحيانين من أصول عربية جنوبية، هاجروا إلى مناطقهم الجديدة في واحة العلاء^(١) وهناك من يرى أن اللحيانين فرع من قبيلة ثمود العربية الشمالية^(٢)، وتذكر المصادر أن مملكة لحيان تنقسم إلى عدة مراحل أهمها: مرحلة الخروج من مملكة المدينة إلى مجال أوسع من المدينة حيث امتد نفوذها إلى شمال



تمثال اكتشف في معبد لحياني أخذت الصورة عام ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ)

الجزيرة العربية وجنوبها ووسطها، وحدد تاريخها من بداية القرن الخامس قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد^(٣).

أما في المصادر القديمة فقد ورد اسم اللحيانين بصيغة

لحيني (Lechiene) فقد وصف المؤرخ الروماني بلنيوس^(٤) في معرض حديثه عن الشعوب والقبائل في جزيرة العرب، كما أشار لهم أيضاً ديودورس الذي أطلق على خليج العقبة بالخليج اللحياني^(٥)

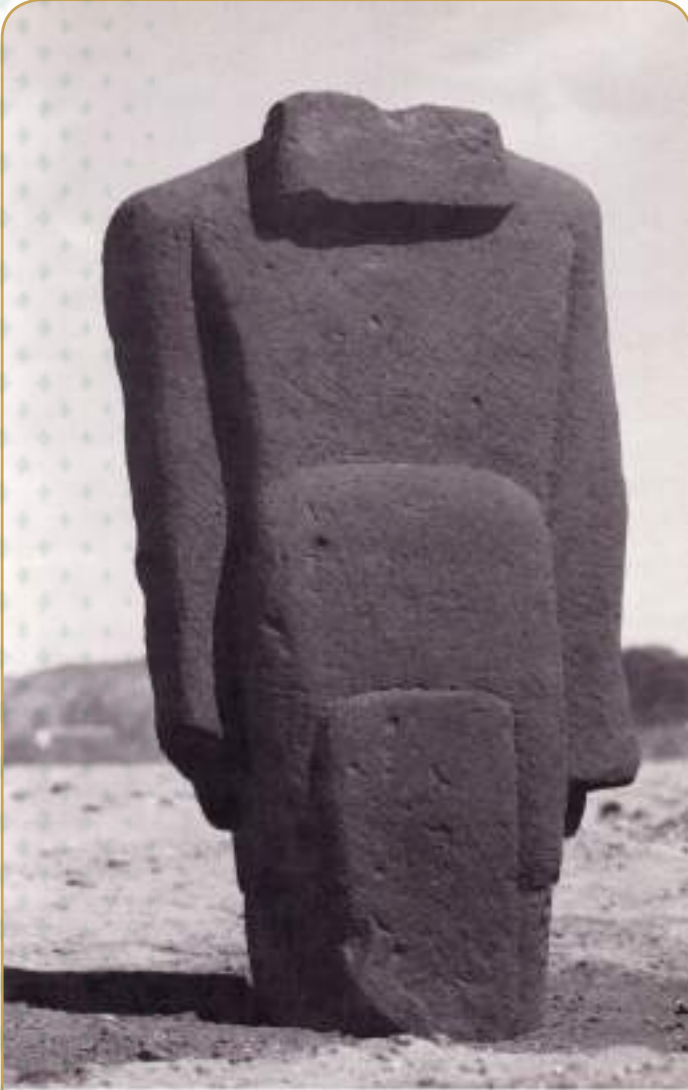
(١) المنفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف: جواد علي (٢/٢٤٤).

(٢) دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف: منذر عبد الكريم البكر (ص٣٧٩).

(٣) العلاء، الإرث الحضاري العظيم (ص١٩).

(٤) Plini. G. Natural History. Trans. H. Rackham. Vol. 10. Loeb Classical Library. (٤) (London Cambridge. P. (55

(٥) Diodorus of Sicily. Diodorus Historia. The Library of History. Translated by C. H. (٥) (Oldfather. pp (43 – 45



المظهر الخلفي لأحد التماثيل في العلا والتي عشر عليها في المعبد اللحياني قرب "الخريبة" ويبلغ طوله حوالي المتر

وفي المصادر العربية تكرر ذكر بني لحيان في أكثر من موضع فيذكر ابن حبيب^(١) أن شخصاً من بني لحيان اسمه أوس بن قلام كان من بين الملوك الذين حكموا الحيرة.

الحدود الجغرافية لمملكة لحيان :

لا يوجد نص واضح مكتوب يبين الحدود الجغرافية لمملكة لحيان ولكن وجود مسلة حجرية نقش عليها اسم الملك اللحياني في تيماء^(٢) ووجود الكتابات اللحيانية في وادي رم والديسة في جنوب الأردن والفاو^(٣)، وذكر الجغرافيين اليونانيين أجاثر خريدس (عاش في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد) أن خليج العقبة كان يطلق عليه - آنذاك - اسم (خليج لحيان)^(٤)، دليل على

نفوذ سلطتهم إلى هذه المناطق، وقد اتفق الدارسون أن الخريبة بمدينة العلا كانت قاعدة

(١) كتاب المحبر تأليف: محمد بن الحبيب (ص ٢٥٨).

(٢) وجد في تيماء نقش آرامي (ف ض ج و ط ه ر و ب ر) و (م ل ك ز ل ح ي ن) وقد فسره الدارسون أنه اسم ملك أو حاكم (فضجو شهره بن ملك حاكم لحيان) واستنبطوا من هذا أن ثمة سيطرة أو نفوذاً لمملكة لحيان خلال القرن الرابع قبل الميلاد كانت على تيماء. Aramaic and Nabataean in scriptions from North-West Saudi Arabia P (47)

(٣) قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام تأليف: عبد الرحمن الأنصاري (ص ٢٣).

(٤) دراسات في تاريخ العرب القديم تأليف: محمد بيومي مهران (ص ٥٢٧).

مملكتهم، حيث توجد آثار مباني وحجارة متراكمة فوق بعضها وقد كشف عن المدينة المتكاملة حالياً حيث تعتبر عاصمة الليحيانيين في أوج ملكهم، ولمملكة لحيان نشاط تجاري واسع يتناسب مع مركزها الاستراتيجي بوصفها دولة قوية في وسط الجزيرة تتحكم في طرق التجارة القادمة من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها، ويعتقد العالم الألماني فيرنر كاسكل^(١) أن نفوذ الليحيانيين قد وصل إلى الخرج حيث ربط اسم المدينة واسم المعبود خرج الذي عبد في العلا "ديدان".



المؤلف يشير إلى إحدى الصخور الضخمة التي اتخذت لبناء بعض المنازل في المدينة المكتشفة تحت الأرض

نشأة مملكة لحيان :

وجدت كثير من النقوش في موقع دادان وعلى أسطح سفوح الجبال المحيطة في جبل عكمة وأم درج وغيرها، ولكن كل هذه النقوش لم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى أصل الليحيانيين وكيفية نشأة مملكتهم في واحة دادان، فمضامين النقوش فقط تؤكد على قيام مملكة لحيان، كما يذكر بعض النقوش عدد ملوكها، ومن هنا تعددت آراء الباحثين في تاريخ مملكة لحيان واختلفوا في

Op. Cit. Caskel. Lihyan und Lihyanisch 37 (١)

تاريخ نشأة مملكتهم.

وقد كشفت شواهد النقوش اللحيانية أسماء بعض ملوك دولة لحيان فقد بلغ المعروف منهم - حتى الآن - اثني عشر ملكاً هم على النحو التالي^(١) :

- ١- شهر بن هنأس
- ٢- هنأس بن شهر
- ٣- عبدان بن هنأس
- ٤- لوزان بن هنأس
- ٥- جشم بن لوزان
- ٦- تلمي بن لوزان
- ٧- تلمي بن هنأس
- ٨- هنأس بن تلمي
- ٩- جلت قوس
- ١٠- سلحان
- ١١- فضج
- ١٢- ذأب سموي
- ١٣- مسعود



المؤلف يقف على جدران بعض مباني المدينة المكتشفة بالعلا

المعتقدات الدينية :

تحمل النقوش اللحيانية المكتشفة إشارات عديدة عن الدين في المجتمع اللحياني يتضح منها أن اللحيانيين كانوا يتبعون المعبود ذو غيبة وشيدوا له المعابد وتوجد في الخريبة آثار معبد لهذا المعبود ووجد في فناءه حوض ماء يبلغ ارتفاعه أكثر من مترين نحت في كتلة من الصخر الرملي،

(١) قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا تأليف: حسين بن علي أبو الحسن (ص ١٣)، نقوش لحيانية مؤرخة من العلا: عبد الله نصيف (ص ٣٥٩)، نقوش لحيانية من منطقة العلا تأليف: حسين بن علي أبو الحسن (ص ١٩٧).

ويطلق عليه العامة (محبب الناقة)، علماً بأنه لا علاقة لهذا الاسم بالحوض، حيث خصص هذا الحوض للاغتسال والتطهر قبل دخول المعبد ولم يعد باقياً من المعبد سوى الحوض وبعض أساسات الجدران، وبعد أن أزيلت طبقات الأرض ظهرت المدينة القديمة، كما برز الحوض يظهر بأنه خزان للماء سواء للاغتسال للعبادة أو غيره.



المؤلف ينظر في قاع الحوض (الخزان) بعد اكتشاف المدينة التي تحته

وقد ذكرت بعض المصادر وجود بقايا معبد لذي غيبة حيث يتم الوصول إليه عن طريق الدرج الذي نحت من أسفل الجبل إلى أعلاه وقد تآكل الدرج حالياً نتيجة التعرية، وتوجد في جبل أم درج مجموعة كبيرة من النقوش اللحيانية المكتوبة على ألواح حجرية تتحدث عن تقديم القرابين لذي غيبة، وهناك معبودات أخرى مثل: سلمان وأبو إيلاف واللات والعزى ومناة، ونظراً لوجود الجالية المعينية في ديدان (العلا) فقد تعبد المعينون المعبودات المعروفة في مملكتهم بجنوب الجزيرة العربية مثل " Nikrah" و " Wadd" اللذين ورد اسمهما في النقوش المعينية الموجودة في ديدان (العلا)، ويشير أحد النقوش إلى بناء معبد لـ " ود" في ديدان (العلا)



المؤلف خلال صعوده جبل أم درج وأعلاه (ذو غيبة) كما تذكر بعض المصادر

المستشرق القوي لم يكن يحسنه من انما لا يتكلمه

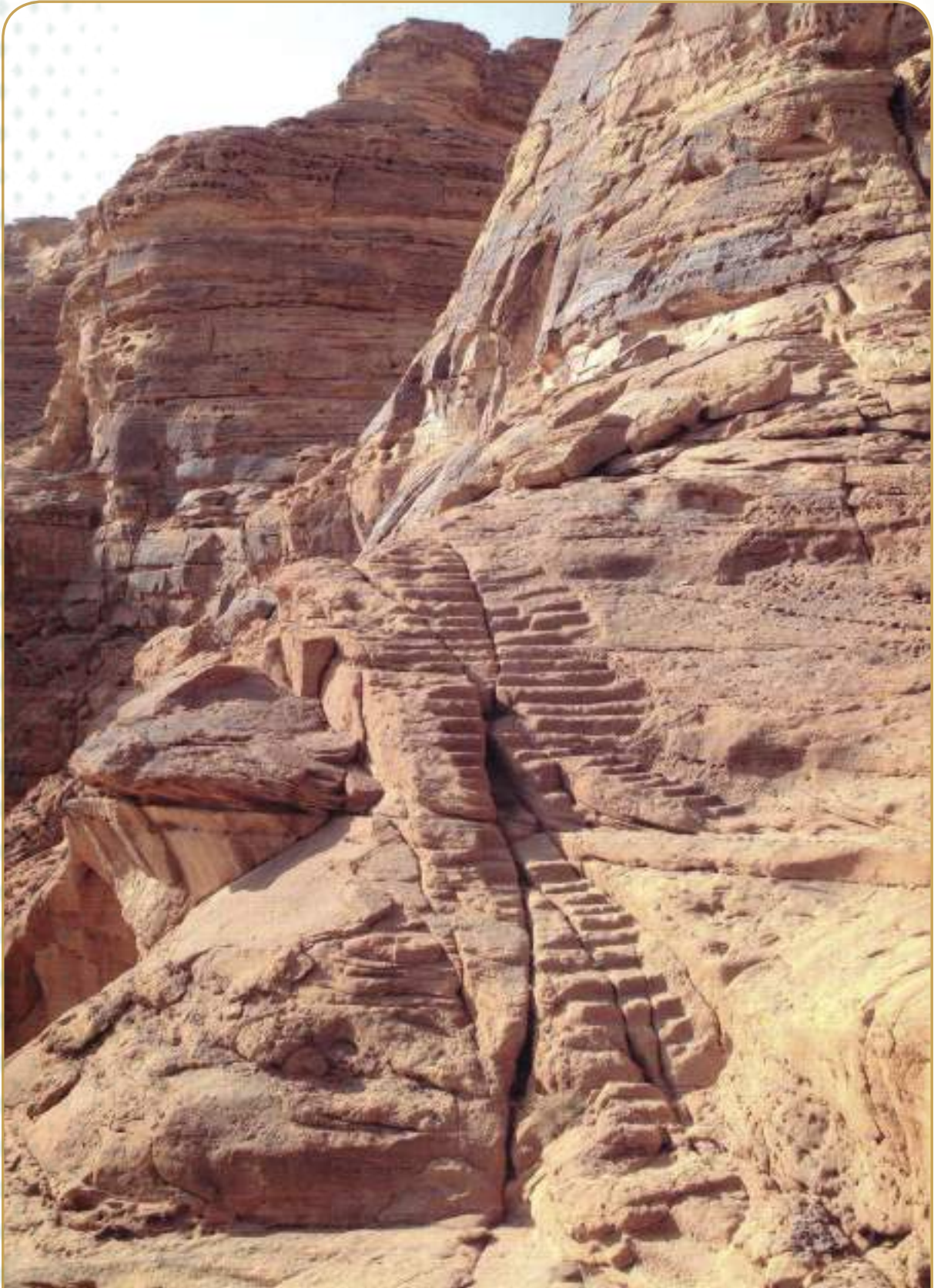


مجموعة من الكتابات القديمة في أم درج



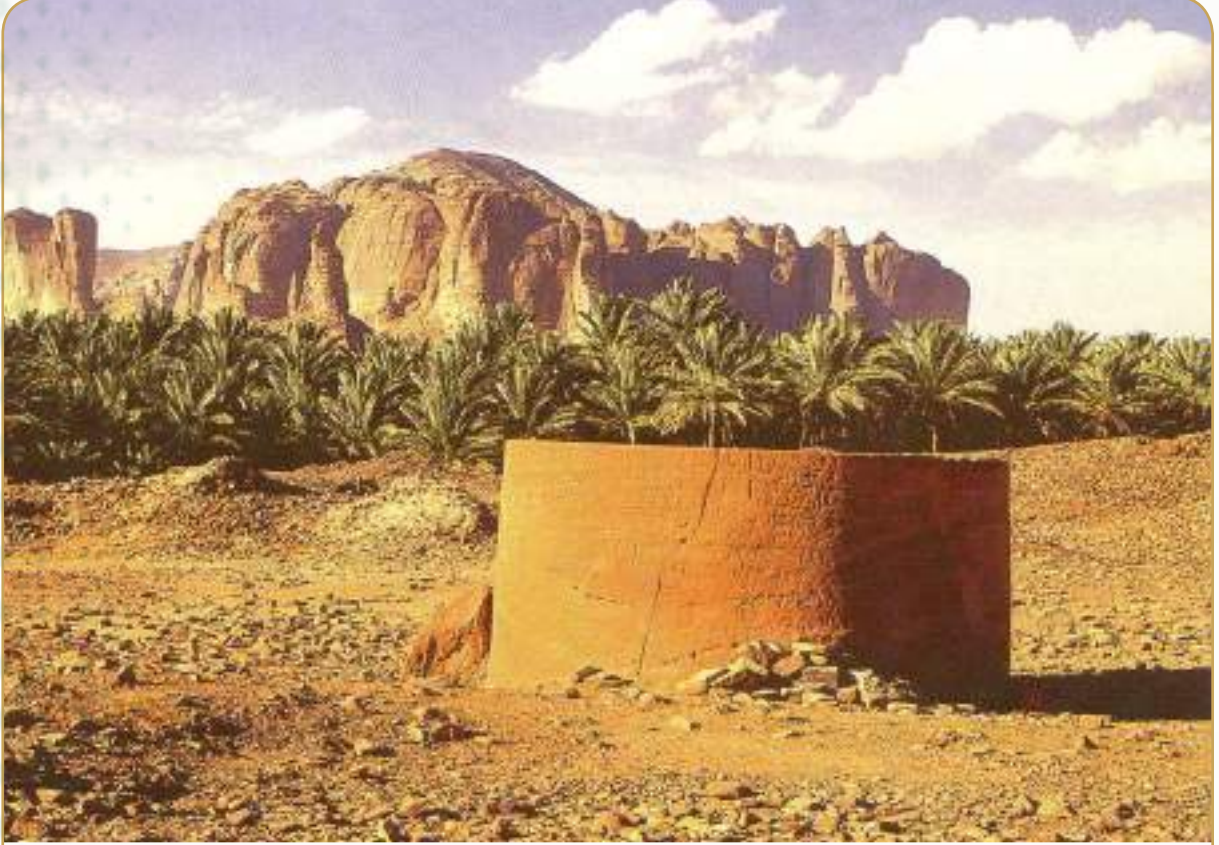
منظر عام لجبل أم درج

المستشرقون القويون لم يتركوا في بلادنا بيتا ولا حجرة



الدرج المنحوت في سفح جبل أم درج

ويدل أحد النقوش الليحانية إلى أن كاهن المعبود المعيني "ود" هو وأبناؤه قربا قرباناً إلى المعبود الليحاني ذو غيبة، وفي نص آخر إشارة على تقديم تمثال طفل بواسطة كاهن "ود" إلى ذو غيبة.



حوض التطهر والاختسال قبل اكتشاف المدينة التي تحته ويسمى عند العامة بمحلب الناقة ولا علاقة لهذا المسمى بالناقة



نقش ليحاني من عكمة يتحدث عن تقديم زكاة للمعبود ذي غيبة

وقد اعتمد الليحانيون في كتابتهم على ثلاث طرق هي : طريقة إبراز الحرف : وتتم هذه الطريقة بتفريغ ما حول الحرف وإبرازه، وعادة ما تكون الحروف المكتوبة بهذه الطريقة منسقة في أسطر متوازية أكثر من غيرها، وتوضع خطوط أفقية للفصل بين الأسطر، ووجد عدد منها داخل براويز.

وطريقة الحز: تتم هذه الطريقة بحز الأحرف على الصخرة بأداة حادة حيث تكون الأحرف فيها غائرة. وطريقة النقر: تتم هذه الطريقة بنقر الأحرف على الصخر، وعادة ما تكون الأحرف فيها سميكة^(١). والنقوش المكتوبة بهذه الطريقة عادة ما تكون مخربشات غير مكتملة وناقصة وتفتقد إلى الأسلوب الجيد في الكتابة. وهذه الطرق وهذه الحروف هي التي كتب بها اللحيانيون حضارتهم في ديدان العلا وآثار حضارتهم لا تزال باقية هناك حتى اليوم.

ونظراً لوقوع العلا من أهم المحطات التجارية على طريق القوافل الذي يتجه من جنوب الجزيرة العربية إلى وادي الرافدين وبلاد الشام ومصر فإن اللحيانيين استفادوا من القوافل المارة عبر بلادهم خلال جمع الضرائب والمكوس وتقديم الخدمات من طعام وشراب وغيرها لأصحاب القوافل. كما عمل اللحيانيون في نقل التجارة من جنوب الجزيرة العربية، حيث تذكر نقوشهم الزكاة والقرايين التي كان يقدمها التجار اللحيانيون إلى ذي غيبة عن الإبل المحملة بالسلع التجارية. كما احترف اللحيانيون الزراعة حيث ورد بعض الكلمات في النقوش تدل على معرفتهم بالزراعة مثل: خرف التي تعني الثمار التي يتم جنيها في فصل الخريف^(٢).

بالنسبة للتنظيمات العسكرية في مملكة لحيان، فإنه لم يكن هناك جيش بالمفهوم الحالي وإنما كان هناك تنظيم عسكري محلي يمكن من خلاله تحقيق الأمن في لحيان تلك المنطقة الاستراتيجية التي كانت تسيطر على ممر التجارة العالمية. ويرى أغلب المؤرخين أن نهاية مملكة لحيان كانت في نهاية القرن الثاني^(٣).

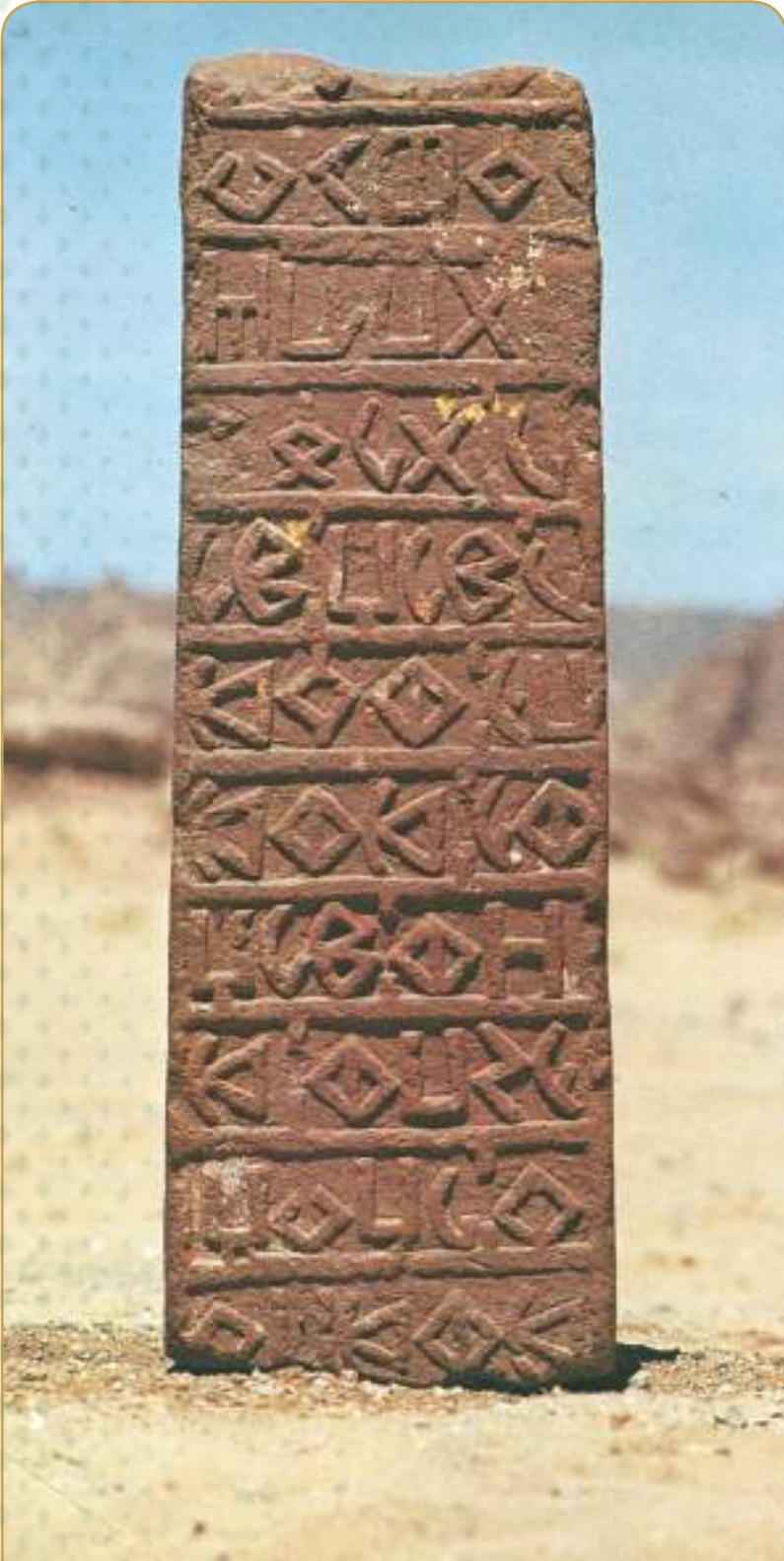
أما علاقتهم مع الأنباط فلم تكن حسنة إذ كانت بينهم مناوشات خاصة بعد أن ضعف نفوذ البطالمة حلفاء اللحيانيين وانحسر نفوذهم. فقد أخذ الأنباط يتطلعون إلى الاستيلاء على اللحيانيين والانتقام منهم لتحويلهم تجارة العطور والبهارات إلى مصر مباشرة دون المرور بعاصمتهم البتراء. مما أثر على اقتصادهم فأصبحوا يتحرشون باللحيانيين ويهاجمونهم.

(١) نقوش لحيانية في منطقة العلا تأليف: حسين علي أبو الحسن (ص ٢٢٨).

(٢) الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية للدكتور/ عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون (ص ٨٨)،

(٣) المرجع السابق (ص ٩١)،

وفي بادئ الأمر صمد اللحيانيون في وجه الأنباط وصدوا كثيراً من هجماتهم بشراسة حتى شعر الأنباط بكثير من التعب والأعياء وشعروا أن مواصلة الحرب قد تتسبب في خسائر لا حصر لها في الأرواح وفي الممتلكات، فبعثوا الي لحيان مبعوث يطالبونهم بالاستسلام ولكن اللحيانيون كانوا علي قناعة تامة بان الاستسلام أشد عليهم من الموت فرفضوا الاستسلام ثم أرسلوا الأنباط مبعوثهم مرة أخرى ولكن هذه المرة لكي يعرض الصلح والسلام بمقابل أن تكون مملكة لحيان تابعة لحكم الأنباط دون المساس بسيادتها أو التحكم في شؤون رعيتهـا وكان الأنباط يتوقعون أن تأتيهم الموافقة في أسرع وقت ممكن ولكن ولاء اللحيانيون لمملكتهم رغم الحرب الطاحنه لا



مسلة لحيانية يعود تاريخها إلى الدولة اللحيانية أي القرن الثالث قبل الميلاد وقد نقشت عليها بعض الأسماء

زال كما هو لم يتغير، ولكن الأنباط في هذا الوقت كانوا يستجمعون قواهم عن طريق حلفائهم ونفوذهم من ثم واصلوا الهجمات الي أن قاموا بالاستيلاء علي مملكة لحيان، وهكذا تم زوال حكم اللحيانيين بعد حكم استمر قرابة خمسة قرون متتالية للمنطقة^(١).

ثالثاً: مملكة المعين :

تعدّ الدولة المعينية من أقدم الدول العربية التي بلغنا خبرها وقد بلغتنا أخبارها من الكتابات المدونة بالمسند والكتب التاريخية القديمة، وأقدم من ذكر المعينيين من الكتاب ديودورس الصقلي وسترابون، سترابو، وقد سماهم (Mina = meinaioi) وقال: إن مدينتهم العظمى هي (Carna - Karna) وقد ظهرت هذه الدولة في الجوف (والجوف منطقة سهلة بين نجران وحضرموت) وليس بين الباحثين في تاريخ المعينيين اتفاق على تاريخ مبدأ هذه الدولة ولا منتهاه إلا أن بعض العلماء حدد تاريخها من منتصف القرن السادس قبل الميلاد واستمرت حتى مطلع القرن الأول الميلادي^(٢). و حدد تاريخها من منتصف القرن السادس قبل الميلاد واستمرت حتى مطلع القرن الأول الميلادي^(٣) وقد اتسع ملكهم حتى وصل إلى الحجاز، العلا وفدك وتيماء والحجر، كما هو مدون على النقش المعيني وسيطروا على معظم طرق التجارة في جنوب الجزيرة العربية، وكانت تعتمد على التجارة أولاً وخصوصاً تجارة البهارات واللبان وتوابل، والأسلحة، ومواد أخرى ، وكانوا يعملون التجارة مع مصر وبلاد الرافدين، كما أسند اقتصادهم على الزراعة أيضاً، وكان الحكم فيها ملكي وراثي، أما حالتهم الدينية فكانوا وثنيين فكان لهم في كل مدينة معبد، وأحياناً عدة معابد خصصت بألهة شعب معين. وقد خصص معبد بعبادة إله واحد، يكرس المعبد له، ويسمى باسمه، وتذرع له النذور، ويشرف على إدارته قومة ورجال دين يقومون بالشعائر الدينية ويشرفون على إدارة أوقاف المعبد. ويعرف الكاهن والقيم على أمر الإله عندهم بـ "شوع".

وقد ظهرت من قراءة الكتابات المعينية أسماء جمهرة آلهة معين، وفي مقدمتها اسم. "عشر" "عشار"، ويرمز إلى "الزهرة"، ويلقب في الغالب بـ "ذ قبضم"، فيقال "عشر ذ قبضم"، أي "عشر القابض"، "عشر ذو قبض".

(١) دراسة تحليلية لنقوش لحيانية ل: سعيد بن فايز السعيد (ص٢٣٥).

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الفصل التاسع عشر الدولة المعينية.

(٣) العلا، الإرث الحضاري العظيم (ص٢٠).

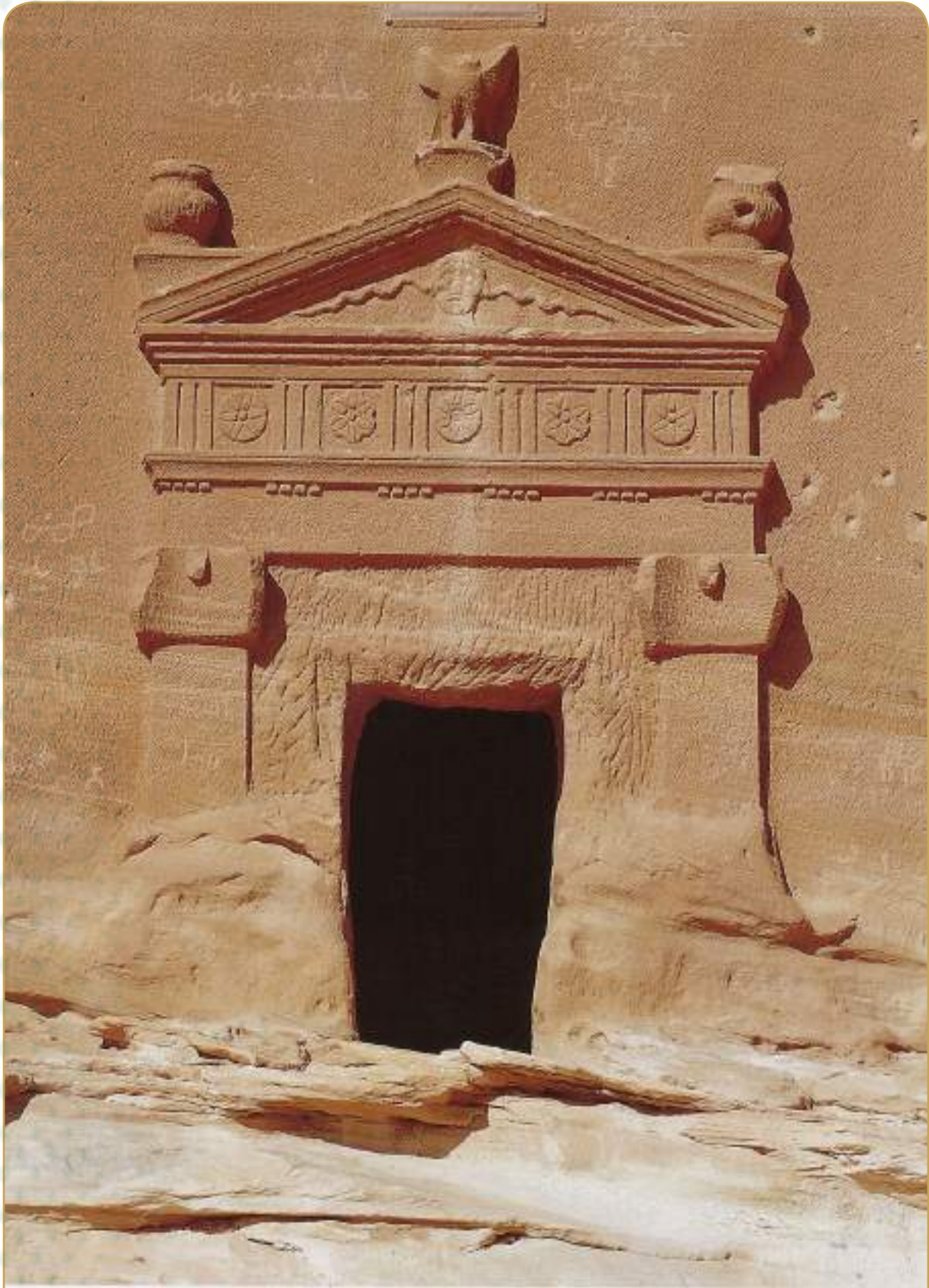
وتباينت آراء العلماء في تعيين الزمن الذي ظهرت فيه مملكة "معين" الوجود، كما تباينت في نهايتها كما ذكرنا. وقيل أنه في عام ٦٣٠ ق.م انقرضت دولة معين وحلت مكانها دولة سبأ التي جاء ذكرها في القرآن الكريم (١) ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ (٢).



جبل عكمة من الداخل

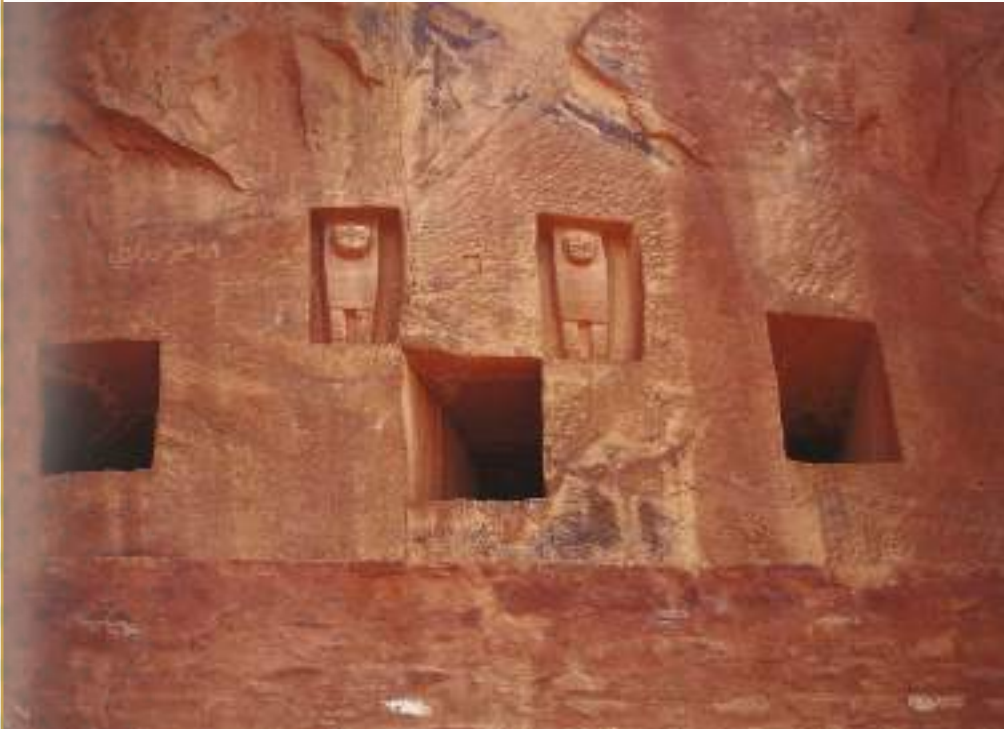
(١) العرب واليهود في التاريخ (ص ٤٩٦).

(٢) سورة سبأ الآية (١٥-١٩).



إحدى واجهات الجبال حيث نحت فيه باب غاية الدقة والجمال

تتميز قبور
المعنيين
المحفورة
أسفل جبل
ديدان
من جهته
الجنوبية
بوجود
نقوش لأسود
منحوتة في
الصخر
أعلى القبور،
ويعتقد أن
نقش الأسد
هذا كان
يقصد منه
حماية أماكن
الدفن تلك.



واجهة صخرية بها مقابر الأسود وسميت مقابر الأسود بناء على الشكل المنحوت على المقابر

ومن القبائل المعينية التي كانت تقيم في ديدان (العلا)، ورد ذكرها في النقوش^(١):

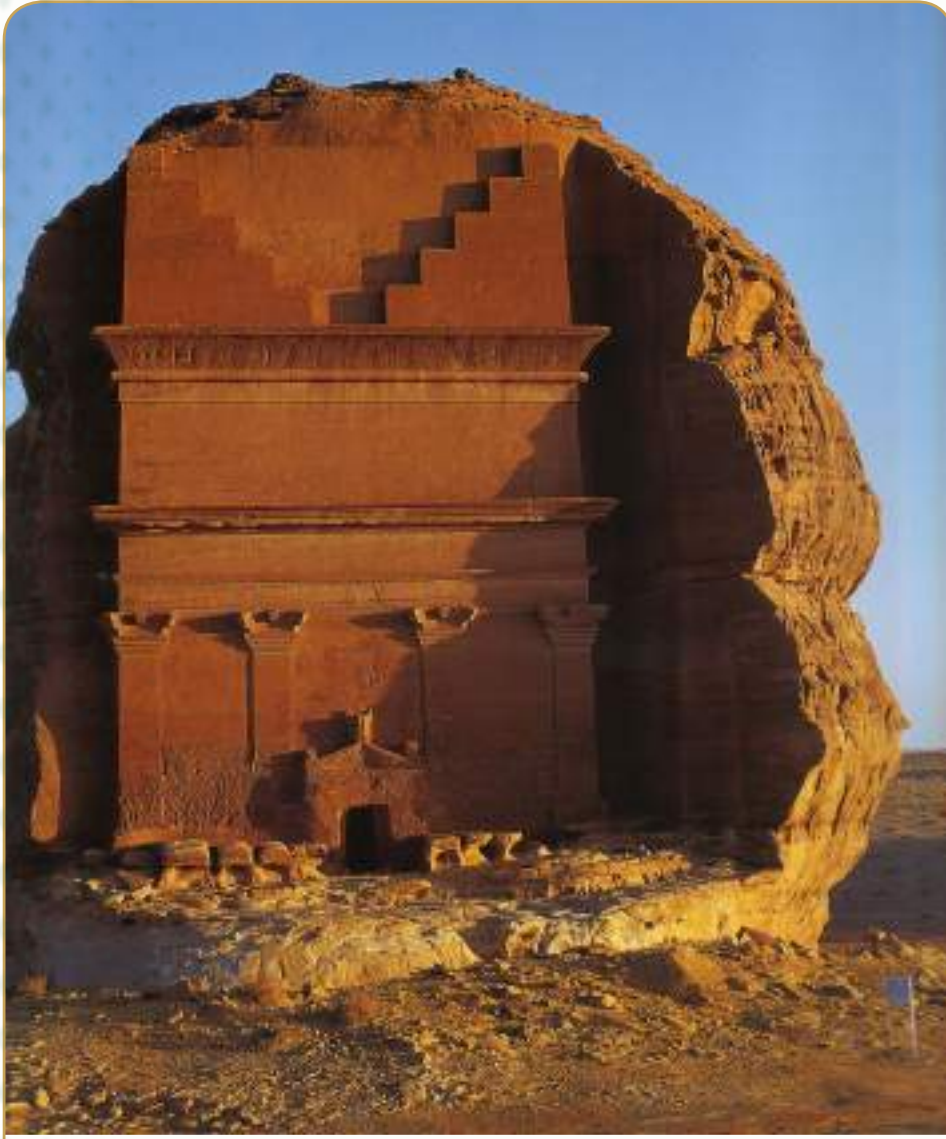
مليح: كانت من القبائل المعينية التي عاشت في ديدان (العلا) وورد ذكرها في نقش مقبرة هاني بن وهب إل : (هاني بن وه إل من قبيلة مليح طالبا العفو من نكرح وود عندما ينقل إلى القبر الذي عُمر في نفس السنة ونفس) التاريخ. وقبيلة مليح من القبائل التي كان لها دور في قرية

(١) العلا ومدائن صالح تأليف: أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري و د. حسين بن علي أبو الحسن (ص ٢١).

" الفاو " في مرحلتها الأولى، وهذا يعني نشاطها الكبير بين معين و " قرية " الفاو وديدان. يفعان: تكرر اسمها في النقوش المعينية واللحيانية، وتولى ثلاثة من أفرادها منصب كبير الجالية المعينية في ديدان (العلا)، ومن النقوش التي ذكرت هذه القبيلة نقش معيني سجل على شاهد قبر أحد أفراد هذه القبيلة اسمه أوس إل : (شاهد قبر أوس إل بن إلهب من قبيلة يفعان المتوفى في ديدان في شهر طنفة أثناء حكم الكبير إيتام من قبيلة عرفان). وجاء ذكر قبيلة يفعان في النقش اللحياني (أبو الحسن ١) الذي يتحدث عن تقديم زكاة عن الإبل إلى المعبود ذي غيبة ونصه:

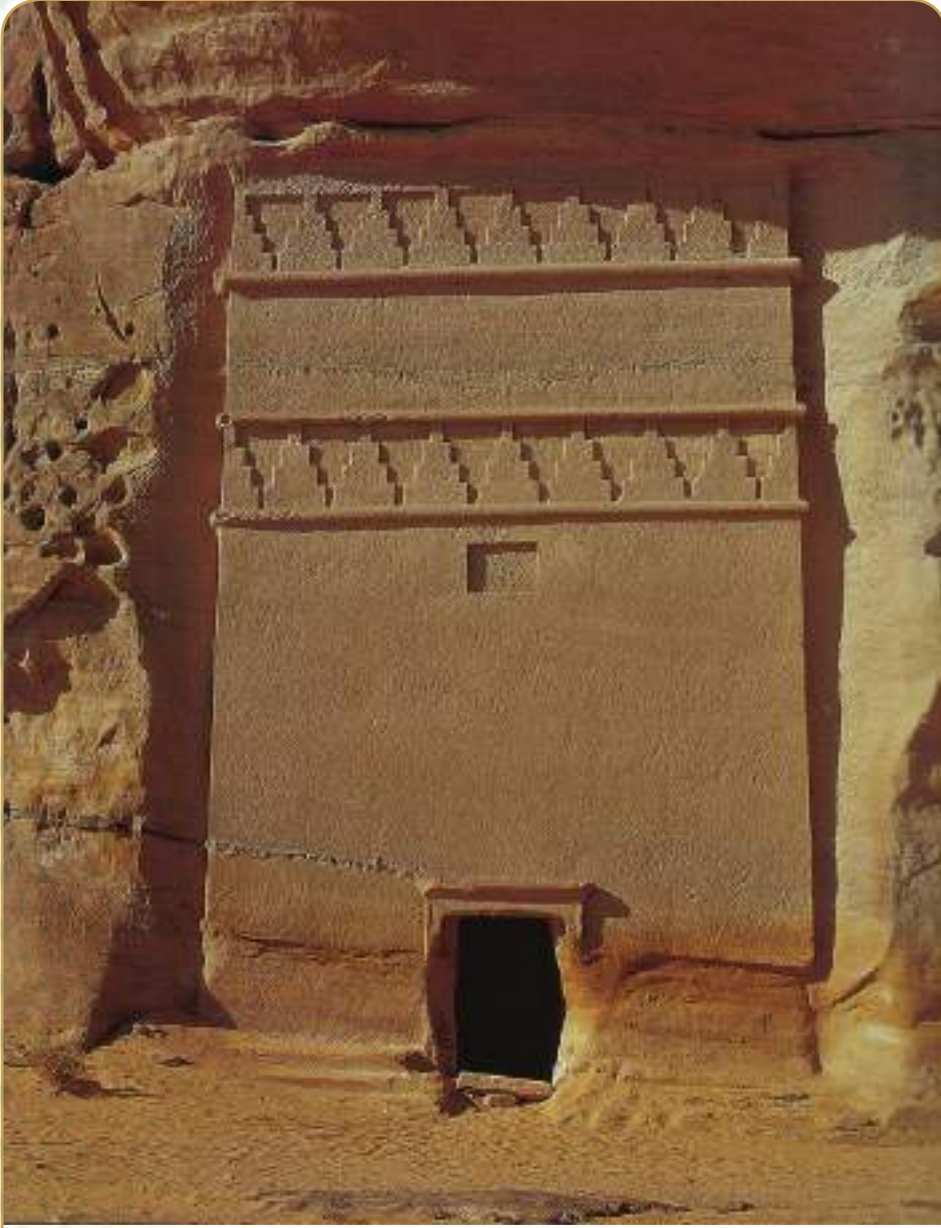
بند ووتبأ وعموم
ولبان بنوسعد
إل ذ يفعان (من
قبيلة يفعان)
أطللوا (قدموا).
طلل (زكاة)
النوق لذي غيبة
(غيبة) فرضي
عنهم.

عم رتع : يبدو
أنها كانت من
القبائل المعينية
الكبيرة، فقد ورد
اسمها في عدة
نقوش.



جبل كامل حوّل إلى قصر في غاية الإتقان ولاحظ الارتفاع حتى وصل النحت إلى آخر الجبل

رابعاً: دولة الأنباط :



إحدى واجهات الجبال المنحوتة في الحجر ولاحظ دقة التصميم

الأنباط قبائل
عربية (١)
كانت تعيش في
الصحراء الواقعة
بين العراق
وسوريا والأردن،
جاءوا إلى منطقة
البترا في الأردن
حيث كان يسكنها
الأدوميون
واستولوا عليها
في أوائل القرن
السادس قبل
الميلاد. وكان
هناك صراع
شديد بين اليونان
ثم الرومان وبين

الأنباط على هذه المنطقة. وقد وصل الأنباط إلى مرحلة من التقدم والرقى في الفترة التي سبقت احتلال الرومان لسوريا سنة ٦٥ قبل الميلاد حيث توسع نفوذهم ليصل إلى شرق وجنوب فلسطين وإلى دمشق شمالاً وإلى مدائن صالح والعلا جنوباً ولكن العلاقات السيئة بين اليهود والرومان والبطالسة في مصر من جهة وبين الأنباط من جهة أخرى والحملات المتكررة أهاظ

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم تأليف: محمد بيومي مهران (ص٤٩٦-٥٠٠).

جناح الأنباط فوقعت دولتهم تحت الحكم الروماني في عهد تراجان سنة ١٠٦م^(١)، وأصبحت جزءاً من المقاطعة الرومانية وتفرقت قبائل الأنباط بعدئذ.

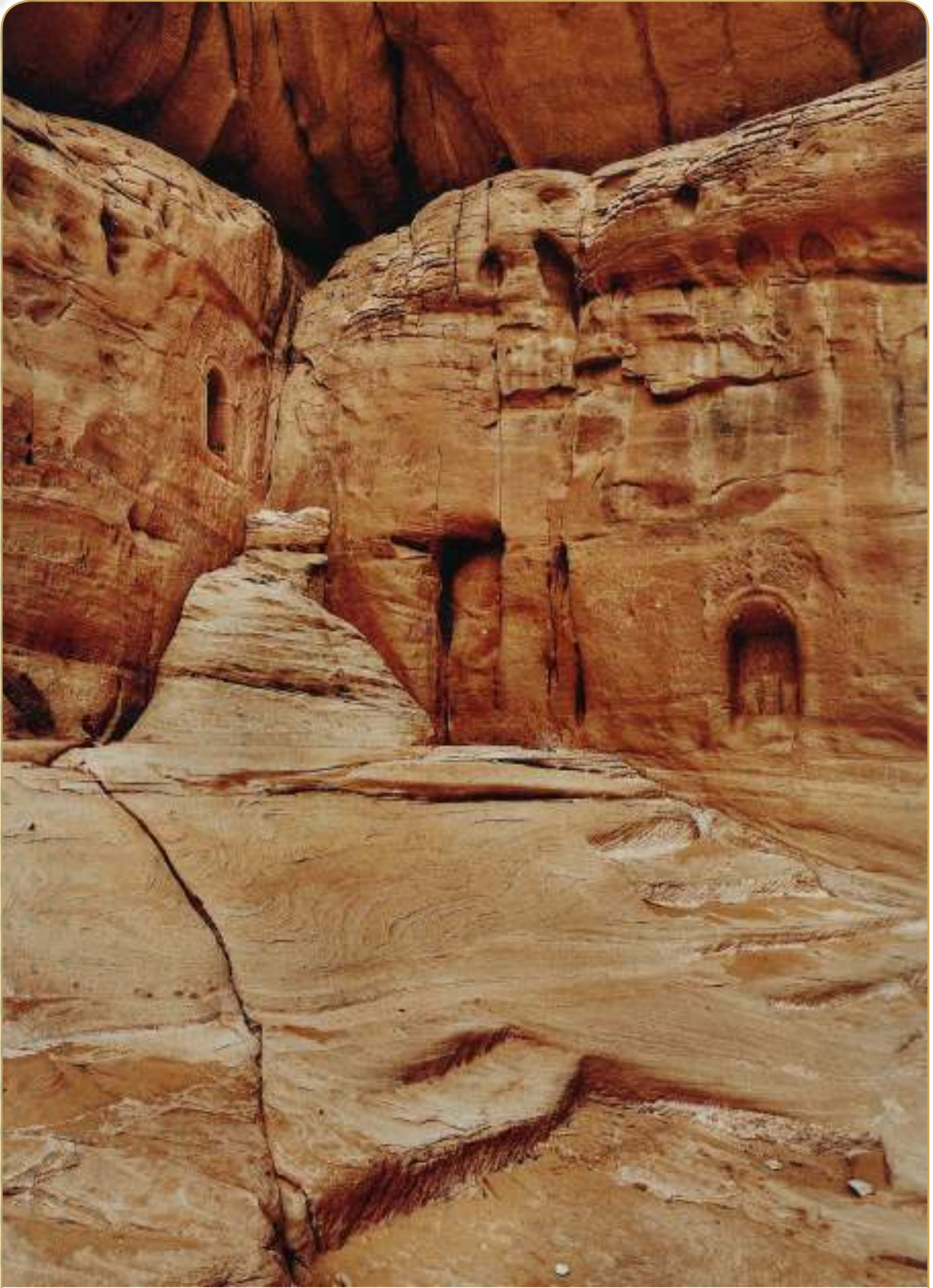


المؤلف يتأمل الصخور الضخمة التي بنيت بها المدينة المكتشفة حديثاً بالعلا



النحت في الجبال وتلاحظ بالداخل مخابئ (أو مقابر) متعددة

(١) الحضارة الغربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية (ص ١١٩).



إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار: عشرات من أشكال النحت المتداخلة

المستخرج من القوم لم يكن في ذلك إلا ما لا يدركه العقل



مجموعة من المقابر المنحوتة في جبل الخريبة



واجهتا ضريحين في "الخريبة" ومئات بل آلاف المنحوتات الصغيرة حولها



ستقف مبهوراً عندما ترى هذه المنحوتات الصخرية في العلا على واجهات الجبال

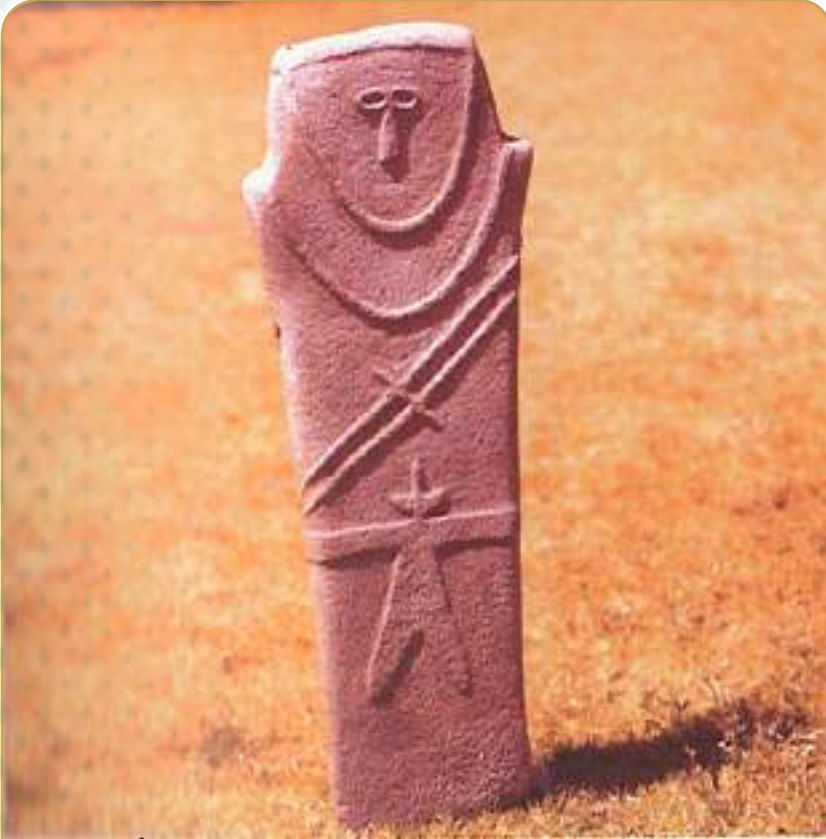


مدينة العلا (دادان) قبل أكثر من مائة سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م

وقد شيد الأنباط لهم حضارة في الحجر (مدائن صالح)، منها ما هو مشاهد عياناً متمثلاً في القبور المحفورة وبالرسوم المختلفة كالأزهار ورؤوس الأدميين والثعابين والطيور والأسود إلى غير ذلك، ومنها أيضاً واجهة القبور مزينة بأشكال هندسية بديعة بالغة في الدقة والإتقان

ويعمل شاهد للقبور فوق الباب يذكر فيه اسم الكاتب وصاحب القبر والعائلة التي يحتويها القبر، كما يشمل الدعاء على من يحاول النيل من هذا القبر أو يمسسه بسوء^(١). وقد تعددت آراء الباحثين والعلماء حول أصل

(١) هذه هي العلا بين الماضي والحاضر (ص ٢٤)، مدائن صالح تأليف: محمد بابلي (ص ٢٣).



شاهد قبر من العلا وأعداد كبيرة من هذه الأنواع اندثرت أو أخفيت

الأنباط، فمنهم من يرى أنهم جاؤوا من جنوب الجزيرة العربية التي اضطرتها ظرف العيش بعد انهيار سد مأرب في القرن الخامس قبل الميلاد إلى ترك أمكنتهم الأصلية والهجرة إلى شرق الأردن^(١)، ومنهم من يرى أنهم جاؤوا من شمال نجد أو شمالها الشرقي، ومنهم من يرى أنهم أتوا من شمال منطقة الخليج،

ومنهم من يرى أنهم من منطقة الحجاز في شمال غرب الجزيرة^(٢)، وهناك رأي آخر أنهم من أدوم. وورد ذكرهم في الحوليات الآشورية وفي التوراة بأنهم عاشوا في المناطق الواقعة إلى الجنوب من أراضي بني قيدار^(٣). وبعضهم الآخري يرى أنهم قدموا من منطقة الأحساء في شرقي المملكة العربية السعودية^(٤)، وآخرون يعتقدون أنهم اتحاد قبلي تشكل من القبائل المستوطنة لمنطقة جنوب الأردن^(٥). فالآراء متباينة في تحديد الموطن الأول للقبائل النبطية وصعب تحديد موطنهم الأصلي وخاصة في ظل غياب دليل مادي ومقنع، لكن مهما يكن من أمرها فالحقيقة

(١) Glueck. N. The Story of the Nabataean Deities and Dolphine. London 1965. p (4)

(٢) (Knauf. E. " Nabataean Origines" in: Arabians Studies in Honour of Mahmoud Ghul. P (57)

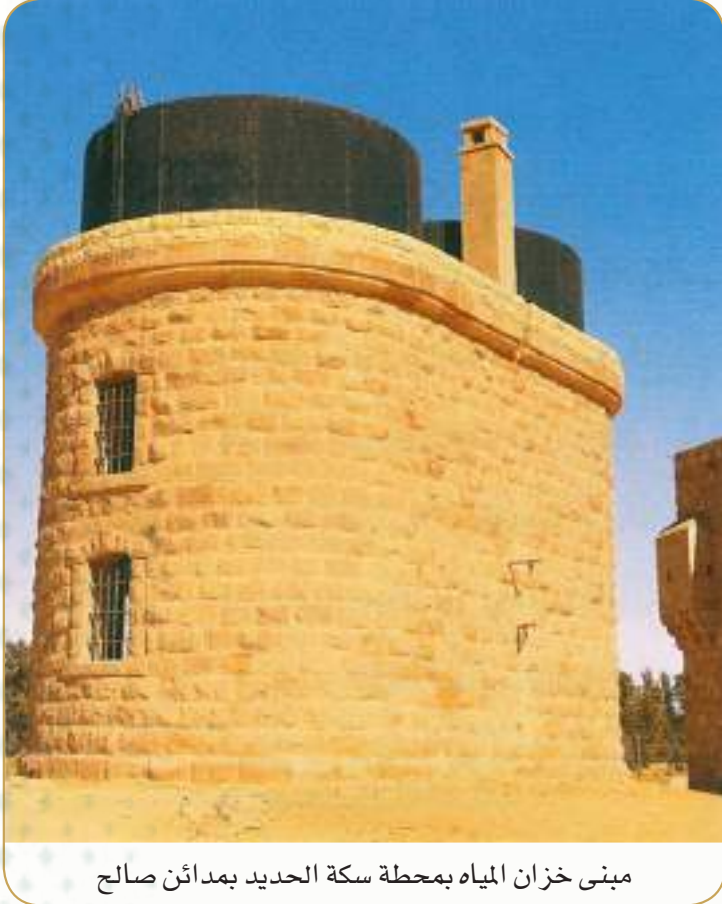
(٣) العلا ومدائن صالح (الحجر) تأليف: أ. د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري ود. حسين بن علي أبو الحسن (ص ٦٠).

(٤) Milik. J. "Origines. Des Nabateerts". in Studies in the History and Archaeology of (٤) (265-Jordan4. (ed): A. Hadidl: pp(261

(٥) Healey. J. The Nabataean Tomb Inscriptions of Mda in Sallh. Journal of samitlc (٥) Studies Supplement 1. 16. Oxford. 1993

الثابتة أن الأنباط ظهروا على مسرح الأحداث التاريخية كقوة حتى استطاعوا صد حملتين للملك السلوقي أنتيجونوس (Antigonus) كما ذكر المؤرخ ديودور الصقلي (Diodourus Sicily) (١).

لقد أدرك الأنباط أهمية منطقتهم فمالوا إلى الاستقرار والتركيز على تنمية مواردهم الاقتصادية



مبنى خزان المياه بمحطة سكة الحديد بمدائن صالح

واستنبطوا المياه وأصبحوا خبراء في معرفة أماكن والاستفادة منها بحفر القنوات وتجميع المياه في صهاريج واسعة وعميقة (٢)، كما تميز الأنباط باهتمام بنظم هندسة المياه وتجميعها، إذ وجدت في الحجر مجموعة من الآبار بعضها مطوي بالحجارة، وبعضها الآخر منحوت بالصخر منه ما يصل عمقه إلى أكثر من ثلاثين متراً (٣).

كما أنهم دونوا كثيراً من كتاباتهم بالقلم الآرامي، إلا أنهم طوروها وربطوا الحروف بعضها ببعض

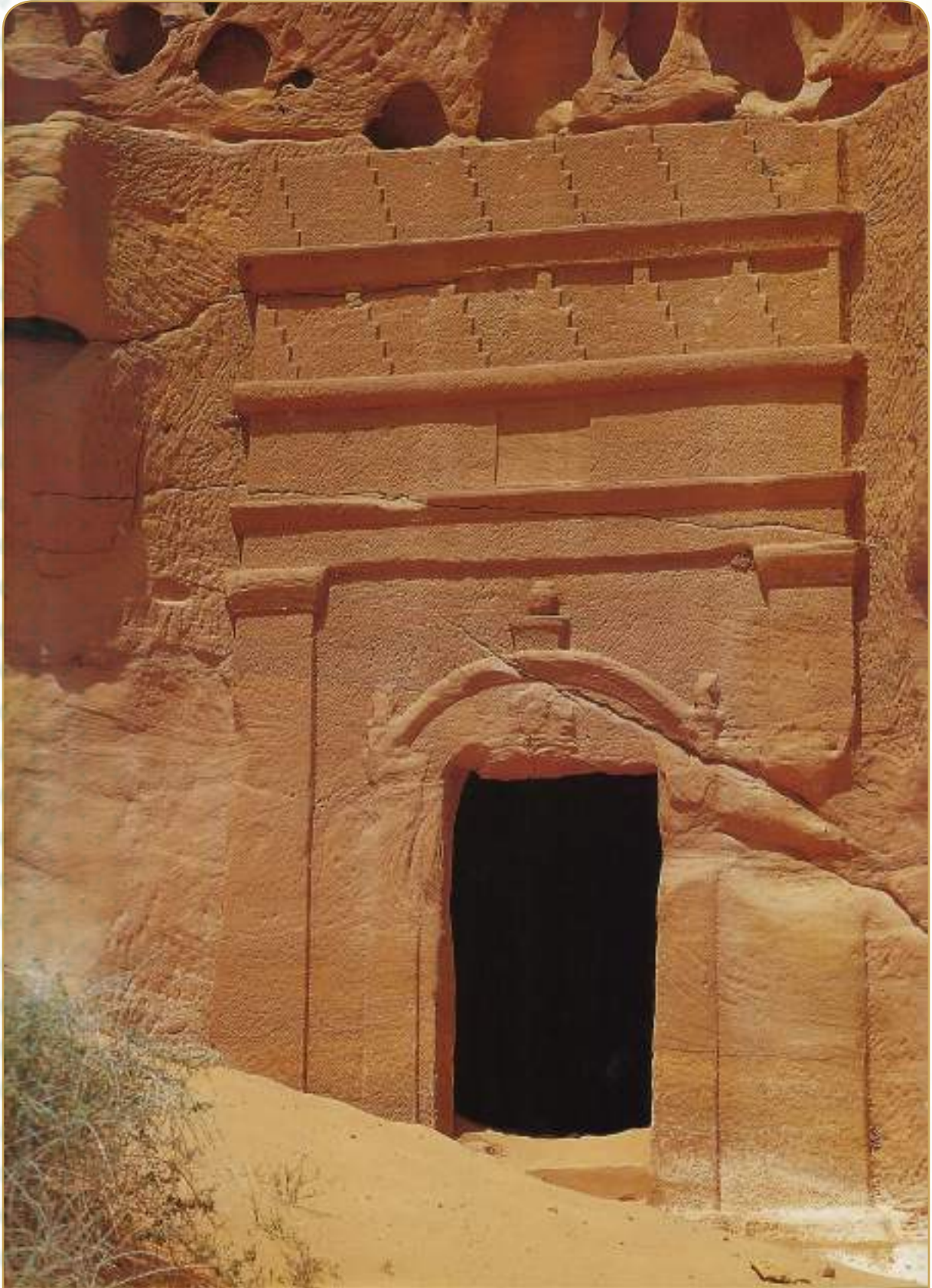
وهذا ما سهل انتشارها، وكانت لغتهم عربية شمالية من حيث المفردات والأسماء وإن شابتها بعض المفردات والصيغ الآرامية أحياناً، واستقر الأنباط في جنوب بلاد الشام وأسسوا لهم مملكة عربية سميت بمملكة الأنباط (٤).

(١) Diodourus of Sicily. Diodourus Historia. Translated by C.H. Oldfather. vol 19. New York. Load Classical Library. 1933. pp(94-95)

(٢) هندسة المياه والري عند الأنباط العرب تأليف: زيدون المحيسن (ص ١٤٨ - ١٥٥).

(٣) العلا ومدائن صالح (الحجر) (ص ١٠١).

(٤) العلا ومدائن صالح (الحجر) (ص ٦٠). مدائن صالح تأليف: محمد بابلي (ص ٢٥).



اللَّهُ سبحانه وتعالى أعطاهم القوة العجيبة حتى نحتوا هذه الجبال كما أعطاهم المهارة وقوة التفكير

واتخذوا سلع (البتراء) عاصمة لهم، وزادت نفوذ الأنباط ليشمل الحجر (مدائن صالح) تحت سيطرة الأنباط وهناك إشارة في المصادر القديمة تؤكد على تبعية الحجر (مدائن صالح) للدولة النبطية حيث أشار الكاتب الروماني (سترابو)^(١) في معرض حديثه عن جملة أليوس جالوس العسكرية على جنوبي الجزيرة العربية إلى أن المنطقة الواقعة جنوب مدائن صالح كانت تحكم من شخص نبطي اسمه الحارث. ومن الأسباب التي جعلت الأنباط يمدون نفوذهم نحو الجنوب ويتخذون من الحجر (مدائن صالح) مركزاً من مراكز قواهم الرئيسية: هدف اقتصادي، فالحجر كانت - آنذاك - محطة رئيسة على مسار الطرق التجارية القديمة، وأيضاً هدف استراتيجي حفزه تزايد ضغوط الإمبراطورية الرومانية على الأنباط في الشمال، ما جعلهم يتوجهون نحو الجنوب لإيجاد ملاذ بعيد إلى حد ما عن مطامع الرومان.

ولا يعرف أحد بالضبط متى انتقلت السيطرة على مدائن صالح للأنباط، وتشير بعض النقوش دون تحديد تاريخ إلى أن قائداً نبطياً قادماً من الشمال احتل هذه المدينة الواقعة على طريق التجارة، وكانت مدائن صالح باتفاق المؤرخين المركز الثاني من حيث الأهمية في مملكة الأنباط بعد البتراء العاصمة، وتشهد الأضرحة المنحوتة في الصخر في كل من البتراء ومدائن صالح على مدى الرخاء الذي تمتع به الأنباط في تلك الفترة^(٢).

إن أول ذكر موثق للأنباط كتبه ديودوروس الصقلي^(٣) وهو كاتب يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد بين عامي ٨٠ و ٢٠. ووصفهم في كتاباته كما يلي: " الأجزاء الشرقية (من البلاد التي تقع بين سوريا ومصر) معمورة بعرب يسمون بالأنباط، وتمتد بلادهم بين صحراء وأرض قاحلة، وقلّة قليلة منها مثمرة، يعيش (الأنباط) في الهواء الطلق متخذين من البراري وطناً لهم حيث لا توجد الأنهار ولا الينابيع الكثيرة، وحيث لا يجد أي جيش غاز كفايته من الماء إذا توغل في تلك الأرض. وتزيد ثروة الأنباط عن ثروة الأقوام المجاورين لهم كثيراً، رغماً عن قلة عددهم الذي

(١) العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة تأليف: سعيد بن فايز السعيد (ص١١٧-١١٨).

(٢) مدائن صالح تأليف: محمد بابلي (ص٢٤).

(٣) Diodorus of Sicily. Diodorus Historia. Translated by C.H. Oldfather. vol 19. New York. Loeb Classical Library. 1933. pp 94- 95

لايكاد يزيد على عشرة آلاف. وسبب ذلك أن الكثير منهم يجلب إلى البحر (المتوسط) البخور واللبان والمرّ وأثمن أنواع التوابل التي يشترونها من القوافل التي تنقلها لهم من العربية السعيدة (اليمن). وهم شديداً الاعتزاز بحريتهم وإن هاجمهم عدو أقوى منهم أو اقترب منهم لجؤوا إلى الصحراء " .

كما ورد ذكر موثق للأنباط أيضاً عندما قام موشيون بن قايديموس، أحد وجهاء مدينة بريني (وهي مدينة أثرية تقع على شاطئ البحر في غرب آسيا الصغرى بالقرب من غولوباخشه في تركيا حالياً) بجولة دبلوماسية على عدد من المدن الواقعة شرق وجنوب البحر المتوسط. وشملت الزيارة التي قام بها ممثل الإمبراطورية الرومانية عام ١٢٩ قبل الميلاد، والتي كانت قد استولت على بريني قبل ذلك بأربع سنوات، " بتر العربية " عاصمة الأنباط إضافة إلى مدن أخرى عظيمة كالإسكندرية حاضرة البطلمة في ذلك الوقت^(١).

كما نجد بين أوراق المؤرخ اليهودي جوزيفوس فلافيوس ذكراً للأنباط الأوائل، وذلك عندما هرب الأخوان يونانان وشمعون المكابيان (ينتميان إلى الأسرة الحشمونية) خوفاً من بطش السلوقيين وأصبحا لاجئين عند الأنباط عام ١٦٣ قبل الميلاد، واستعان الأخوان بالأنباط لاحقاً في حرب السلوقيين^(٢).

جمع الأنباط بين معرفتهم بالصحراء وبين مهارتهم في النحت فقاموا بإنشاء صهاريج تحت الأرض لتخزين المياه في الصحراء لا يعرف مكانها غيرهم، لتساعدهم في رحلاتهم التجارية الطويلة وعند الهرب إلى الصحراء من عدو يهاجمهم. كتب ديودوروس الصقلي قائلاً عن الأنباط: " ... قاموا بإعداد خزانات تحت الأرض مبطنة بالجص لحفظ المياه، فوفر لهم هذا التصرف الأمن في الصحراء، كانوا يحفرون حفراً ضخمة جداً، بادئين بفتحة صغيرة جداً عند فم الحفرة ثم يزيدون في أبعادها كلما ازداد عمق الحفرة حتى يصل عرض الواحدة منها لثلاثين متراً، وعندما تملأ مياه الأمطار هذه الخزانات كانوا يغلقون فوهاتها ويسوونها بالأرض ويضعون عليها علامات لا يعرفها إلا هم، ولا يهتدي إليها غيرهم.

(١) مدائن صالح تأليف: محمد بابلي (ص ٢٥-٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٥-٢٦).



فتحة لخران الماء في الصخور حيث كان الأنباط يحفرون حفراً ضخمة، بادئين بفتحة صغيرة جداً عند فم الحفرة ثم يزيدون في أبعادها كلما ازداد عمق الحفرة حتى يصل عرض الواحدة منها لثلاثين متراً، وعندما تملأ مياه الأمطار هذه الخزانات كانوا يغلّقون فوهاتها ويسوونها بالأرض ويضعون عليها علامات لا يعرفها إلا هم، ولا يهتدي إليها غيرهم.

المعرفة الشاملة والدقيقة بالصحراء والمياه ضمنّت للأنباط الأوائل حريتهم في مواجهة أعدائهم الأقوى منهم. كما عبر عن ذلك ديودوروس الصقلي قائلاً: " لم يستطع الآشوريون القدماء ولا ملوك الميديين والفرس ولا حتى المقدونيين استعباد الأنباط ^(١) ".

واشتغل الأنباط في تجارة البخور التوابل وكذا تجارة البلسم الذي كانوا يجمعونه من أشجار وادي الأردن ولهذا حاولوا السيطرة على المدن والأماكن التي كانت قريبة من طرق قوافل التجارة أو موانئ استراتيجية لشحن البضائع الثمينة أو مراكز حدودية في الصحراء أو مدناً كانت تمثل مراكز تجارية هامة. فسيطرة الأنباط على الحجر كانت إحدى هذه الأسباب حيث مكنهم من إحكام قبضتهم على طرق التجارة الرئيس الذي ربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها ^(٢).

(١) مدائن صالح تأليف محمد بابلي (ص ٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٦).



الحجر (مدائن صالح) قبل أكثر من مائة سنة عام ١٩٠٧م

كما كانت الحجر قوة عسكرية احتياطية بعيداً عن الأجزاء الشمالية من مملكة الأنباط المتاخمة للحدود مع الرومان. ولما كانت التجارة هي عصب الاقتصاد النبطي فإن تحكم الرومان في طرق التجارة البرية والبحرية ساعد على سرعة انهيار مملكة الأنباط، حتى اضطر الملك رب إل الثاني إلى نقل العاصمة من البتراء إلى بصرى، ومع كل ذلك فقد سقط حكمهم على يد الرومان وبهذا فقد العرب أهم ممالكهم التي سيطرت على جنوب بلاد الشام وشمال غرب الجزيرة العربية، وبالرغم من ضياع مملكتهم ظل الأنباط يمارسون الأنشطة الاقتصادية المختلفة^(١).

(١) تاريخ العرب القديم تأليف: محمد بيومي مهران (٢٠٢٥/٢).



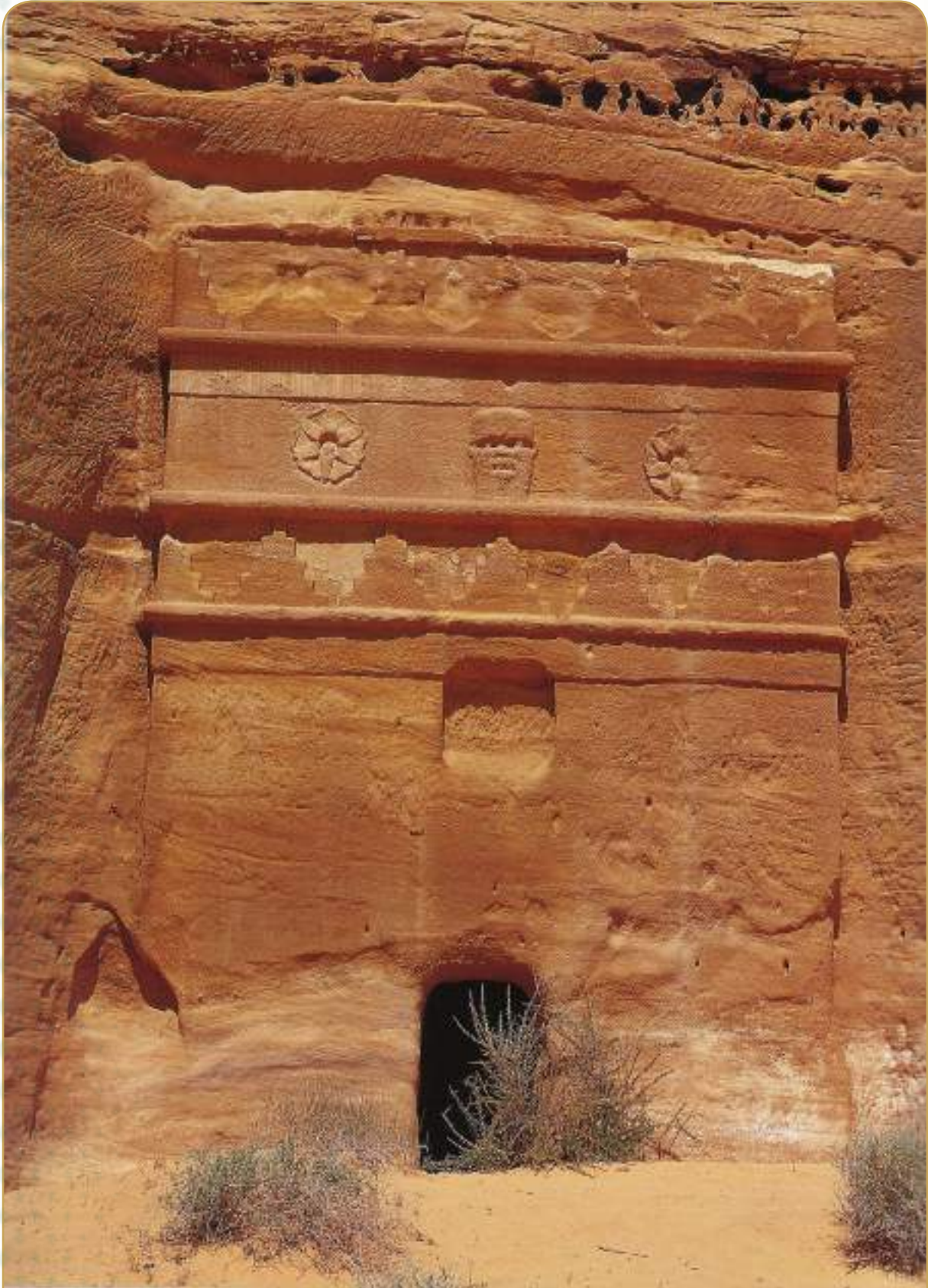
ضريح مهدم من جراء الانهيار الطبيعي للصخور

وتبنى ملوك الأنباط أسلوباً عربياً تقليدياً في الحكم واستطاعوا تحقيق إنجازات سياسية كبيرة، حتى امتدت دولتهم إلى دمشق^(١)، إلا أن ملك اليهود هيرود استطاع بمساعدة الرومان أن يؤسس في سنة ٣١ ق.م دولة يهودية شملت بعض أراضي مملكة الأنباط عبر نهر الأردن، مما أدى إلى تقسيم مملكة الأنباط^(٢).

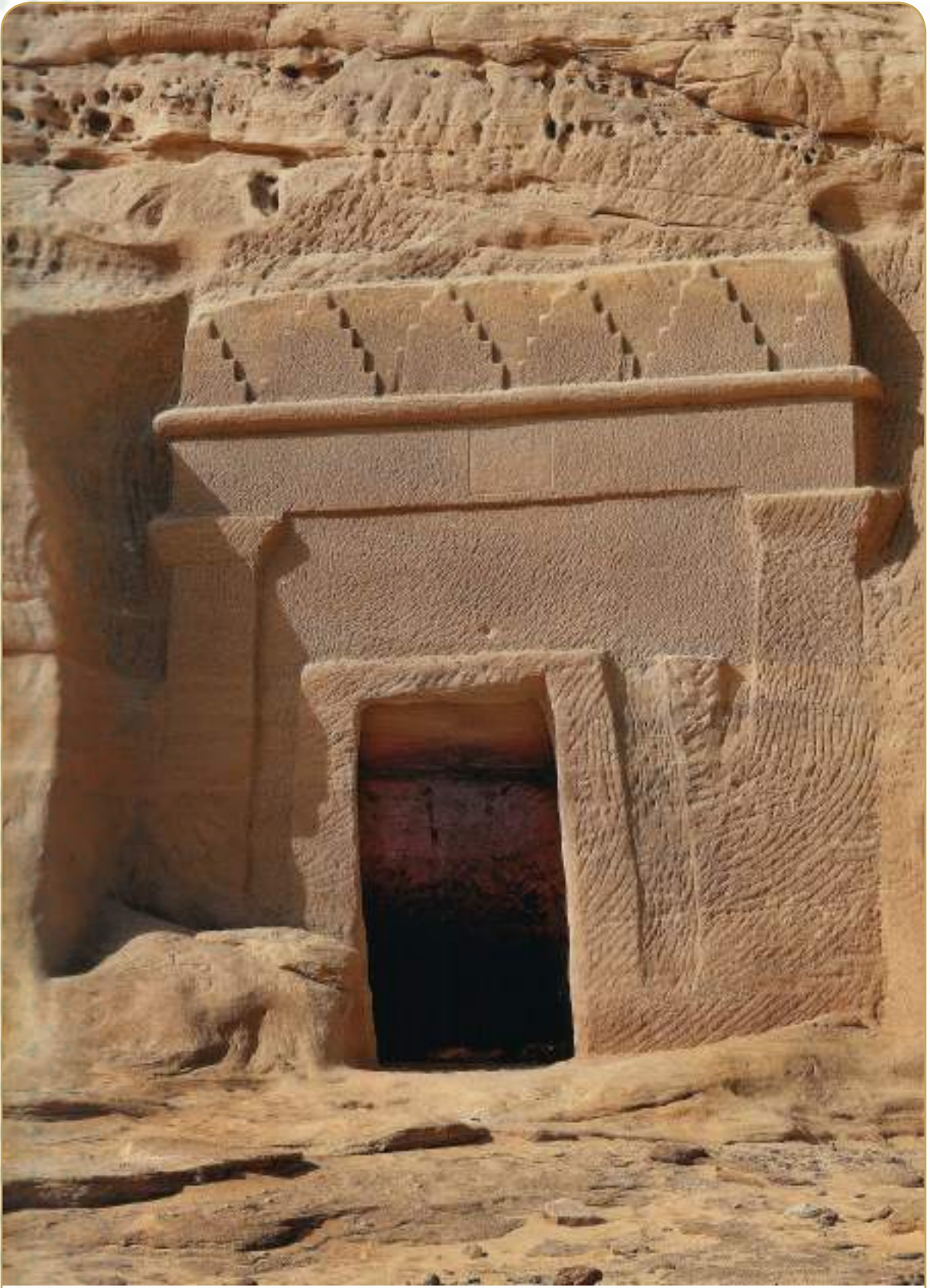
وقد بذل اليهود محاولات كثيرة للتقرب من الأنباط، ومن تلك المحاولات زواج ملك اليهود هيرود انتيباس من ابنة الملك الحارثة الرابع وقد أمن الأنباط خلال تلك الفترة مؤامرات اليهود، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل بعد أن طلق هيرود انتيباس ابنة الحارثة الرابع ليتزوج ابنة عمه وزوجة أخيه غير الشقيق هيروديا، فقامت الحرب بين الأنباط واليهود وأسفرت عن هزيمة اليهود.

(١) تدخل روما السياسي والعسكري في شبه الجزيرة العربية خلال الفترة من بداية القرن الأول قبل الميلاد حتى أواخر القرن الثالث الميلادي تأليف: حصة بنت تركي محروث الهذال، ص (١٥٩-١٦٢)، تاريخ دولة الأنباط تأليف: إحسان عباس (ص٢٧-٧٠).

(٢) العلا ومدائن صالح (الحجر) (ص٦٢).

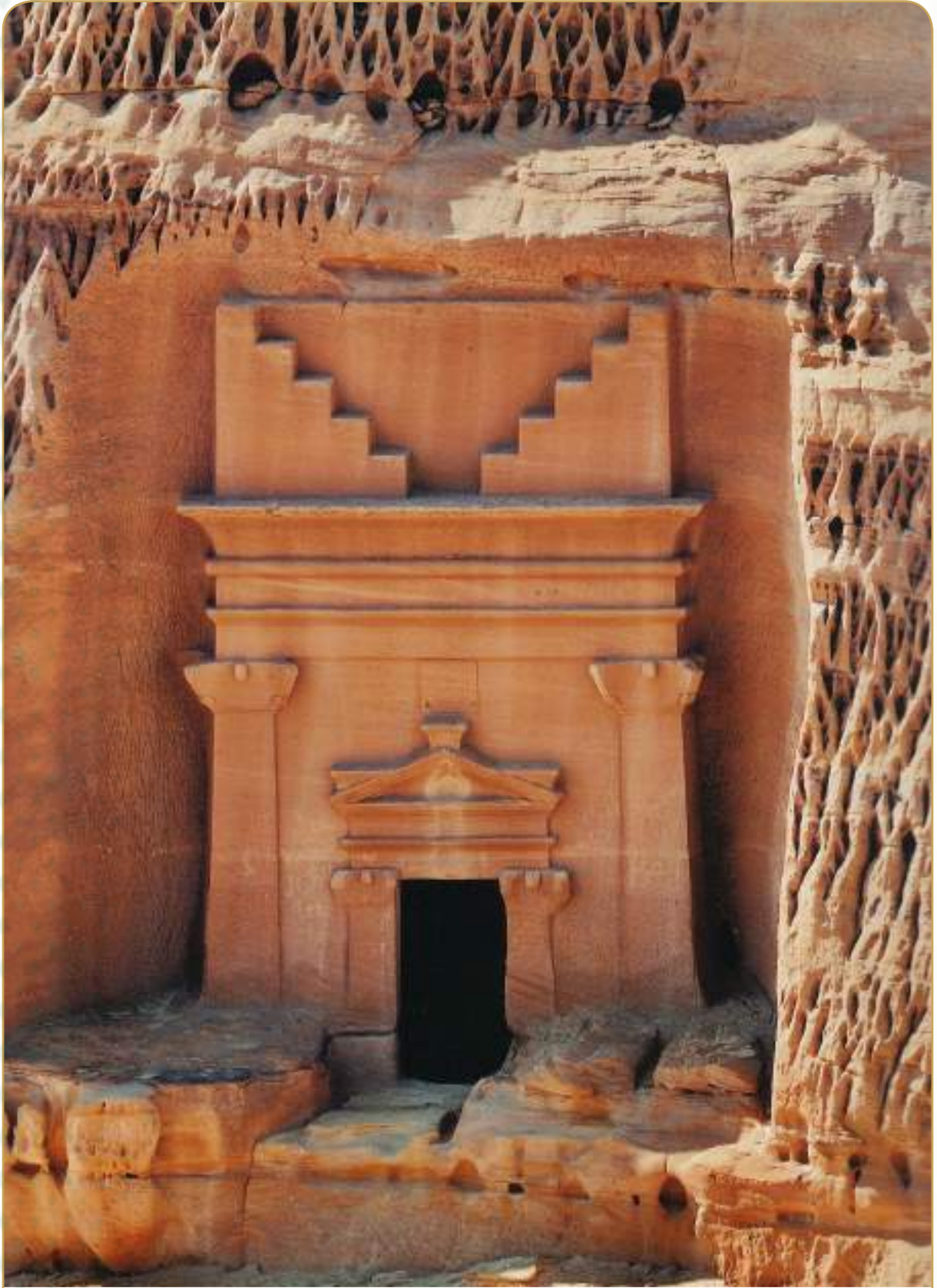


جانب من جبل أصح واجهة مقبرة في العُلا



المستخرج القوي من تاريخنا العريق

كل واجهة من واجهات المقابر تختلف عن الأخرى



واجهة إحدى المقابر في الحجر ولاحظوا الإتقان في التصميم ولاسيما ما يحيط بالواجهة المنحوتة على يسارها وأعلىها

وتوصل الملك النبطي رب إل الثاني (٧٠-١٠٦ م) إلى اتفاق مع الرومان على ألا يهاجموه في حياته وسيطروا على مملكة الأنباط بعد وفاته، لكنهم نقضوا الاتفاق لأسباب لاتزال مجهولة، وسيطروا على مملكة الأنباط سنة ١٠٦ م وأنهوا حكم رب إل الثاني، وأصبح الحاكم الروماني في سوريا كورنيوس بالما حاكماً للمملكة النبطية نيابة عن الإمبراطور تراجان^(١). ومع أن الرومان قد نجحوا في القضاء على مملكة الأنباط فإنهم لم يستطيعوا القضاء على التراث الحضاري والثقافي الذي تركه الأنباط طوال القرون الماضية والذي ظل مستمراً حتى بعد الاحتلال الروماني وهكذا ظلت البتراء مركزاً لنشر الحضارة النبطية، وأصبحت مركزاً اقتصادياً مهماً منذ الاحتلال الروماني لها سنة ١٠٦ م وحتى أوائل القرن الرابع الميلادي، ثم بدأت تفقد مكانتها الاقتصادية^(٢).



نموذج للآبار في العُلا

أما الحجر - وهي عاصمة الأنباط الثانية - فقد ظلت مركزاً حضارياً نبطياً؛ لأن الرومان - على ما يبدو - لم يتوغلوا في داخل الجزيرة العربية، كما يبدو أن الحجر (مدائن صالح) قد بقيت بعيدة عن سيطرة الرومان الفعلية، واستمر تشييد المقابر فيها على الطراز النبطي لفترات طويلة بعد سقوط الأنباط، ومن تلك المقابر مقبرة رقوش بنت عبد مناة المؤرخة في يوليو سنة ٢٦٧ م، ويوجد في المقبرة نقش كتب بالخط النبطي^(٣).

(١) روما والعرب، مقدمة لدراسة بيزنطة والعرب، ترجمة: محمد فهمي عبد الباقي محمود (ص ٥٦، ٥٧).

(٢) نقوش المقابر النبطية في مدائن صالح، تأليف: جون هيلي (ص ٢٤).

(٣) المنفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف: جواد علي (٥٧/٢).

وتتميز الأنباط أيضاً بإعطاء مكانة المرأة في حضارتهم، ففي عهد الملك عبادة الثالث وضع رسم الملكة مع الملك لأول مرة على العملات النبطية المسكوكة^(١).

مجموعة من العملات النبطية من العُلا^(٢)



الحارثة الثالث ٨٦-٦٢ قبل الميلاد



الحارثة الرابع ٩ قبل الميلاد - ٤٠ ميلادية



عبادة الثالث ٣٠ - ٩ قبل الميلاد



مالك الثاني ٤٠ - ٧١ ميلادية



الحارثة الرابع ٩ قبل الميلاد - ٤٠ ميلادية



تراجان ١١١ ميلادية



الحارثة الرابع ٩ قبل الميلاد - ٤٠ ميلادية



تراجان ١١٢ - ١١٥ ميلادية



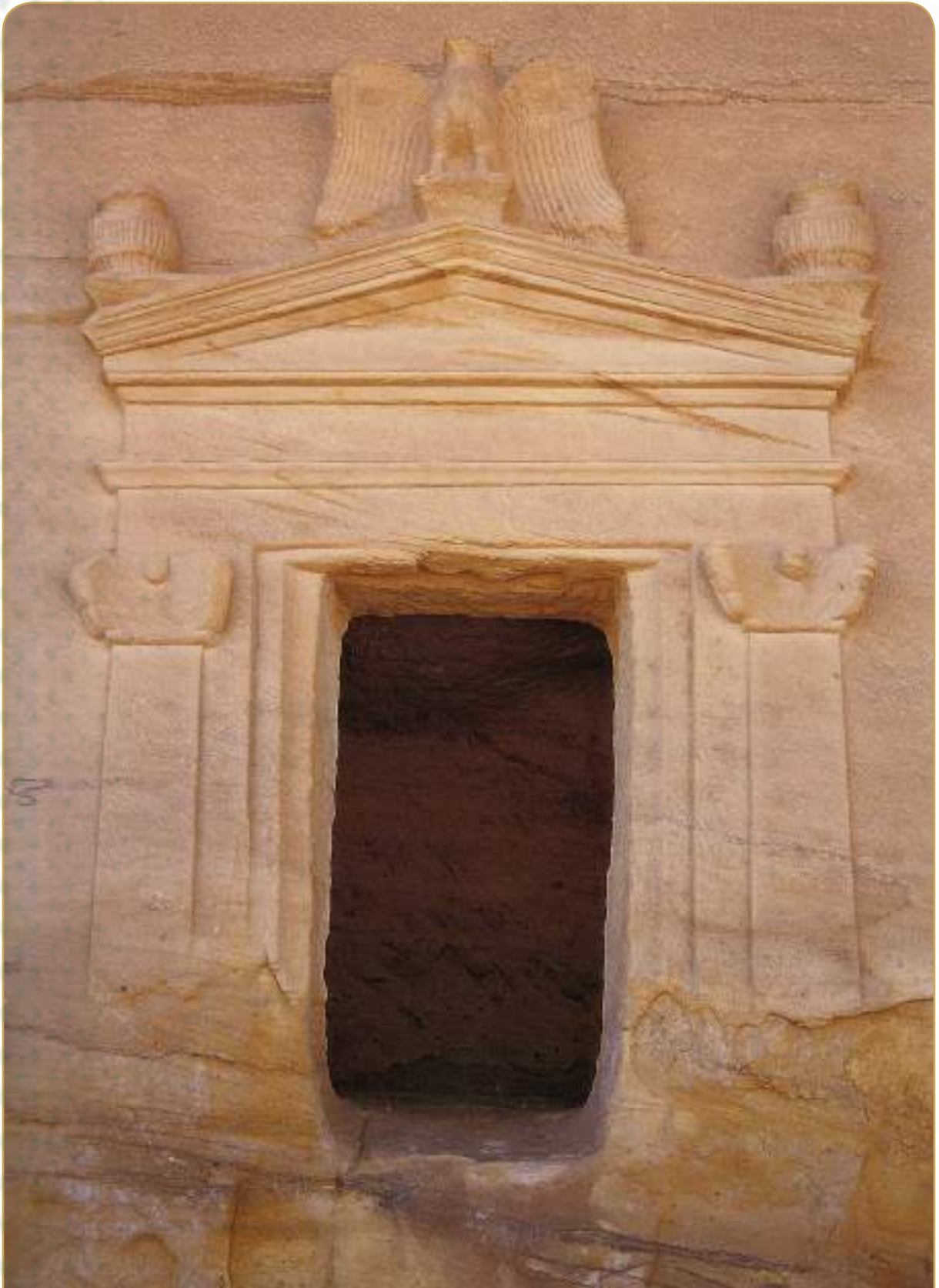
الحارثة الرابع ٩ قبل الميلاد - ٤٠ ميلادية



درهم من الفضلة ضرب في عهد الملك حارثة الرابع الذي تبدو صورته على الوجه ونقش حولها عبارة "حارثة ملك الأنباط محب أمته" وعلى الظهر نقشت صورة زوجته الملكة خلة وكتب حولها عبارة "الملكة خلة ملكة الأنباط".

(١) العُلا ومدائن صالح (الحجر) (ص ٦٠). مدائن صالح تأليف: محمد بابلي (ص ٢٥).

(٢) مدائن صالح تأليف: محمد بابلي (ص ٧٠)، العُلا ومدائن صالح (الحجر) (ص ٨٤).



مدخل لإحدى المقابر في العُلا يعلوه نحت كامل للنسر الذي يرمز للمعبود ذو الشرى

المستخرج من القويمة لرحمة الله تعالى على عباده



مقابر الأنبياط



بعض الرموز الدينية للأنبياط الموجودة في المنحوتات الصخرية



مقابر للأطفال على الجدران المنحوتة في الجبال

اقتصاد أهل العُلا :

عرفت العُلا (وادي القرى) منذ القدم بكثرة جنات وعيون وزروع ونخل وذلك لخصوبة أرضها ووفرة مياهها، قال تعالى في وصف ما تتمتع به هذه المنطقة من خصوبة في الأرض وكثرة العيون مذكراً للأمم التي تعاقبت على تلك البقاع الخصبة ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا ءَامِينَ ﴾ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ ١٤٧ ﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَٰضِمٌ ﴿ ١٤٨ ﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿ ١٤٩ ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿ ١٥٠ ﴾ ﴿ (١) وروي أن معاوية بن أبي سفيان مرّ بوادي القرى فتلا قوله تعالى: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا ءَامِينَ ﴾ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ ١٤٧ ﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَٰضِمٌ ﴿ ١٤٨ ﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿ ١٤٩ ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿ ١٥٠ ﴾ ثم قال: هذه الآية نزلت في أهل هذه البلدة وهي بلاد ثمود فأين العيون؟ فقال له رجل: صدق الله في قوله، أحب أن استخرج العيون؟ قال: نعم، فاستخرج ثمانين عيناً، فقال معاوية: والله أصدق من معاوية، وكانت تجري في العُلا عدة عيون إلى وقت قريب ومن أهم تلك العيون: شلال، العادلية، فتح الخير، الزهرة، سهلة، العلوية، السعة، العطية، الجادة، الشرقة، أم الليف، تدعل، كريمة، السبسي، صلاح، العوجاء، الجديدة، المالحه، الخميسية، البحرية، الهبوب، الرزيقية، البركة، الحمديّة، المحموية، المنصورة، اليسيرة، المنشية، المدنيّة، الحزم.



زراعة النخيل هي المصدر الرئيس لإقتصاد أهل العُلا

(١) سورة الشعراء الآية (١٤٦).



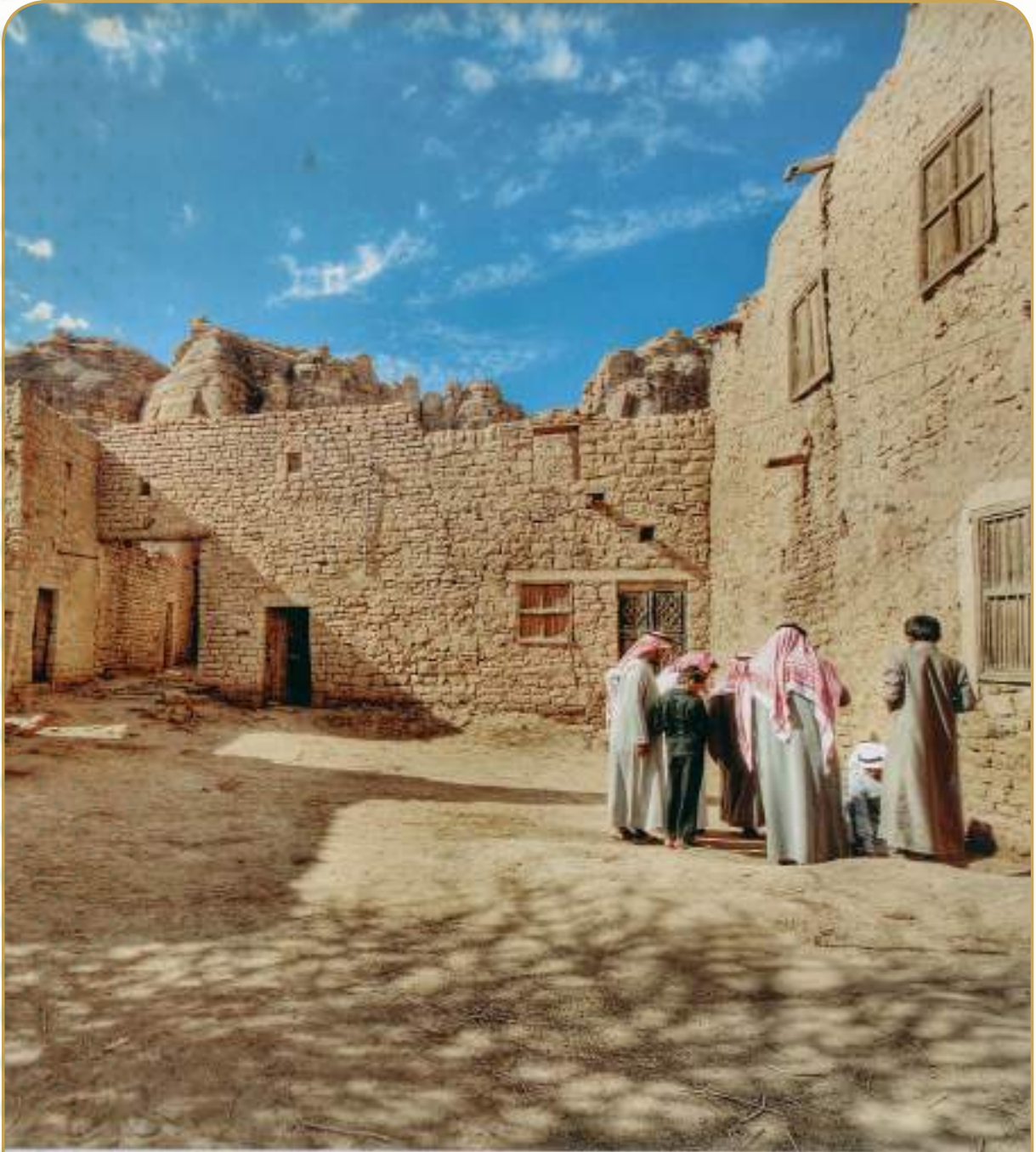
أتركون فيما ههنا آمنين في جنات وزيون وزروع ونخل طلعتها هضيم وتحتون من الجبال بيوتاً فارهين



طنطورة

وقد كانت توزع مياه العيون وفق نظام للري بحيث كانت توزع على أهل المنطقة من قبل مجلس خصص لذلك، وتسمى كل حصة بالوجبة فهناك الوجبة وهي أربع وعشرون ساعة، ونصف الوجبة وهي إثني عشر ساعة، وربع الوجبة هي ست ساعات، ويكون نصيب كل شخص حسبما يملكه من

مساحة زراعية ويستعينون بتوزيع الوجبة أو الحصص بالساعة الشمسية أو الطنطورة كما كانت تسمى قديماً، حلّ محلّ ذلك كله الآبار الإرتوازية وطرق الري ووسائله الحديثة. وقد عرف أهل العلا زراعة الخضروات والحبوب بأنواعها والفواكه كما اشتهرت بزراعة الحمضيات والنخيل.



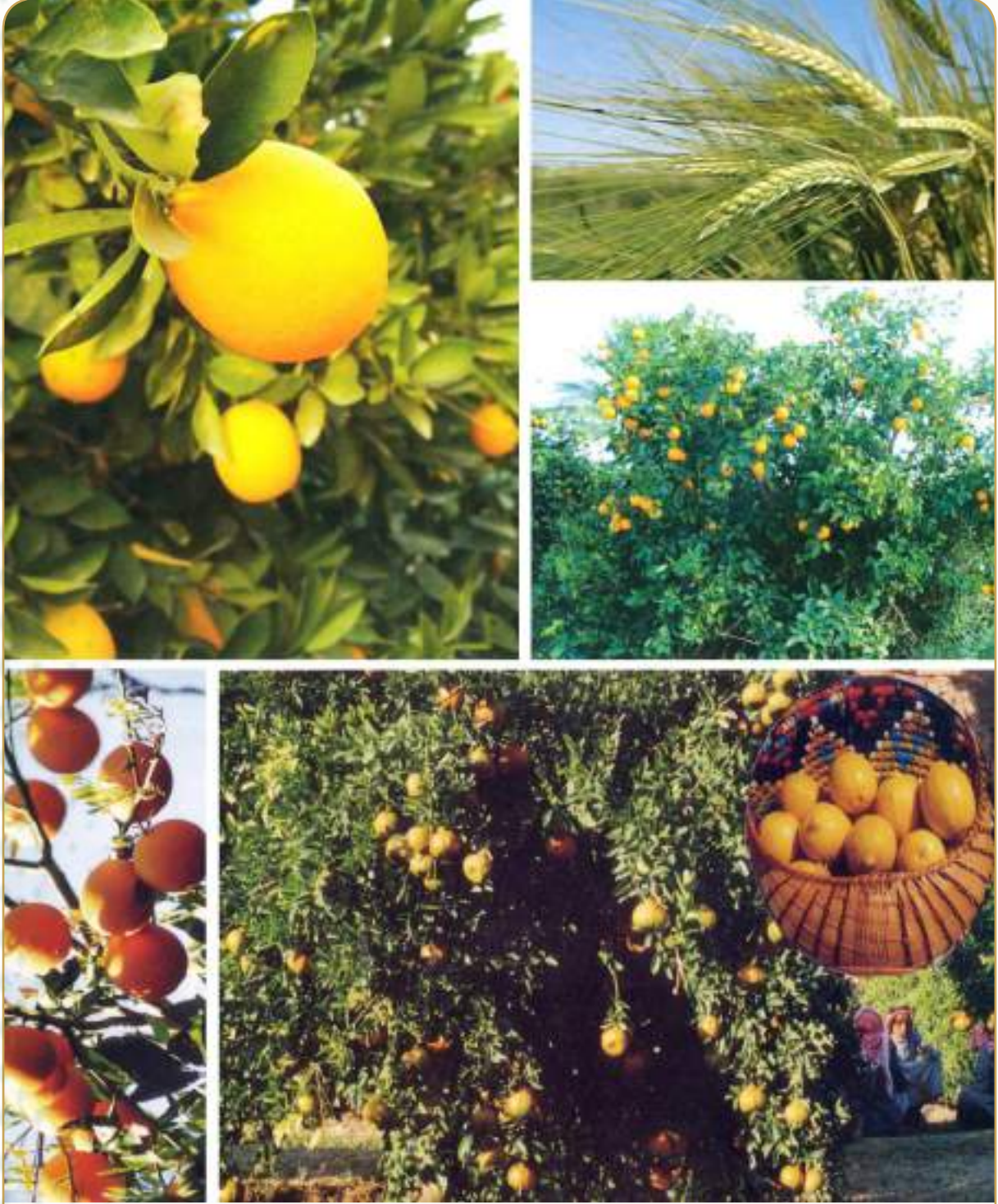
بعض سكان العلا يشهدون دخول فصل الشتاء مستخدمين في ذلك ساعة شمسية منحوتة من الصخر تسمى الطنطورة، ويحدث هذا عندما يلتقي ظل البناء المثلث مع نقطة على الأرض حيث يركز المجتمعون اهتمامهم



والنخل باسقات لها طلع نضيد

المستودع القوي لمخزن ثروة النخيل في المنطقة

كما اشتغل أهل العلا بالتجارة نظراً لوقوع العلا كمحطة على طريق القوافل الذي يتجه من جنوب الجزيرة العربية إلى وادي الرافدين وبلاد الشام ومصر، وذلك ببيع الطعام والشراب وغيرها من الأشياء لأصحاب القوافل المارة عبر بلادهم وأيضاً بجمع الضرائب والمكوس.



من بساتين العلا



مجموعة من الحمضيات والفواكه التي اشتهرت بزراعتها العلاء

المستودع القومي لمركز بحوث وتطوير الفواكه الحمضية

سوق قرح (المعتدل)



إناء من الطين عثر في العلا

لقد مارس أهل الجزيرة العربية التجارة قبل الإسلام بحقبة طويلة وورود لفظ التجارة في القرآن الكريم في أكثر من موضع دليلٌ صريحٌ على قدم ممارسة العرب هذه المهنة قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمَّوْا أَنْفُسُوْا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٢). وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عليكم بالبز فإن أباكم كان بزازاً" (٣). يعني إبراهيم عليه السلام الذي كان بزازاً. وهناك روايات عديدة تشير أن الرسول صلى الله عليه وسلم اشتغل مهنة التجارة (٤)، وكان جل

الصحابة من المهاجرين تجاراً حيث كانوا يتجرون في البر والبحر (٥)، فأبوبكر وعمر وعثمان

(١) سورة الجمعة الآية (١١).

(٢) سورة الصف الآية (١٠).

(٣) الاكتساب في الرزق المستطاب للشيباني (ص ١٧).

(٤) المعارف لابن قتيبة (ص ١٥٠)، رسائل (رسالة في مدح التجار) للجاحظ (ص ١٥٧)، تاريخ الطبري (٢/٢٨٠) التنبية والإشراف للمسعودي (ص ١٩٧)، تاريخ الخميس للديار بكرى (١/٢٥٧-٢٦٠).

(٥) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/٦٣)، الطبقات لابن سعد (٣/١٠٣)، تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص ٢٨٣)، أسد الغابة لابن الأثير (٣/٨٦، ٤٨٢).

وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم الكثير كانوا تجاراً^(١)، وقد أشارت المصادر إلى أن النساء قد اشتغلن في التجارة^(٢) فخديجة رضي الله عنها كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه^(٣)، وقد تاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمالها^(٤). لهذا نرى أن أسواقاً متعددة انتشرت في أجزاء شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وامتدت على طول الطرق التجارية التي تربط بين أجزائها ابتداءً من أقصى الشمال حيث سوق دومة الجندل، ثم على طول ساحل الخليج العربي حيث أسواق المشقر، وصحار ودبا، ثم الساحل الجنوبي لجزيرة العرب حيث سوق الشجر وعدن والرابية وصنعاء ثم ساحل البحر الأحمر الشرقي حيث أعظم الأسواق قبل الإسلام شهرة عكاظ ومجنة وذبي المجاز^(٥).



بعض الأدوات التي كانت تستخدم في الزمن القديم

(١) البخلاء للجاحظ (ص ١٧٦)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢١، ٧٨)، الأخبار الموفقيات لابن بكار (ص ٦٢٥).

(٢) الأغاني للأصفهاني (١/٨٢).

(٣) تاريخ الطبري (٢/٢٨٠).

(٤) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية تأليف: مهدي رزق الله أحمد (ص ١١٧) الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري (ص ٤١)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي (ص ١١٠).

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف: جواد علي (٨/١٥٩)، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، تأليف: خليف (ص ١٢٦).

واعتبرت هذه الأسواق من مظاهر تحضرهم حيث كانوا يسعون لتحقيق مستوى رفيع من العيش فكانت التجارة خير مهنة لهم^(١)، وأشهر أسواق العرب في ذلك الزمان هي^(٢):

اسم السوق	الزمن المحدد للسوق	اسم السوق	الزمن المحدد للسوق
دومة الجندل	١٥ ربيع الأول حتى آخره	المشقر	جمادي الآخر كله
صَّحَار	١-٥ رجب	دبي	آخر رجب
الشحر	١٥ شعبان	عدن	١-١٠ رمضان
صنعاء	١٥-٣٠ رمضان	رابية حضر موت	١٥-٣٠ ذي القعدة
عكاظ	١٥-٣٠ ذي القعدة	ذو المجاز	١-٨ ذي الحجة
نطاة خيبر	١٠-٢٠ المحرم	حجر اليمامة	١٠-٢٠ المحرم
سوق قرح (المعتدل) بالحجر (وادي القرى) العلا			

ونظراً لموقع وادي القرى والحجر على الطرق التجارية قديماً فقد اشتهرت بسوق قرح^(٣) وهو من الأسواق الشهيرة مثل سوق عكاظ بالطائف وسوق حجر باليمامة، وسوق هجر بالأحساء (البحرين) وسوق دومة الجندل، وسوق النطاة بخيبر ويعقد هذا السوق عدة مرات بمرور قوافل التجارة من خلاله من اليمن إلى الشام وبالعكس.

يقول علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر^(٤): ناحية قرح تسمى وادي القرى وليس بالحجاز اليوم بلد أجمل وأعمر وأهل وأكثر تجارة وأموالاً وخيرات - بعد مكة من هذه، عليها حصن منيع

(١) أسواق العرب التجارية للكبيسي (ص١٢)، الأمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (٨٢/١).

(٢) انظر للمزيد من المعرفة لتلك الأسواق: معجم ما استعجم للبكري (ص٥٦٥)، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من آثار للنجدي (٢٠٣/٢)، المسالك والممالك لابن خرداذبة (ص١٢٩)، المحبر لابن حبيب (ص٢٦٣)، صفة جزيرة العرب للهمداني (ص٢٤٩)، جزيرة العرب من نزهة المشتاق للإدريسي (ص٤٠، ٤١)، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ص٣٥٤)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ص٩٢)، آثار البلاد وأخبار العباد للقريني (ص٥٠)، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام تأليف: سعيد الأفغاني (ص٢٢١-٢٧٧).

(٣) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام تأليف: سعيد الأفغاني (ص١٢١).

(٤) نقلا عن كتاب: هذه هي العلا بين الماضي والحاضر (ص٢٧-٢٨).

وعلى قرنته قلعة وقد أحدقت به القرى والتفت به النخيل ذو تمرور رخيصة وأخبار حسنة ومياه غزيرة ومنازل أنيقة وأسواق حارة عليه خندق وثلاثة أبواب محددة والجامع في الأزقة في محرابه عظم قالوا هو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لاتأكلني فأنا مسموم .

ويقول: إن بلدة قرح هذه هي القسم الشمالي من مدينة العلا وهي جزء منها شملها الآن اسم العلا. وقرح هو سوق وادي القرى يضاف إليه صعيد قرح على ما ذكر ياقوت والفيروزآبادي والسهمودي^(١) وكان من أسواق العرب في الجاهلية. وقيل أن هلاك قوم عاد كان في هذه القرية.



موقع سوق قرح (المعتدل) سوق العرب الشمالي القديم

النشاط الثقافي والأدبي للأسواق :

لم تكن أسواق الجزيرة العربية محصورة في بيع البضائع وشرائه فقط، بل كان يجري هناك نشاط ثقافي وأدبي واشتهرت سوق عكاظ لما يعقد فيه أندية ثقافية حيث يقف الخطيب والشاعر من كل قبيلة ويمدح قبيلته، يقول ياقوت الحموي: " تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون،

(١) معجم البلدان للحموي (٢/٤٣١)

ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقوا"^(١).

وربما كانت هناك أماكن محددة يقف فيها الشاعر ينشد قصائده، فقد ذكر الأصفهاني في قصة المحلق الكلابي الذي " وافى سوق عكاظ، إذا هو بسرحة، وقد اجتمع عليها، وإذا بالأعشى ينشدهم... "^(٢).

النشاط الديني للأسواق:

لم تكن أسواق العرب خالية من المعابد أو الأصنام فهناك احتفالات دينية موسمية كانت تقام في هذه الأسواق مع أعمال تجارية وأدبية وأنشطة سياسية واجتماعية وكان العرب قبل الإسلام يأتون سوق عكاظ يطوفون ويحجرون إلى صخرة فيه. قال الأصفهاني: " وكانوا يطوفون بتلك الصخرة ويحجون إليها"^(٣). وفي سوق دومة الجندل كان صنم اسمه (ود) وكذا المشقر كان يُعبد " ذو اللبا " .



أنموذج متخيل لأسواق العرب في الجاهلية حيث تعرض به أنواع من البضائع

(١) معجم البلدان للحموي (١٤٢/٤).

(٢) الأغاني للأصفهاني (٧٧/٨).

(٣) بلاد العرب للأصفهاني (ص ٣٢).

ما يباع في الأسواق

المنتجات الزراعية :



تواجدت في أسواق شبه جزيرة العرب كل المنتجات الزراعية، سواءً كانت تنتج محلياً أو تستورد أحياناً من خارجها، فبياع في السوق أنواع من الفواكه والحبوب^(١) ومن أهمها التمور.

المنتجات الحيوانية :



اعتمد أهل العلا بشكل رئيس على الزراعة وتربية الحيوان

اشتهرت الجزيرة العربية بمختلف أنواع الحيوانات كالإبل والخيل العربية والبقر والغنم، فكل هذا يباع في السوق فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم رأى إبلاً في السوق فأعجبه سمنها فقال: أين كانت ترعى هذه؟ قالوا: بحرة شوران قال: بارك الله في شوران^(٢). وكذا يباع ما يتفرع منها مثل الشحوم والأدم حيث اشتهر الأدم خارج الجزيرة العربية روى الطبري عن أبي جعفر بسند عن عمرو بن

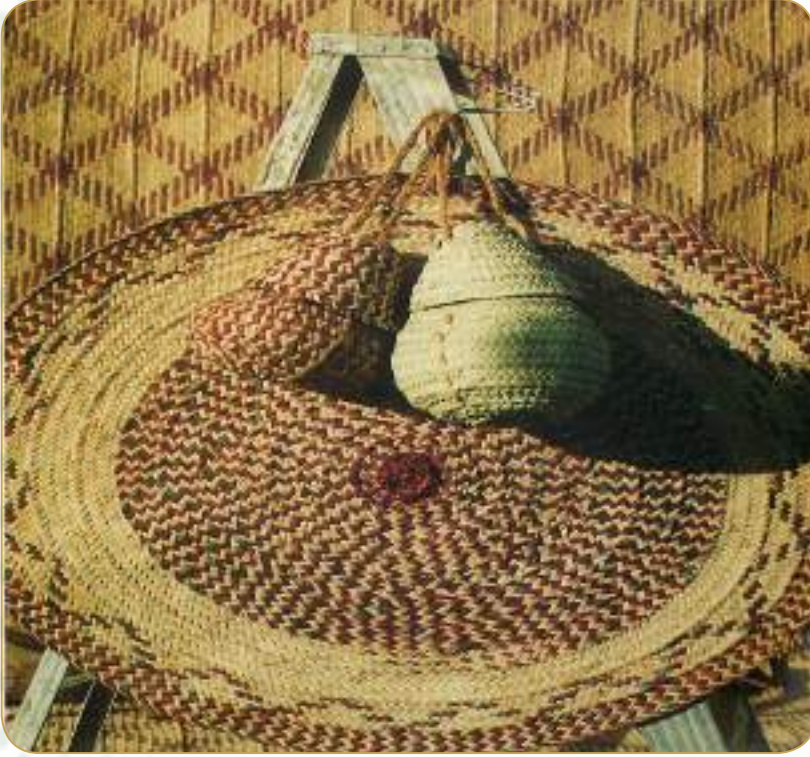
(١) أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية للدكتور حقي إبراهيم إسماعيل (ص ١٠٧).

(٢) عمدة الأخبار في مدينة المختار: للعباسي، (ص ٣٥٠).

العاص قال: كان النجاشي أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم، فجمعنا له أدماً كثيراً^(١).

المنتجات الصناعية :

لم تكن أسواق الجزيرة العربية خالية من المنتجات الصناعية فكل منطقة من مناطق شبه الجزيرة كانت تشتهر بمنتجاته، واشتهرت العلا بالصناعات الحرفية، ولاسيما تلك التي تعتمد على منتجات النخيل وتوضحها الصور التالية.



الصناعات الحرفية في العلا والتي تصنع من أجزاء النخل

(١) تاريخ الطبري (٣/٢٩، ٣٠).

ومن المنتجات التي كانت تعرض في الأسواق أدوات الزراعة وأنواع من الأسلحة ، وقد أعطى العرب الأسلحة أهمية فائقة ومن أهمها السيف فهو أشرف الأسلحة عندهم وأكثرها غناء في القتال، يحافظ العربي على سيفه ولا يكاد يفارقه وقد تعددت أنواع السيوف منها: السريجية^(١)، والحنفية^(٢)، والقساسي^(٣). كما كانت تعرض في أسواق الجزيرة العربية الرماح وهي أنواع كثيرة منها: الرماح الردينية^(٤)، السمهرية^(٥)، واليزنية^(٦)، والخطية^(٧)، الزاعبية^(٨)، والمدرية^(٩). من المنتجات العربية التي تعرض في الأسواق العطور والأصباغ.

أنواع البيوع الرائجة في الأسواق:

قبل الإسلام كانت عمليات البيع والشراء تتم عن طرق مختلفة ولما جاء الإسلام حرم ذلك البيع والشراء؛ لأنها يخالف مبادئ تعليم الدين ومن هذه البيوع:

بيع الملامسة: الملامسة نوع من أنواع البيوع كان العرب قبل الإسلام يتبايعون بموجبها في أسواقهم. وهو على أوجه^(١٠): أن يأتي بثوب مطوي أو في ظلمة فيلمسه المستام فيقول له صاحب الثوب: بعته بكذا بشرط أن يقوم لمسك مقام نظرك ولا خيار لك إذا رأيته. الوجه الثاني: أن يجعلوا نفس اللمس بيعاً بغير صيغة زائدة. والوجه الثالث: أن يجعلوا اللمس شرطاً في قطع خيار المجلس وغيره. وقد أبطل الإسلام هذا البيع ومثله، روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الرسول ﷺ نهى عن الملامسة والمنابذة^(١١). وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ

(١) السريجية: منسوبة إلى قبن يقال له سريج. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٢٠٢/٦).

(٢) الحنفية: ضرب من السيوف منسوبة إلى الأحنف بن قيس لأنه أول من أمر بعملها. لسان العرب لابن منظور (٥٨/٩).

(٣) السيوف القسية: قال الأصمعي: هي منسوبة إلى جبل يقال له قساس فيه معدن حديد. المخصص لابن سيدة (٢٥/٦).

(٤) الردينية: تنسب إلى امرأة يقال لها ردينة تباع عندها الرماح. المخصص لابن سيدة (٢٣/٦).

(٥) السمهرية: هي القنا الصلبة المنسوبة إلى سمهر كان رجلاً يقوم الرماح، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٢١٥/٦).

(٦) اليزنية: منسوبة إلى ذي يزن لأنه أول من عملت له. المخصص لابن سيدة (٢٣/٦).

(٧) الخط: أرض تنسب إليها الرماح الخطية وهو خط عمان. لسان العرب لابن منظور (٢٩٠/٧).

(٨) الزاعبية: منسوبة إلى زاعب، رجل وقيل: بلد. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٢١٥/٦).

(٩) المدرية: قيل أنها قرية باليمن يقال لها مدر. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٢١٦/٦).

(١٠) عمدة القارئ لشرح صحيح البخاري للعيني (٢٦٦/١١)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٧٠/٤).

(١١) أخرجه البخاري (٩٢/٣) وبرقم (٢٠١٣)، ومسلم في كتاب البيوع باب إبطال بيع الملامسة والمنابذة برقم (٢٧٨٨).

نهى عن الملامسة والمنابذة^(١).

بيع المنابذة : بيع المنابذة هو أن يقول تاجر لتاجر أو شخص لشخص آخر: أنبذ ما معي وتبذ ما معك، ويكون بيعهما من غير نظر وقد يكون من غير تراضٍ فيما بعد^(٢). وقد أبطل الإسلام هذا البيع للحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قالوا: أن رسول ﷺ نهى عن الملامسة والمنابذة^(٣)

بيع إلقاء الحجارة : فسر الألويسي هذا البيع بأن يبيعه من أرضه قدر ما انتهت إليه رمية الحصاة، وكذا أن يقبض على كف من حصى ويقول: لي بعدد ما خرج في القبضة من الشيء المبيع أو يبيعه سلعة ويقبض على كف من الحصى ويقول: لي بكل حصاة درهم، وهذا البيع كان رائجاً قبل الإسلام^(٤)، وقد ذكر ابن حبيب هذا البيع في سوق دومة الجندل فقال: " كانت مبايعة العرب فيها إلقاء الحجارة، وذلك أنه كان ربما اجتمع على السلعة نفر يساومون صاحبها فأيهم رضا ألقى حجره فربما اتفق في السلعة الرهط فلا يجدون بداً من أن يشتركوا وهم كارهون وربما اتفقوا جميعاً إذا كانوا عدداً على أمر بينهم فوكسوا صاحب السلعة إذا تطابقوا عليه"^(٥). اعتبر الإسلام هذا البيع فاسداً مخالفاً للشرع لوجود الغرر في السعر والكمية حيث نهى الرسول ﷺ في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: " نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر"^(٦).

بيع السرار : انفرد ابن حبيب في ذكر هذا النوع من البيوع، وكان يجري التعامل به في سوق عكاظ وقد فسر المطرزي هذا البيع بأن يقول الرجل لآخر: " اخرج يدي ويدك فإن أخرجت خاتمي قبلك فهو بيع بكذا، وأن خرجت خاتمك قبلي فبكذا، فإن أخرجاً معاً أو لم يخرجاً جميعاً عاد في الإخراج"^(٧).

بيع حبل الحبلية : هو أن يبتاع الرجل " الجزور إلى أن تنتج الناقة التي في بطنها" وقيل: هو بيع ولد الناقة الحامل في الحال بأن يقول إذا نتجت هذه الناقة ثم نتجت التي في بطنها فقد بعته ولدها

(١) رواه ابن ماجه في سننه برقم (٢١٦).

(٢) المحلى لابن حزم (٢٤٠/٨)، تيسير الوصول إلى جامع الأصول في حديث الرسول ﷺ لابن الدبيع (٦٦/١).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٠١٣).

(٤) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألويسي (٢٦٤/١).

(٥) المحبر لابن حبيب (ص ٢٦٤)، الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (١٦٢/٢).

(٦) أخرجه أبو داود برقم (٢٩٣٦) وابن ماجه برقم (٢١٨٥).

(٧) المغرب في ترتيب المغرب للمطرزي (٢٤٩/١).

وقد نهى عنه الشرع لوجود الغرر حيث الشيء المباع لم يخلق بعد^(١) فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: " أن رسول الله ﷺ نهى عن حبل الحبلية"^(٢).

بيع النجش: النجش أسلوب من الأساليب التي كان أكثر باعة البز يستخدمونه قبل الإسلام وهو أن يزيد رجل في ثمن السلعة وليس له في نيته الشراء ليغتر بها غيره فيشتري على سومه^(٣). وقد نهى الإسلام عن هذا البيع حيث قال: " ولا تناجشوا"^(٤).

بيع العربان: هو أن يشتري شخص سلعة من شخص آخر فيقول له: أعطيك ديناراً أو درهماً أو أي مبلغ آخر، على أني إن أخذت السلعة فإن ما أعطيتك فهو من ثمن السلعة، وإن تركت ابتياع السلعة فما أعطيتك لك بغير شيء^(٥). وهذا النوع من البيع مازال متعارفاً عليه ويطلق عليه العربون، إلا أن المنهي عنه في هذا البيع هو عدم رد المبلغ إلى الشخص إذا ما استطاع شراءها. فقد روى أبو داود عن عبد الله بن مسلم عن مالك عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أنه قال: " نهى رسول الله ﷺ عن بيع العربان"^(٦).

بيع المزابنة والمحاكلة: المزابنة هي " بيع الثمر بالتمر كيلاً وبيع الزبيب بالكرم كيلاً"^(٧). أو هي " اشتراء الثمر بالتمر في رؤوس النخل"^(٨). فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع المزابنة والمحاكلة^(٩). كما نهى رسول الله ﷺ عن الغش في المراتلة^(١٠)، والمراتلة هي مبادلة الذهب بالذهب أحدهما بالآخر وزناً يوزن^(١١).

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام للأفغاني (ص ٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٩١/٣) ومسلم (٣/٥).

(٣) كتاب الآثار للشيباني (ص ١٣٠) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرازي (ص ١٦١)، الحسبة في الإسلام لابن تيمية (ص ١٨).

(٤) رواه مسلم برقم (٢٥٦٤) وسنن أبي داود (٣٦٦/٣).

(٥) سنن أبي داود (٣٨٤/٣) وسنن ابن ماجه (٧٣٩/٢).

(٦) أخرجه أبو داود (٣٨٤/٣) وسنن ابن ماجه (٧٣٨/٢).

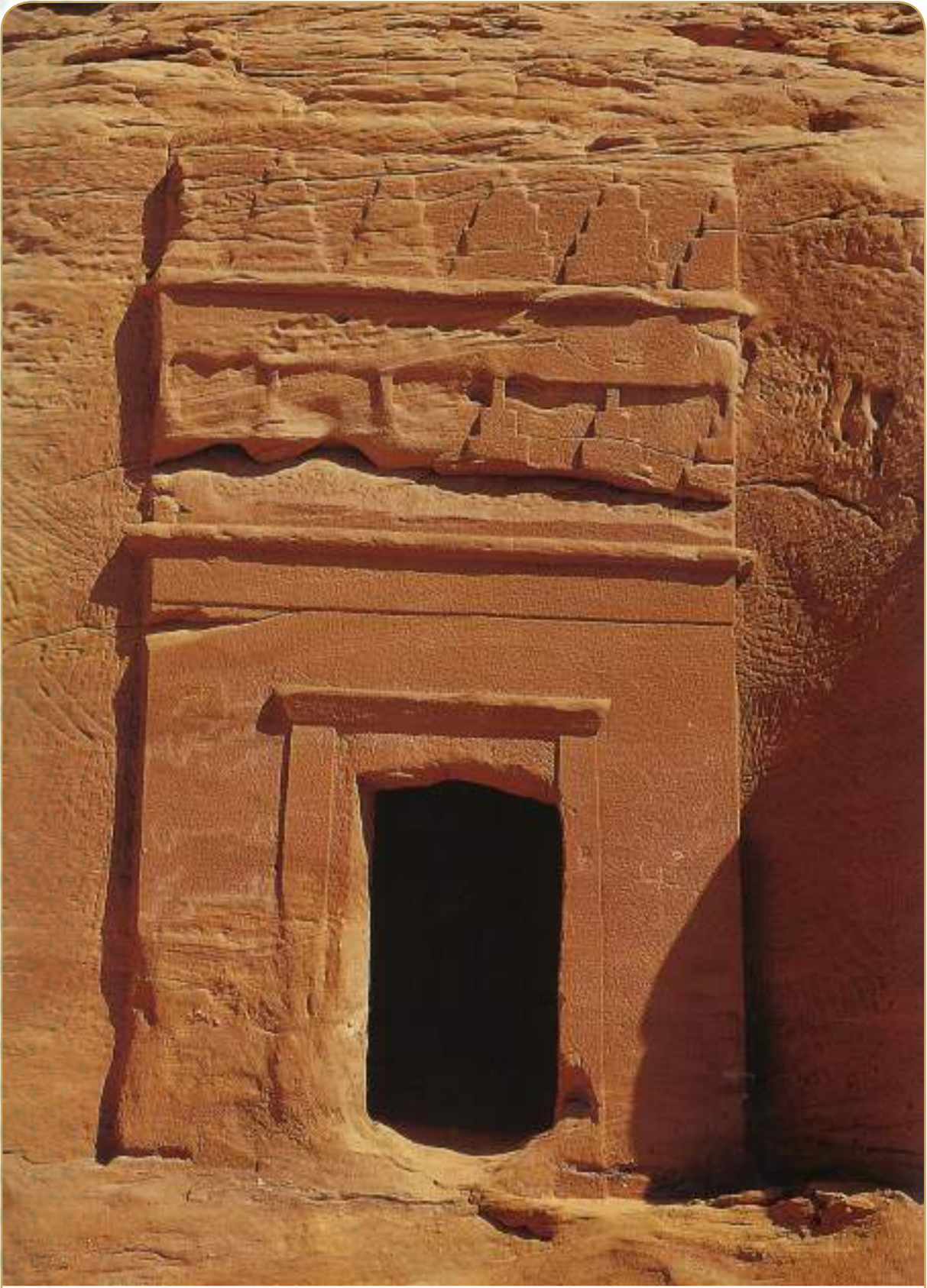
(٧) رواه البخاري (٩٨/٣)، سنن أبي داود (٣٤٢/٣).

(٨) البخاري صحيح (٩٩/٣). كتاب العين للفراهيدي (٣٧٤/٧).

(٩) رواه مسلم في كتاب البيوع برقم (١٥٣٦) و(٢٨٦٤) والموطأ (٦٢٥/٢) سنن أبي داود (٣٥٦/٣)، سنن ابن ماجه (٧٦٢/٢).

(١٠) المنتقى شرح موطأ مالك للباقي (٢٧٩/٤).

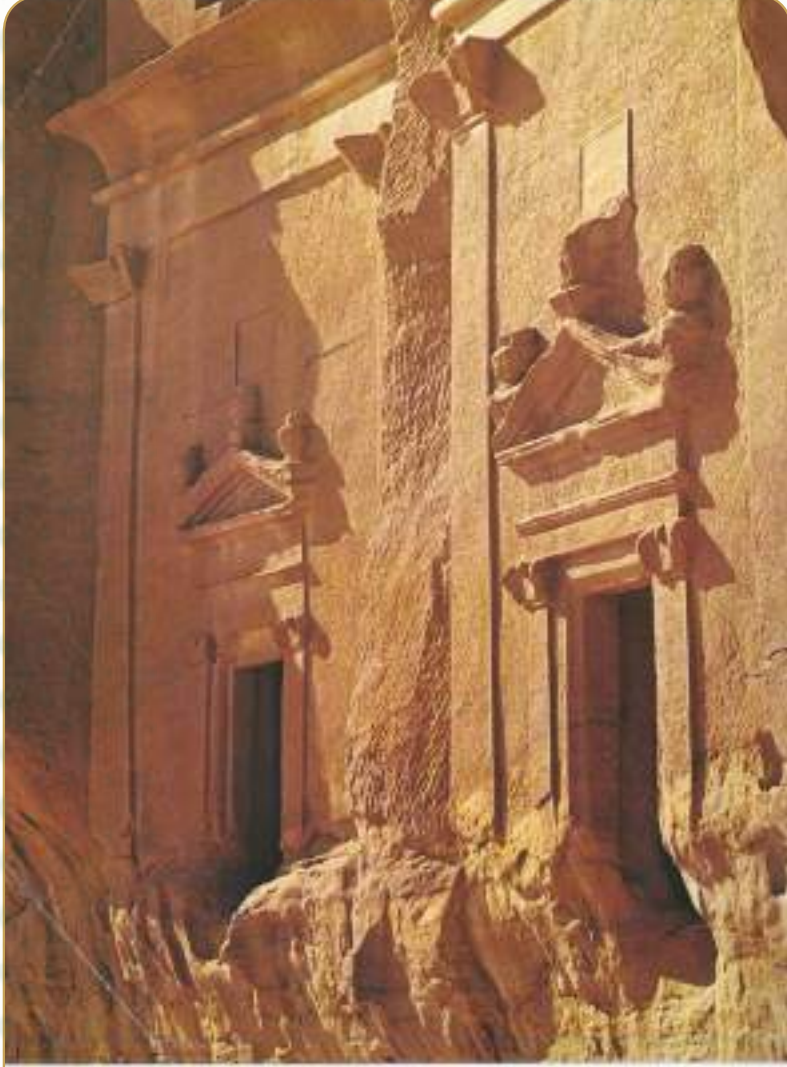
(١١) المصدر السابق (٢٧٦).



إحدى واجهات القبر في مدائن صالح

المستخرج من القبر في مدائن صالح

العلا وآثار من الكتابات والنقوش

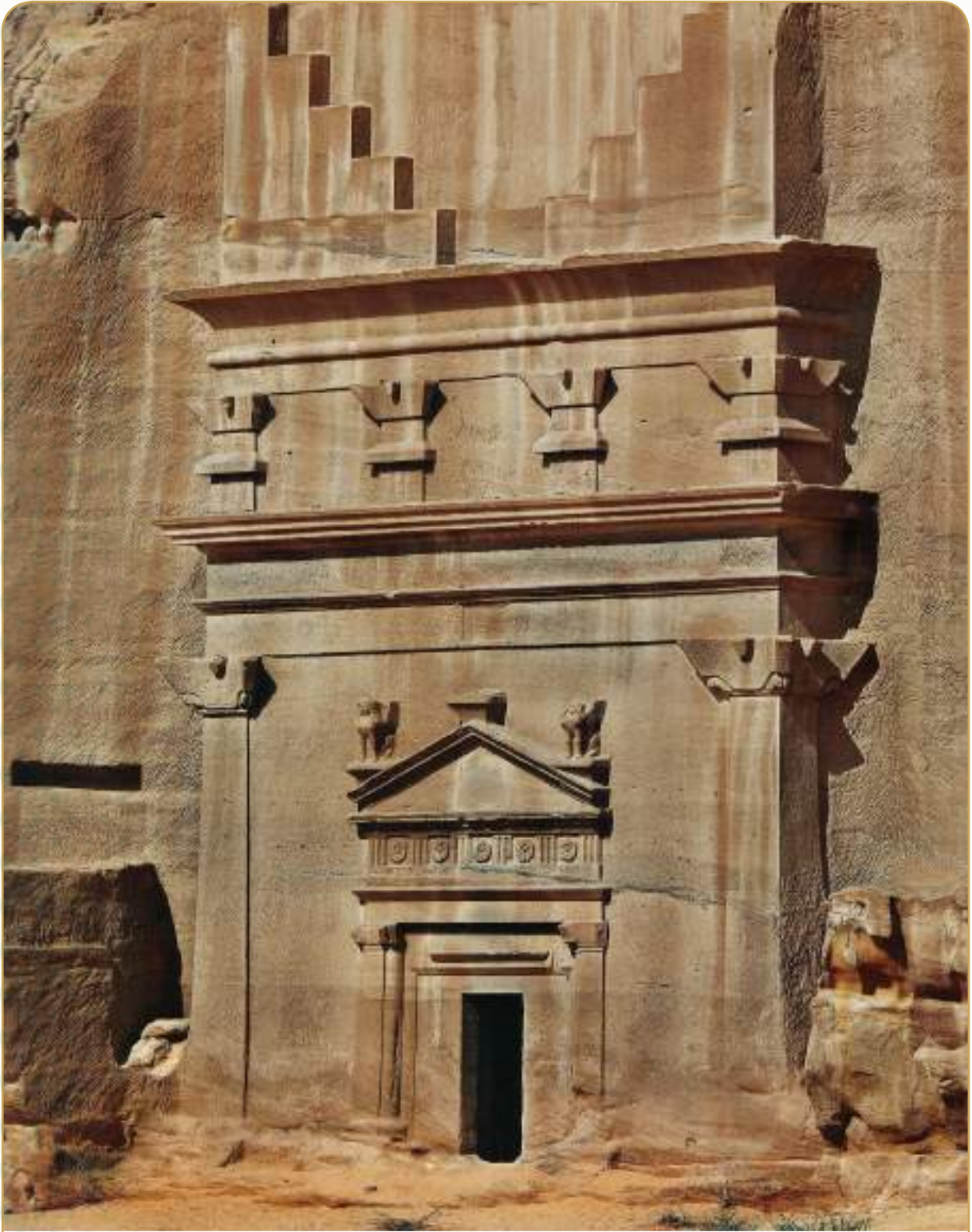


إحدى واجهات الأضرحة ويلاحظ مدى مهارة الدقة في النحت

تعتبر النقوش والكتابات الأثرية من أهم مصادر التاريخ للمعرفة عن حياة الشعوب وثقافتهم التي عفا عليهم الزمن وذلك لأن تلك النقوش والرسوم معاصرة للأحداث التاريخية القديمة، كما أنها غير قابلة للتحريف والتصحيف، لذلك فهي تعتبر سجلاً تاريخياً حياً لمعرفة تلك الحضارات القديمة، ومن هنا تكتسب الكتابات والنقوش القديمة أهمية كبيرة من حيث أنها ثروة تاريخية مفيدة مهما كان موضوعها.

ومما لاشك فيه أن الرسالة المنقوشة في الصخر لم تكتب هكذا عبثاً، بل أراد كاتبها ترك رسالة لأجيال قادمة، وكأنه رغب إيداعها ذاكرة لاتمحي باختلاف الجديدين، فيبلى الزمان ولا تبلى الرسالة. أليس في النقش على الصخر محاولة لفان تخليد ذكره؟ يغلب على الظن أن القصة المسجلة على الصخر، أو حادثة تغلب الصياد على سبع مفترس، ولربما الاكتفاء بتسجيل اسم أو رسم أو علامة تدل على وجود في ذلك المكان في تلك اللحظة، يدل على رغبة الفاني في بقاء ذكره خالداً، ذاكرة السجل الصخري أثبتت قدرتها على مقارعة الأيام والليالي، وعلى الصمود في وجه

العواتي والقواصم، فتركت لنا أثراً نعرف به أصحابه وإن لم نلتق بهم^(١).



إحدى واجهات المقبرة في العلا وقد نحت بشكل جميل جداً

(١) مدائن صالح تأليف: محمد بابلي (ص ١٩٢).

وكما ذكر بأن مدينة العلا تزدهم بمجموعة من النقوش والكتابات حيث توالى عليها حضارات مختلفة وكل حضارة سجلت بصمات تاريخها في شكل الرسوم والكتابات والنقوش وقد عثر أنواع من النقوشات في منطقة العلا، منها: الديمانية واللحيانية والنقوش العربية الجنوبية (السبئية والمعينية) وخطوط الثمودية، وهذه النقوش تناولت موضوعات مختلفة، فبعضها نصوص دينية، وبعضها نصوص تأسيسية، وبعضها تذكارية وغيرها من الموضوعات، وهيمنت الكتابة اللحيانية والمعينية على باقي أنواع النقوش في منطقة العلا، وبسبب تعايش القومين معاً لفترة طويلة نجد أن النقوش اللحيانية تأثرت بالطريقة المعينية في الكتابة والخط. ويمكن لنا أن نقسم هذه النقوش الصخرية إلى قسمين من حيث الهدف منها، فبعضها تم نقشه لأغراض شخصية بحتة، وبعضها تم نقشه لتوثيق غرض رسمي أو شعائري أو سياسي، فغلب على القسم الأول البساطة والرسم والحفر واستخدم الصخور للكتابة، واقتصر القسم الثاني على لوحات رسمية تم تجهيزها للغرض الرسمي الذي من أجله أنجزت. وهذه النقوشات قدمت لنا معلومات غاية الأهمية عن الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة في المنطقة في تلك الفترة، وقد تم تسجيل ١٠٨ مواقع للكتابات القديمة في محافظة العلا وما حولها، وبهذا تعدّ محافظة العلا من أغنى المحافظات من حيث وفرة الكتابات والنقوش العربية القديمة في هذه المواقع،



لوحة تذكارية من الصخر الرملي مكتوب عليها نص لاتيني كامل وُجِدت في مدائن صالح



في الصورة أعلاه أسدان محفوران فوق القبور من أجل حمايتها فيما يعتقد

حيث عثر في العلا على طول الطرق التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية عبر المنطقة على مجموعات من النقوش المكتوبة بخط المسند الذي شاع استخدامه منذ القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي في مناطق جنوب الجزيرة العربية، وبعض هذه النقوش دوّن على صخور منفصلة هذبت بشكل جيد للكتابة عليها، منها الأحجار التي أعيد استخدامها في بناء بيوت البلدة القديمة (حي الديرة).

وكذلك النقوش التي عثر عليها في موقع أم درج، أما أكثر النقوش المنقورة على الواجهات الصخرية فتتركز بعدد من المواقع من أهمها: دنن، وادي المعتدل، وادي صدر، مدائن صالح، المزحم، الشقيمة، جبو الخويرة، شخت، طور الباشا.

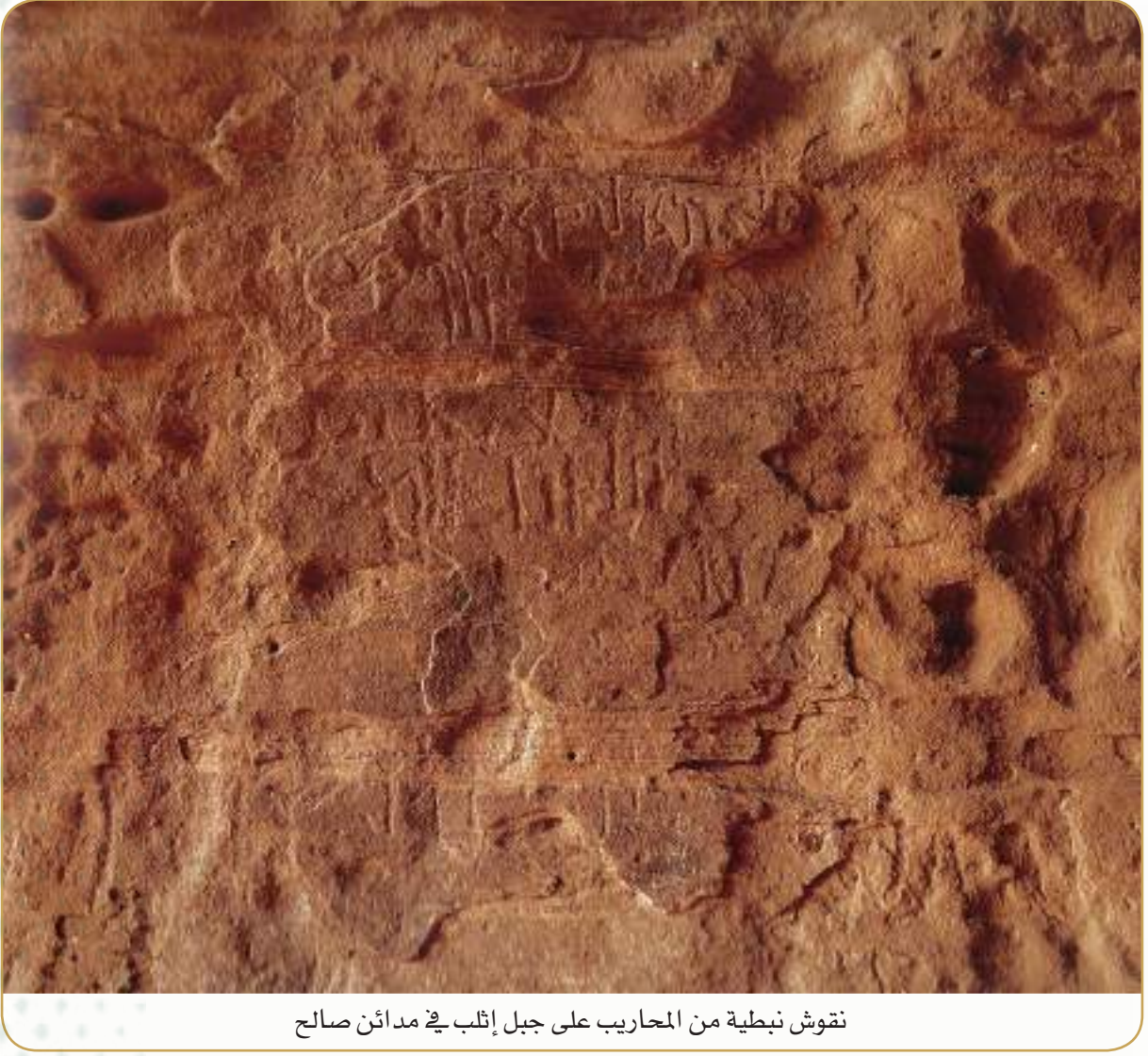


كتابات لحيانية بارزة في إحدى الصخور في العلا



نقوش وكتابات وُجِدت في العُلا

واشتهرت منها الكتابات الثمودية والليحانية وقد طورت مملكة لحيان هويتها الحضارية الخاصة، وحافظت على خصوصيتها. ومن أهم سماتها الكتابة والقلم الداداني- الليحاني المتميز فمنذ منتصف الألف الأول قبل الميلاد إلى القرون الأولى الميلادية كتب أهل هذه الديار بقلمهم الخاص المئات من وثائقهم التاريخية، مما يدل على معتقداتهم وأنهم كانوا يتعبدون المعبود ذا غيبة ويتقدمون القرابين لهذه الآلهة، كما جاء أسماء أخرى في النقوش المعينية لآلهتهم، ويشير أحد النقوش إلى بناء معبد "ود" في ديدان (العلا)، كما سلطت النقوش الليحانية الضوء على دور الكهنة، فمدينة العلا غني بالنقوش والكتابات والرسوم حيث تحتوي على مواقع أثرية تظهر فيها الرسوم الصخرية للحيوانات البرية المدونة على الصخور في الجبال فجبل عكمة مثلاً يضم عدداً كبيراً جداً من النقوش والرسوم الصخرية لحضارات متعددة و كذا الحجر أو ما يعرف بمدائن صالح نسبة للنبي صالح عليه السلام حفر أهلها جبلاً كثيراً ونحتوا واجهات الجبال بأشكال جميلة تدل على وصولهم علمياً وتقنياً ما مكنهم من تطويع الجبال بهذا الشكل الفني المبهر.



نقوش نبطية من المحاريب على جبل إثلب في مدائن صالح

ودونت النقوش في العلا بإحدى الطرق التالية:

طريقة النحت البارز : وتتم هذه الطريقة بنحت الصخر من حول الحرف وإبرازه، وعادة ما تكون الحروف منسقة في أسطر متوازية، وفي بعض النقوش توضع خطوط أفقية للفصل بين الأسطر، وبعضها كتب داخل إطارات، وتتميز محافظة العلا بهذا النوع من الكتابة حيث عثر على مجموعة كبيرة من النقوش اللحيانية مكتوبة بهذه الطريقة، إما على واجهات الصخور كما في موقع عكمة، أو على ألواح حجرية مفصولة أعدت لهذا الغرض كما في موقع أم درج والخريبة، وكذلك النقوش المكتوبة على الحجارة التي أعيد استخدامها في بناء بيوت البلدة القديمة، وغالباً تستخدم هذه الطريقة في كتابة على الصخور الرملية.

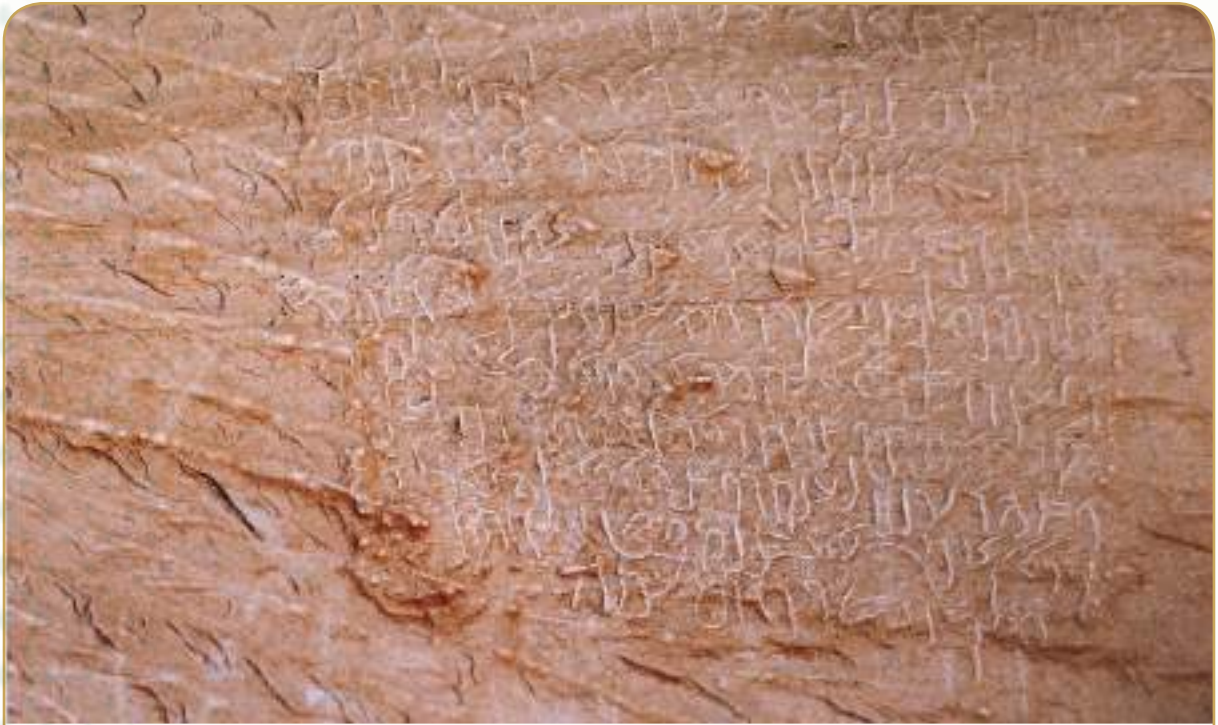


نقوش على حجر استخدم في بناء منزل في مدينة العلا القديمة



نقوش لحيانية على جبل عكمة في شمال العلا

طريقة النحت الغائر: وتتم هذه الطريقة بحزّ الحروف على الصخر بأداة حادة، وتكون الأحرف فيها غائرة، وتستخدم هذه الطريقة في الكتابة على الصخور البازلتية.



نقوش نبطية على واجهة أحد الأضرحة في مدائن صالح

طريقة النقر: وتتم هذه الطريقة بنقر الحروف على الصخور؛ وتكون الحروف فيها سميكة وغير منتظمة، وغالباً ما تستخدم هذه الطريقة في الكتابة على الصخور الهشة مثل الحجر الرملي^(١).

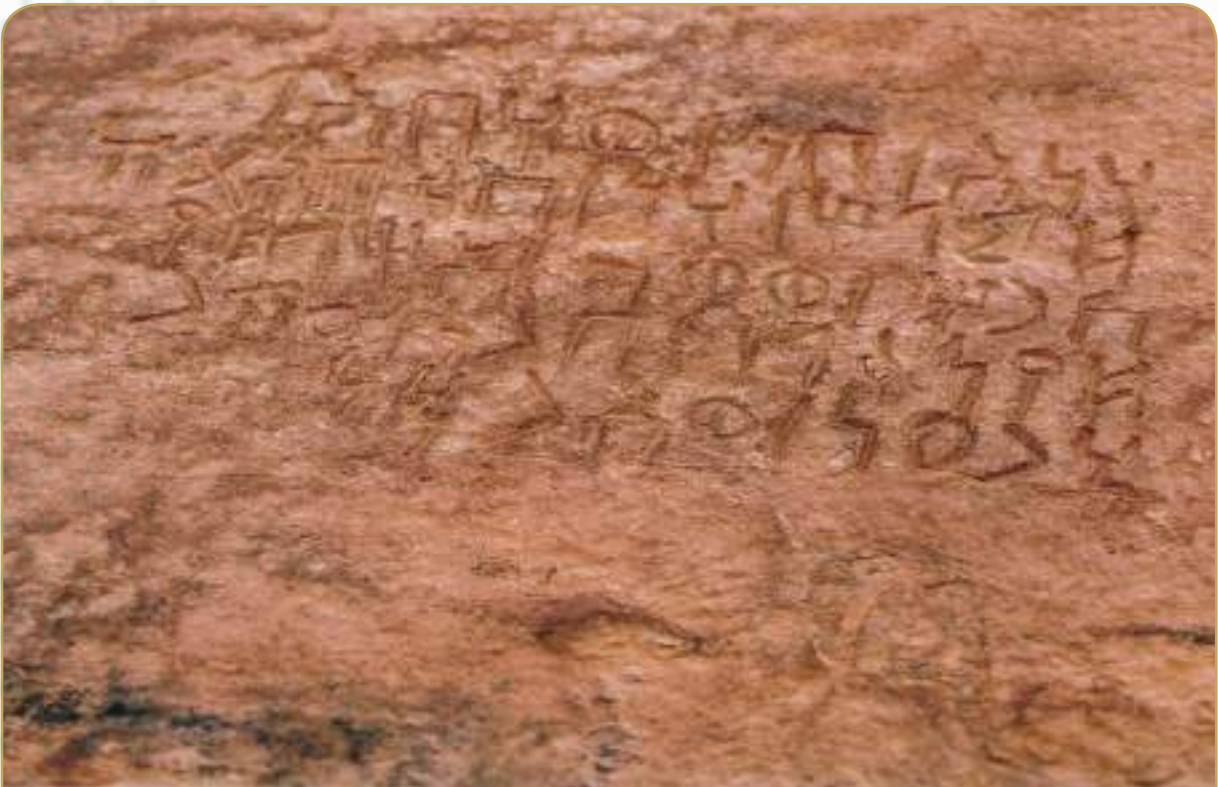


صخرة بجبل عكمة نقشت عليها كتابات لحيانية

(١) آثار منطقة المدينة المنورة (ص ٨٧).



نقوش كوفية في طرف جبل أم درج في شمال العلا

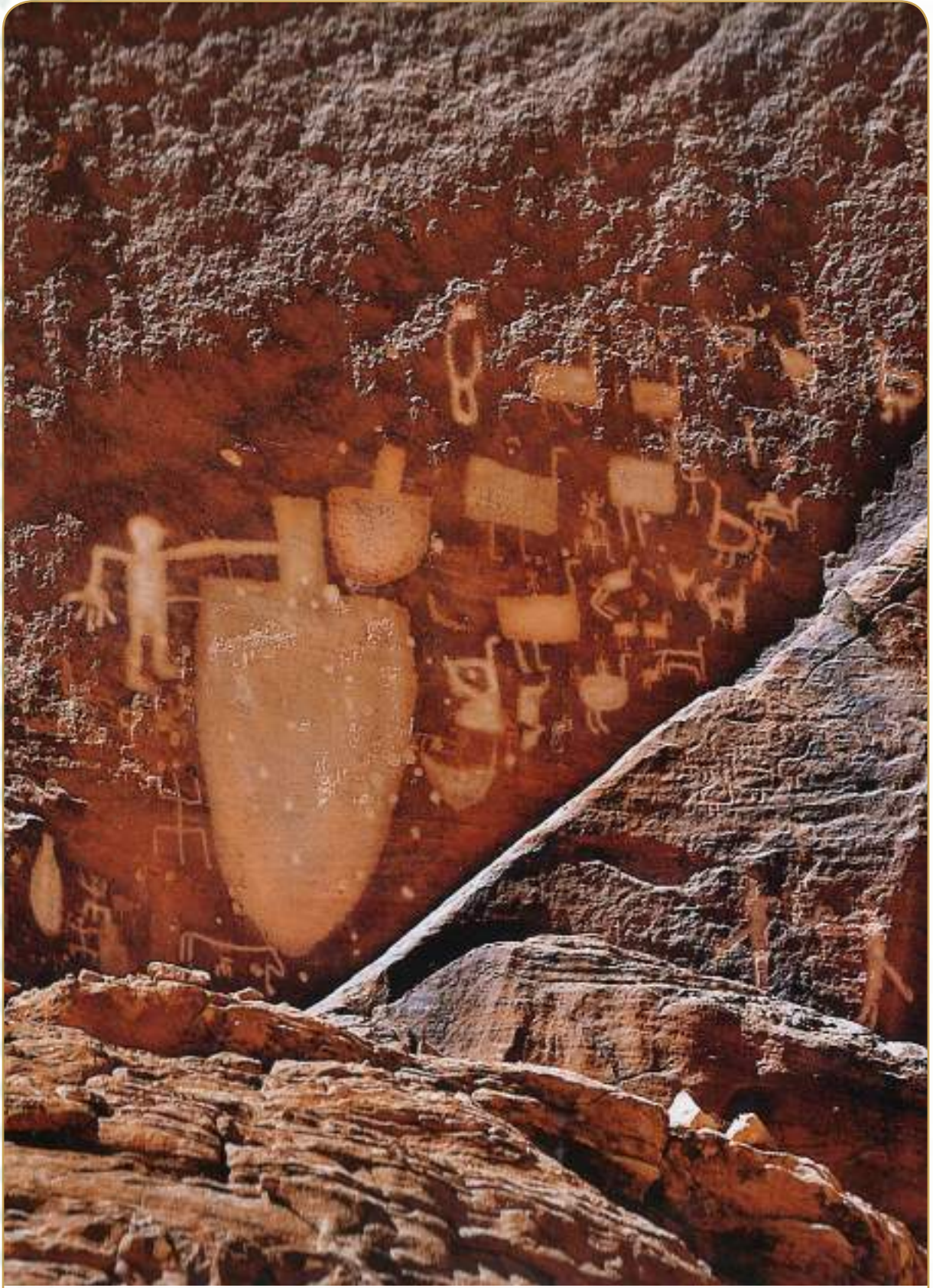


نقوش لحيانية بالقرب من القبور المنحوتة في الصخر في الخريبة بالقرب من العلا

المستشرق القويمة محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن



رسوم صخرية لأشكال بشرية يحتمل وجود رسم لإمرأة من بينها ثم أضيف عليها نقوش الغزلان ثم النقوش الشمودية التي لا تكاد ترى في أسفل الصورة ثم النقوش بالخط الكوفي وقد وجدت هذه النقوش في طرف جبل بالعلا



نقوش ورسومات صخرية لأوان وأشكال بشرية وحيوانات وجدت على طرف جبل في وادي دنن بالعلا

المستخرج من القوميات والحضارة الإسلامية



خليط من نقوش نبطية ورسوم لحيوانات مفترسة موجودة في منطقة الخريمات



نقوش لحيانية على جبل عكمة في شمال العُلا

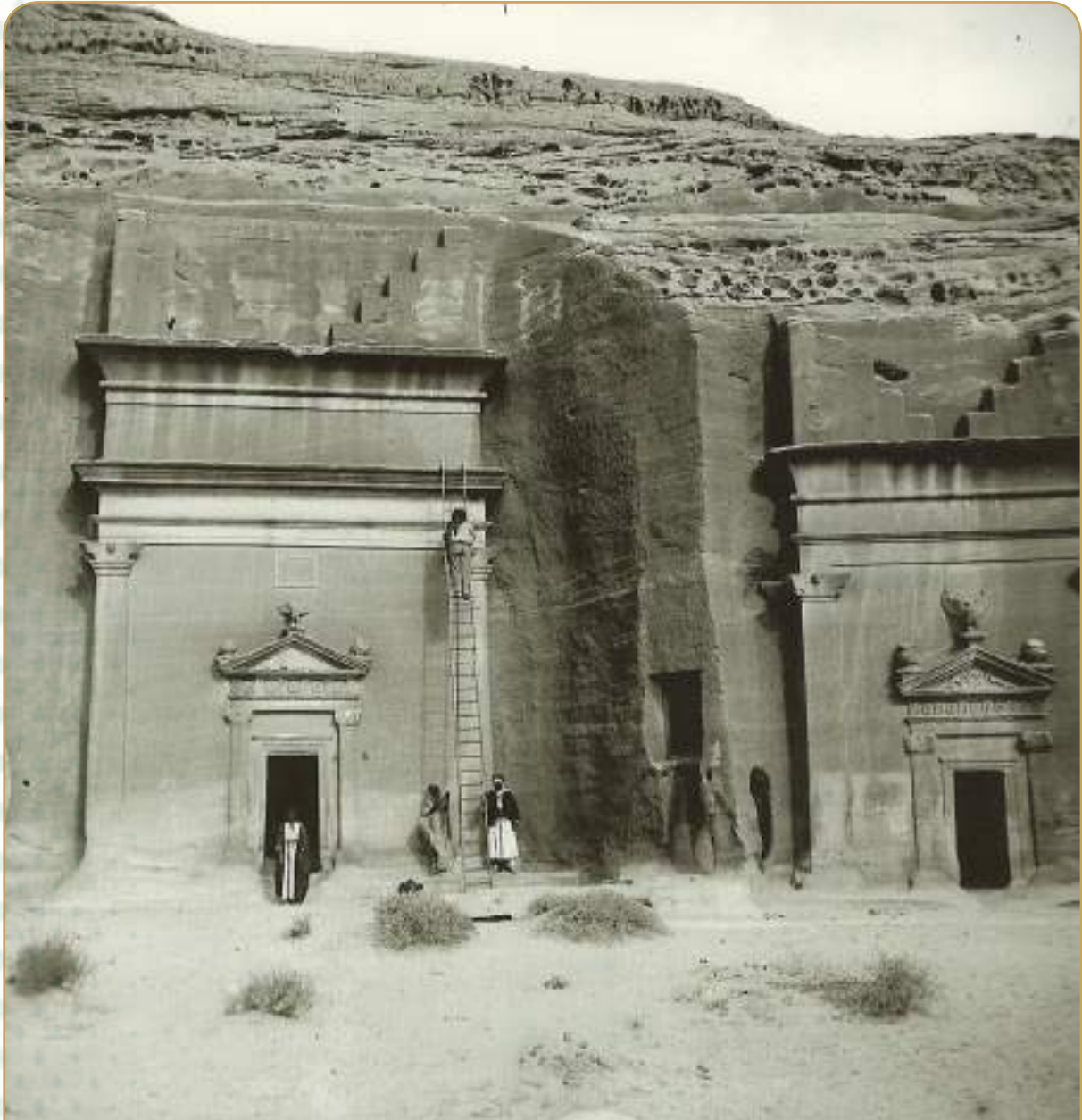


نقوش صخرية لحيوانات داخل جبل إتلب



صخور من الخريبة أعيد استخدامها في مباني البلدة القديمة وأضيف عليه كتابة عربية مؤرخة في سنة ١٠٠٩ هـ وكما نحت عليها كتابة بخط المسند ويلاحظ أن بيوت الأهالي قد بنيت من صخور أثرية قبل خمسين عاماً تقريباً لعدم وجود من يحافظ على تلك الكنوز آنذاك

وتعدّ دراسة جوسين وسافينياك من أهم الدراسات التي تناولت النقوش النبطية في الحجر (مدائن صالح) وهي المرجع الأساسي لكل الدراسات التي جرت بعدها. ومن أهم ما يميز مجموعة نقوش المقابر أن بعضها مؤرخ بسنوات حكم ملوك الأنباط، فقد أمدتنا هذه النقوش بمعلومات عن الملوك والفترة الزمنية لكل ملك^(١).

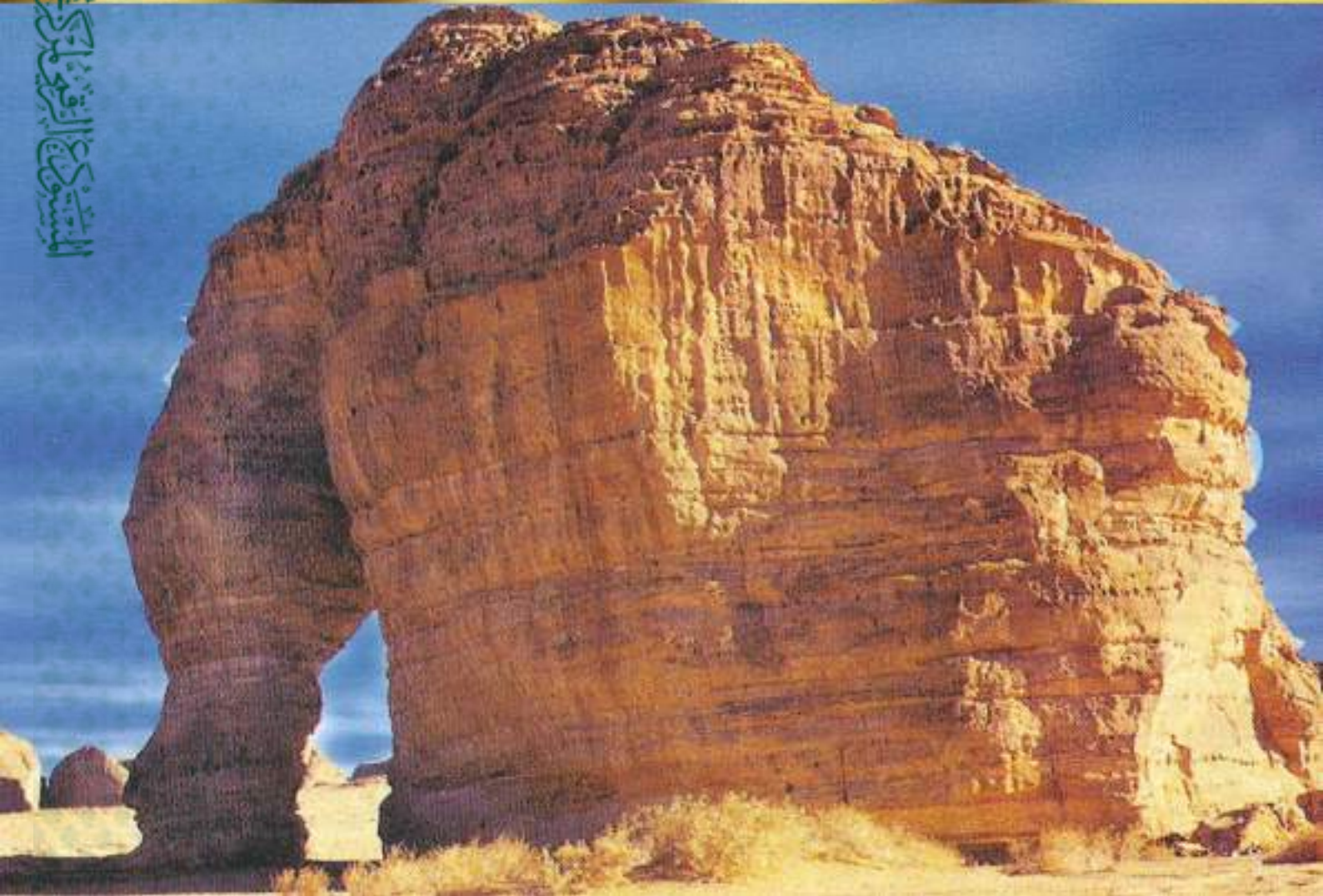


مدائن صالح (الحجر) قبل أكثر من مائة عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م
وسافينياك في أعلى السلم يقيس الكورنيش

(١) العلاء ومدائن صالح (الحجر) (ص ٩٣) .



المبني مع القوي ملكة في الشجرة التي لا تموت

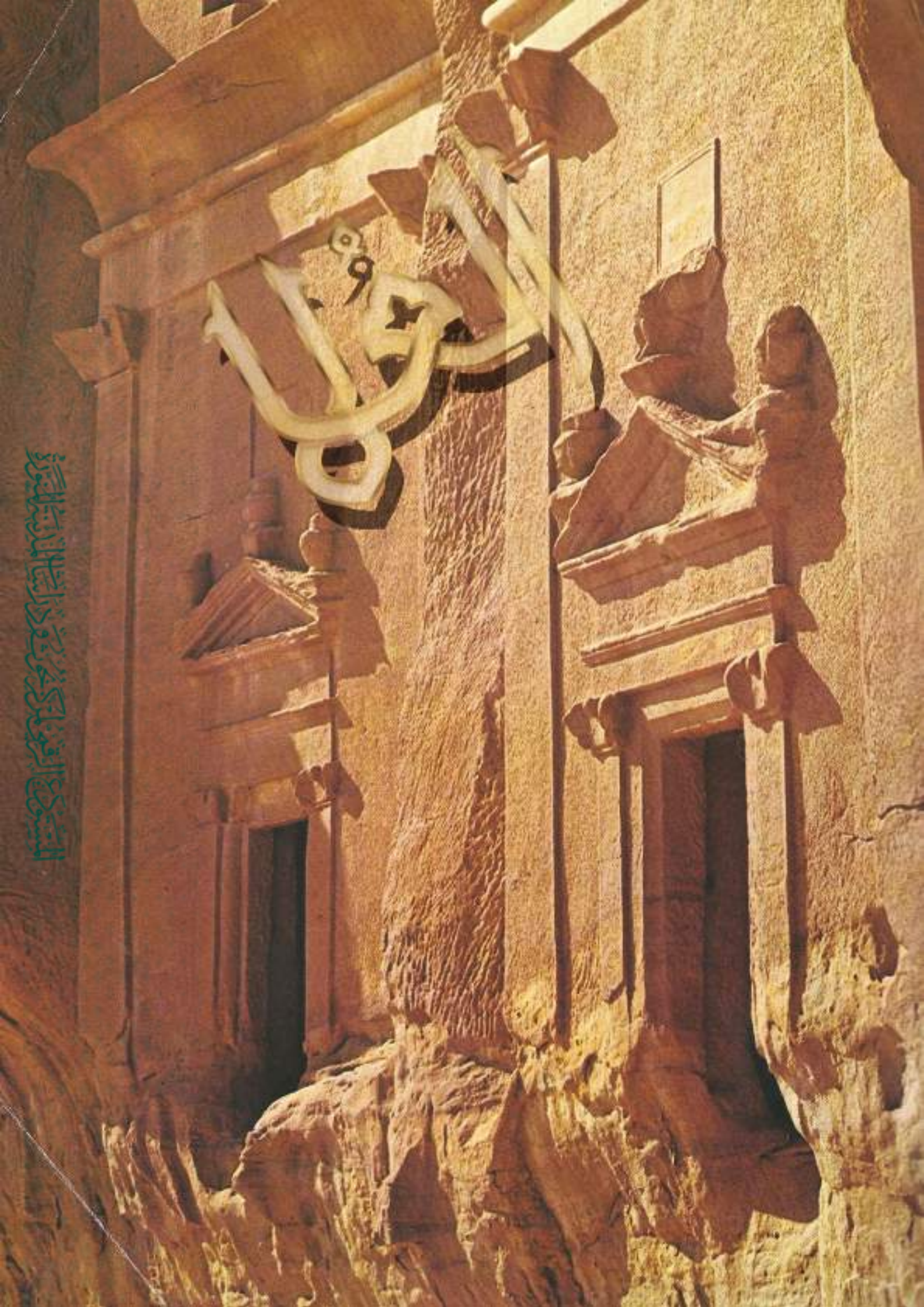


البحر الثاني

الحجرات من صياح

المسجد النبوي الشريف





تبهرك الجبال المنحوتة والبراعة في النحت التي تخطف الأبواب حيث أن جبال الحجر قد حوّلت إلى واجهات رائعة ولعلّ (فارهين) التي وردت في القرآن الكريم بعدة معانٍ هي التعبير المناسب لوصف تلك المنحوتات والتي تعني في بعض معانيها (حاذقين) ^(١) قال تعالى ﴿ وَنَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ ^(٢) وتأخذك الدهشة والإنبهار وأنت بداخل (الصوالمين) الواسعة المنحوتة من الصخر في جوف الجبل، وبعض الجبال حوّلت بكاملها إلى ديوان واحد واسع جداً مثل المنحوتات في جبل إثلث والمتمثلة في الديوان، والمحاريب المنحوتة في الجبال وفي أماكن متفرقة على الواجهات الصخرية، إضافة إلى عشرات المقابر وبأحجام مختلفة على جوانب الجبال وداخلها، وتنقسم منازل الحجر إلى قسمين:



المؤلف بين جبلين من جبال الحجر

- عشرات البيوت المنحوتة في الصخر وبأحجام مختلفة، إضافة إلى القبور.
- القصور وهي عبارة عن حارات متعددة كانت تغطيها طبقات من الرمال وكشفت حالياً تماماً،

(١) تفسير ابن كثير (٢٩٥/٣).

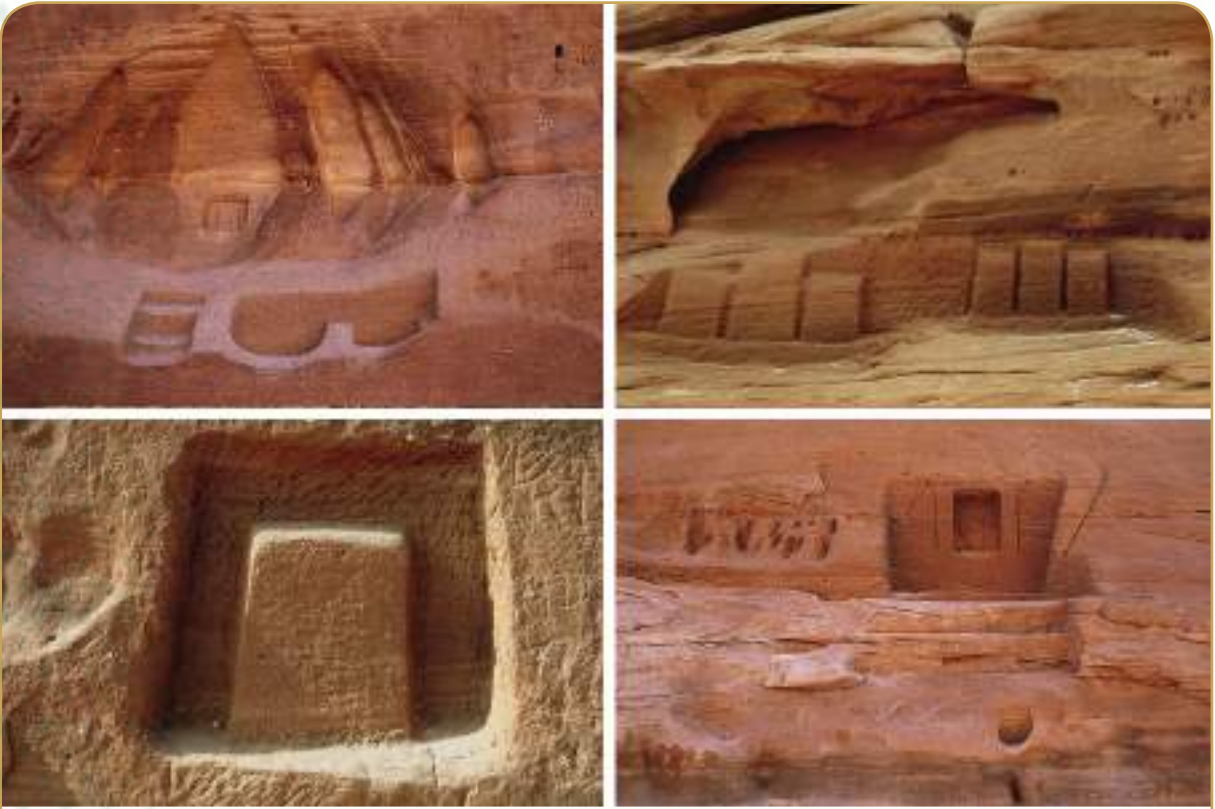
(٢) سورة الشعراء الآية (١٤٩).

كما ذكرها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنَجَّدُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنَجُّونَ الْجِبَالَ يَبُوتًا﴾ (١).



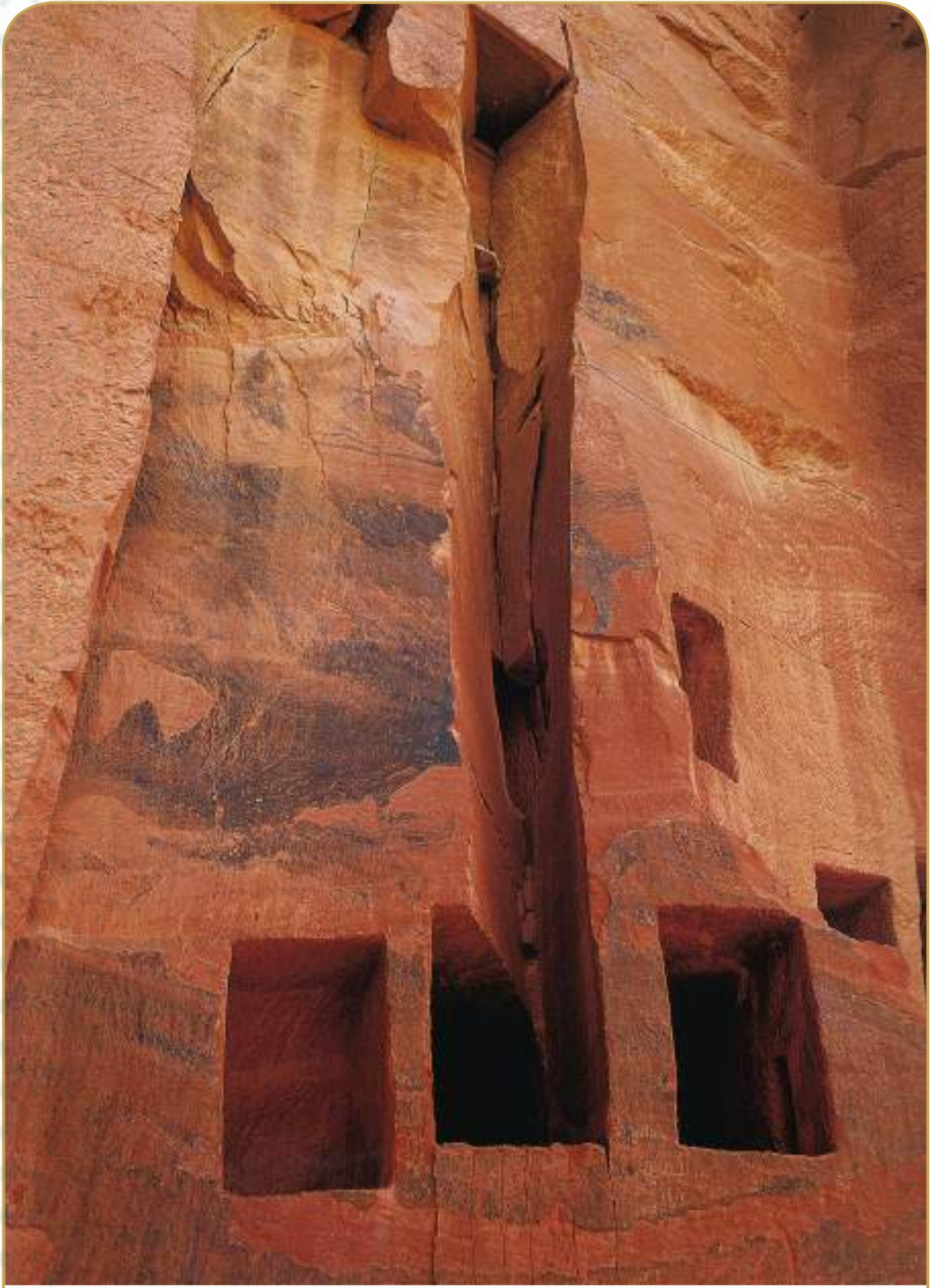
غرفة منحوتة بالصخر داخل جبل إثلب

ولا يمكن وصف بيوت وقصور الحجر أبداً مثلما يمثلها الواقع الميداني، وأعتقد من رآها ولو للحظة (تفرّ منه الكلمات المناسبة للوصف).



محاريب موجودة داخل جبل إثلب يحتوي بعضها على أحواض شعائرية

(١) سورة الأعراف الآية (٧٤).



مجموعة من المقابر المنحوتة في جبل خريبة

وهناك منحوتات أخرى في العلا ذاتها حيث توجد مدينة كاملة تحت خزان حجري يعتبر معجزة يطلق عليه العامة محلب الناقة وهي تسمية (شعبية) لا علاقة للناقة بها، حيث يمثل صخرة واحدة بعمق يقارب ٥ أمتار وقطرها بحدود ٤ أمتار تبهرك إذا وقفت عليها وهي بعيدة عن الحجر بما يقارب خمسة عشر كيلاً وتحتاج إلى دراسة: أهو فن النحت لصخرة ضخمة تحول إلى خزان أم أن هناك صناعة وجدت في عصر من العصور لخزانات مشابهة، وقد ظهرت أخيراً مدينة كاملة تحت تلك الصخرة بأبنيتها ذات الصخور الضخمة وشوارعها المنظمة. والسؤال متى كانت هذه المدينة عامرة ومتى اندثرت وغطيت بالرمال؟.



المؤلف ينظر في قاع الحوض (الخزان) بعد اكتشاف المدينة التي تحته وكانت العامة تسميه محلب الناقة ولا علاقة للناقة بذلك الحوض



سلسلة من المنحوتات في جبال العُلا



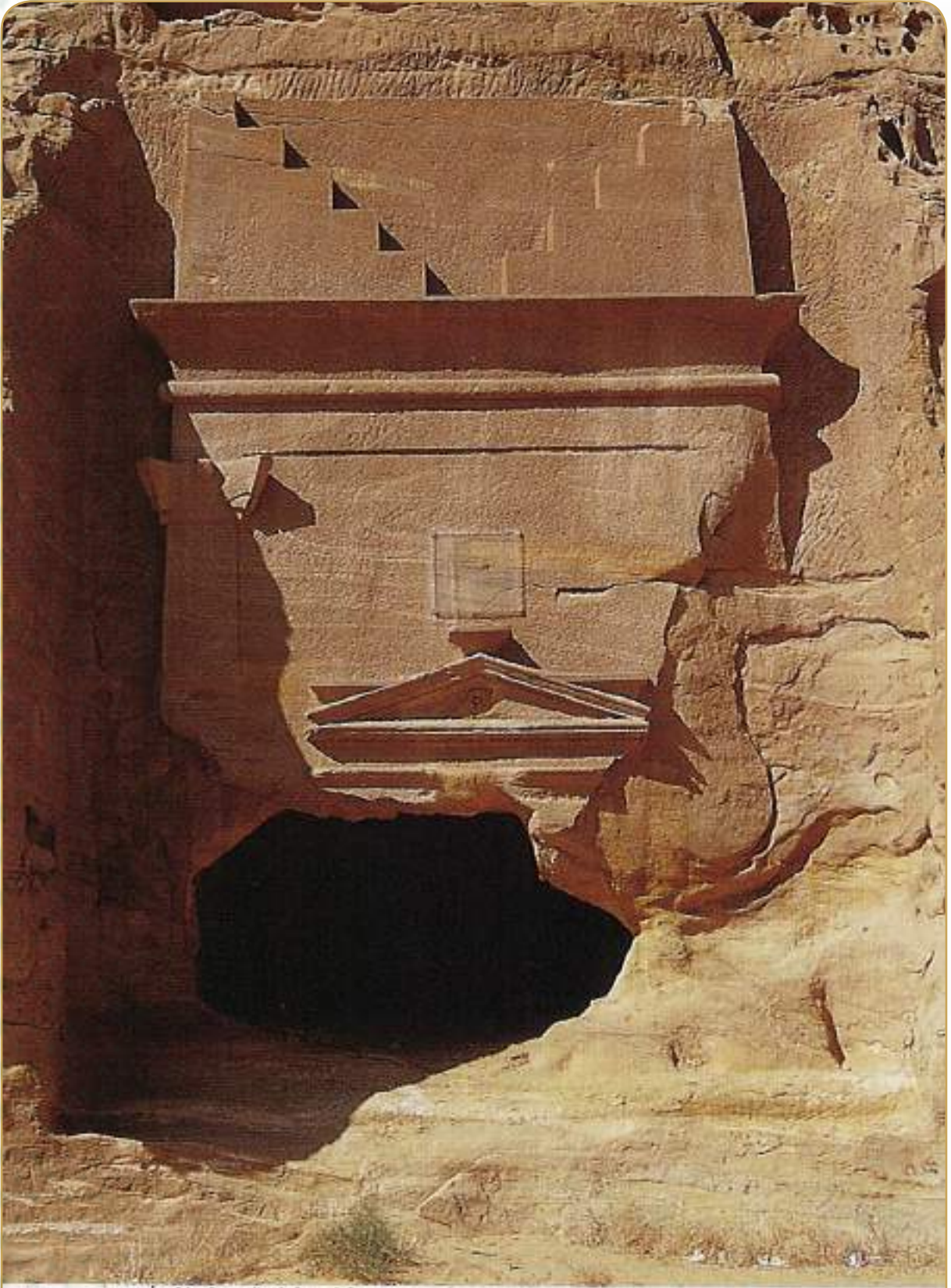
مدخل أحد الأضرحة في منطقة الخريصات

وقف الباحث شاباً (١٣٩٠هـ) على تلك الصخرة ولم يكن حولها أي دليل على وجود مدينة تحتها كما أن بُعد الحجر عن العُلا آنذاك وُلد لديه سؤالاً في ذلك الوقت ما الذي يأتي بالناقة من عشرين كيلاً لتحلب هنا ثم تذهب إلى الحجر وتضح أخيراً أنه لم يكن محلباً وإنما خزان للماء لتوزيع الماء للمدينة التي تحته، أما آبار الماء فهي منتشرة في الحجر^(١) وما زالت، قال تعالى:

﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾^(٢).

(١) هندسة المياه والري عند الأنباط العرب تأليف: زيدون المحيسن (ص١٣٥).

(٢) سورة الشعراء الآية (١٥٥).



واجهة الضريح المتهترئة بسبب العوامل الجوية

المستريح القوي ملكة نساء النبطية المبرورة



جبل صغير أعلاه وقد حولّ الجبل كاملاً إلى مجلس والمؤلف داخل المجلس في الصورة الثانية

المستريح القوي لمؤلف في الغلا

موقع الحجر:

كما هو معلوم بأن الحجر هي مقر ثمود قوم صالح عليه السلام وتقع إلى الشمال من العلا (وادي القرى)، وتحتل موقعاً استراتيجياً على الطرق التجارية قديماً (طريق البخور) الذي يربط جنوب الجزيرة ببلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، ومن الحجر يتفرع الطريق إلى فرعين: أحدهما يتجه شمالاً إلى البتراء مروراً ببتوك، والآخر إلى بلاد الرافدين عبر تيماء ودومة الجندل، وعرفت بهذا الاسم لأنها منطقة منخفضة وفسيحة تحيطها جبال من الحجر الرملي (الكوارتز) ^(١)، حتى إن الداخل إلى المنطقة ليجد نفسه وسط سلسلة من الجبال المتشابكة والمنفصلة والمنحدرات الصخرية ^(٢).

الأثار في الحجر:

توجد في الحجر مجموعة من أهم آثار العالم القديم على الإطلاق وهي المقابر الصخرية الفريدة التي يعود أغلبها إلى القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي، وهي نماذج رائعة للعمارة الصخرية والفنون الزخرفية في آن واحد ^(٣). وإلى جانب هذه المقابر توجد في المنطقة بقايا معابد وكوات مقدسة ^(٤). وتنتشر في الموقع كميات متنوعة من المخلفات الأثرية الأخرى، كما توجد في منطقة الحجر مجموعة كبيرة من المقابر المنحوتة في الجبال والتلال المحيطة بالمنخفض الأوسط للموقع، وتضاهي في مجموعها مقابر البتراء النبطية في الأردن، وتتشابه معها في كثير من الأطر العامة لأساليب التنفيذ وتصميمات الواجهات واستخدام بعض العناصر الزخرفية، ومن جانب آخر تختلف عنها من ناحية أن مقابر الحجر لا تحتوي غرف الدفن فيها على منحوتات زخرفية ^(٥). ويبدو من طرز مقابر الحجر المتعددة أنها تنتمي إلى أكثر من فترة زمنية ويبلغ

(١) التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (ص ١٢٨، ١٢٩).

(٢) الزخارف المعمارية النبطية، تأليف: فهد بن سليمان بن حمد السليم (ص ٧٥).

(٣) Healey, J. " The Nabataean Tomb Inscriptions of Madain Salih". Journal of Semitic Studies Supplement No. 1.25. Oxford. 1993

(٤) آثار منطقة المدينة المنورة (٢٠٤).

(٥) أساليب نحت الصخور في مدائن صالح، المشكلات والأساليب، النتائج الأولية، تأليف: ج.ك. بيساك (ص ٢٠٤).

إجمالي عدد المقابر الصخرية في الحجر (مدائن صالح) نحو ١٣١ مقبرة^(١)، المؤرخ منها على وجه التحديد ٣٣ مقبرة^(٢). وتتوزع أغلب هذه المقابر وآثار الحجر بعامة في مواقع تسمى بأسماء محلية على النحو الآتي: قصر البنت، وقصر الصانع، والخريمات، والصليمية، وجبل المحجر، وقصر العجوز، وقصر الفريد، والمدقة، والهاجري، ومربط الحصان وغيرها، وبعض هذه المواقع لا يحتوي سوى مقبرة واحدة كقصر العجوز أو قصر الفريد بينما تحتوي مواقع أخرى على أعداد كبيرة منها: موقع الخريمات الذي توجد به ثلاث وخمسون من مقابر الحجرية الصخرية^(٣).

ويبدأ العمل في نحت المقبرة في منطقة الحجر باختيار المكان المناسب من ناحية جودة الصخر وسلامة الكتلة الصخرية المختارة الخالية من الشقوق والتصدعات، كما أن تلك المقابر غير المكتملة في الموقع والتي لم ينفذ النحات سوى أجزاءها العلوية في قمة الصخرة تشير إلى أن نحت المقبرة يبدأ من الأعلى إلى الأسفل، وليس العكس، وفي ذلك دلالة واضحة على التقدم الكبير للهندسة المعمارية لدى أهل الحجر من الأنباط.

وينقسم تصميم أمكنة الدفن في مقابر الحجر إلى أسلوبين: الأسلوب القديم وهو قطع خندق أو حفرة مستطيلة في الأرضية، والأسلوب الآخر هو نحت فراغات في جانب الجدار، وتعرف هذه التجويفات التي تنحت على شكل متوازي مستطيلات مفتوح من أحد الجوانب باسم المقابر ذات العيون^(٤).

إن أبرز ما في المقابر الصخرية النبطية في كل من البتراء والحجر واجهاتها الفريدة والتميزة التي يعد معظمها نماذج لعبقرية المزج بين التناسق المعماري من ناحية، والثراء الزخرفي في مختلف الأطر والعناصر من ناحية أخرى. وتتعدد العناصر والمكونات الزخرفية التي تزين واجهات المقابر الصخرية في الحجر، فقد تضم بينها رموزاً عربية محلية صرفة مثل المزهريّة رمزاً للمعبودة (اللات) أو أحد رموز المعبود (ذو الشرى)^(٥). وقد تنوعت بعض أشكال النسور

(١) آثار العالم العربي في العصرين : اليوناني والروماني تأليف: عزت زكي حامد قادوس (٢٠٥/١، ٢٠٦).

(٢) ملاحظات حول نقوش مدائن صالح تأليف: جون هيلي (ص ٦٣).

(٣) العلا ومدائن صالح (الحجر) تأليف: أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري و د. حسين بن علي أبو الحسن (ص ٩٢).

(٤) آثار الإسكندرية في العصر البطلمي تأليف: هنري رياض (ص ١٤٥).

(٥) مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية تأليف: عبد الرحمن الطيب الأنصاري (ص ٤٢).

المنحوتة على واجهات مقابر الحجر حيث صور بعضها بأجنحة مبسطة وبعضها الآخر بأجنحة مقوسة إلى أعلى، كما وجدت ضمن العناصر الزخرفية لواجهات مقابر الحجر رموز يونانية صرفة مثل رأس المرأة التي شكل شعرها على هيئة الثعابين، كما نحتت في الواجهة أشكال الأسود والتي كانت رمزاً بشخصية الزعيم^(١).

الحجر وذكره في القرآن الكريم :

الحجر في اللغة ما حجرت عليه أي: منعته من أن يوصل إليه، وكل ما منعت منه فقد حجرت عليه، والحجر العقل واللب^(٢)، والحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام؛ قال الإصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهو من وادي القرى على يوم بين جبال. قال جميل:^(٣)

أقول لداعي الحب والحجر بيننا ووادي القرى: لبيك! لما دعانيا
فما أحدث النأي المفرق بيننا سلواً، ولا طول اجتماع تقاليا

ويطلق كلمة الحجر على هذا المكان منذ أقدم العصور، حيث جاء ذكرها في القرآن الكريم، وهي تتميز بوجود المياه وخصوبة الأرض وبسبب ذلك عرفت الحجر الاستقرار المكاني منذ أقدم العصور فكانت منطقة مأهولة بالسكان قبل الميلاد حيث سكنها الثموديون، ويسمى أيضاً مدائن صالح نسبة إلى صالح عليه السلام الذي جاء إليهم نبياً وتحتل موقعاً استراتيجياً على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة ببلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، ومنها يتفرع الطريق إلى فرعين: أحدهما يتجه شمالاً إلى البتراء مروراً بتبوك، والآخر إلى بلاد الرافدين عبر تيماء ودومة الجندل وبهذا تعدّ منطقة الحجر بمثابة مفيض للطرق التجارية في شمال الجزيرة العربية حيث تمرّ بها جميع القوافل التجارية القادمة من الجنوب أو من الشرق ومتجهة إلى الشمال وبالعكس، وأعطاهم الله سبحانه وتعالى قوة عجيبة حيث ينحتون الجبال كاملاً ويعيشون آمنين مطمئنين ولكن كفروا هذه النعمة وذلك بالشرك بالله العظيم وتكذيب نبيهم صالح عليه السلام فأهلكهم الله تعالى بالصيحة،

(١) الزخارف المعمارية النبطية تأليف: فهد بن سليمان بن حمد (ص ٩٨، ٩٩).

(٢) مختار الصحاح للرازي (ص ١٢٢).

(٣) معجم البلدان للحموي (٢/٢٥٥).



المؤلف في داخل إحدى الأضرحة في العُلا

والجبال الموجودة حتى الآن شاهدٌ على ذلك فإن جميع الجبال قد نحتت واجهاتها وحفرت بعض أجزائها داخلياً ومن أمثلتها المنحوتات في جبل إثلث والمتمثلة في الديوان، والمحاريب المنحوتة في الجبال، وفي أماكن متفرقة على الواجهات الصخرية، بالإضافة إلى الآبار المنحوتة في الصخر، والمنطقة السكنية التي تقع في السهل المنبسط في وسط الموقع، كلها تجمعها مدينة الحجر. وجاء ذكر أهل الحجر في القرآن الكريم عدة مواضع، بين الله سبحانه وتعالى كيفية نحتهم الجبال وعيشتهم مطمئنين ولكن كفروا بنعمة ربهم فعذبهم الله وأهلكهم بالصيحة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَأَيُّنَّهُمْ أَيُّنَّا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (١)

وثبت عن النبي ﷺ من طريق البخاري وغيره عن ابن عمر " أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في

(١) سورة الحجر الآية (٨٠) .

غزوة تبوك أمرهم ألا يشربوا من بئرها، ولا يستقوا منها، فقالوا: قد عَجْنَا واستقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويُهريقوا الماء ^(١). وعنه فيه أيضاً: " أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود الحجر، واستقوا من بئرها، واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردّها الناقة" ^(٢).



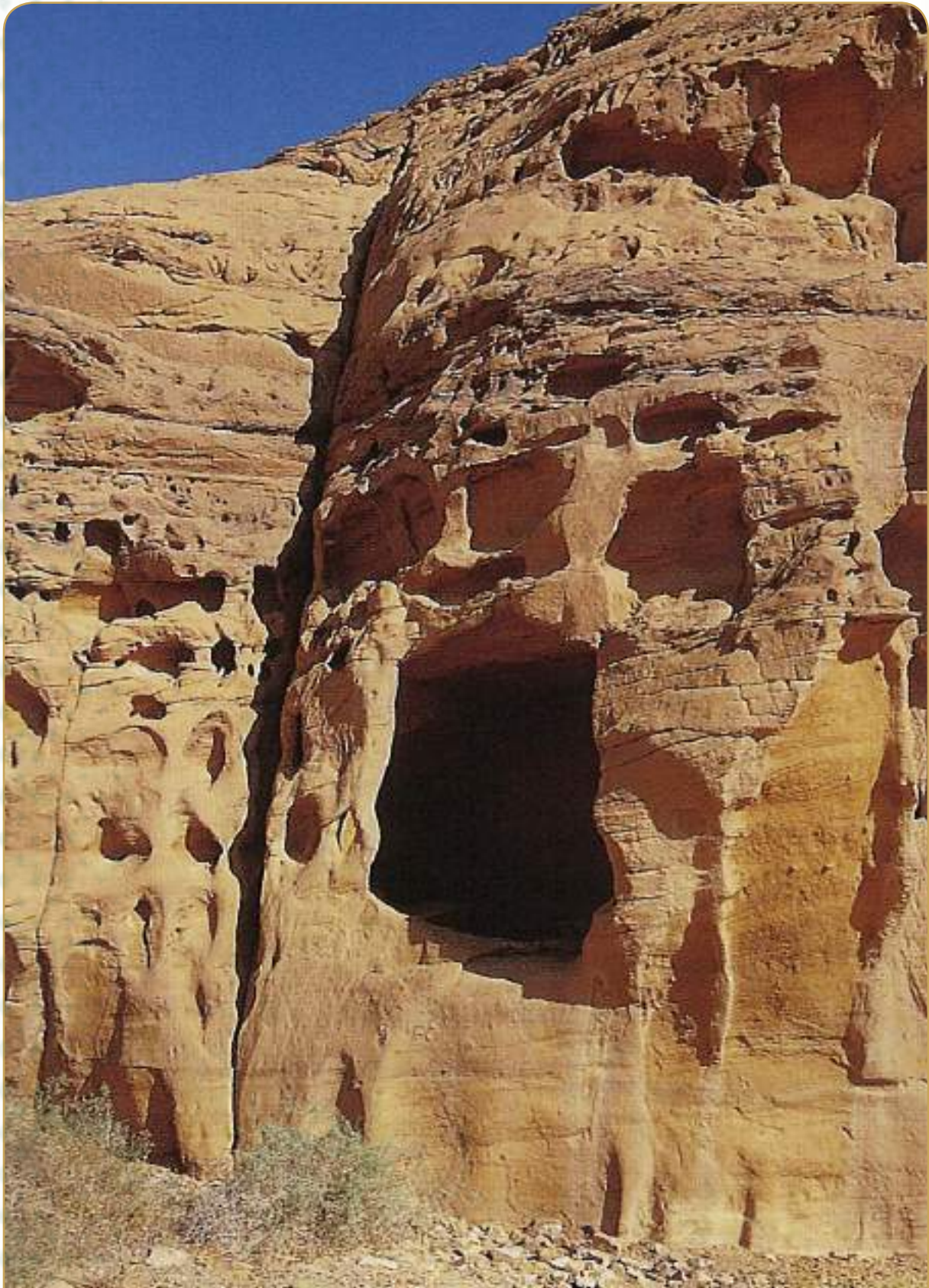
قبور متعددة منحوتة في الصخر ويبدو التاج النبطي المميز على الأركان

روى مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال لأصحاب الحجر: " لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم حذرا أن يصيبكم ما أصابهم" ^(٣).

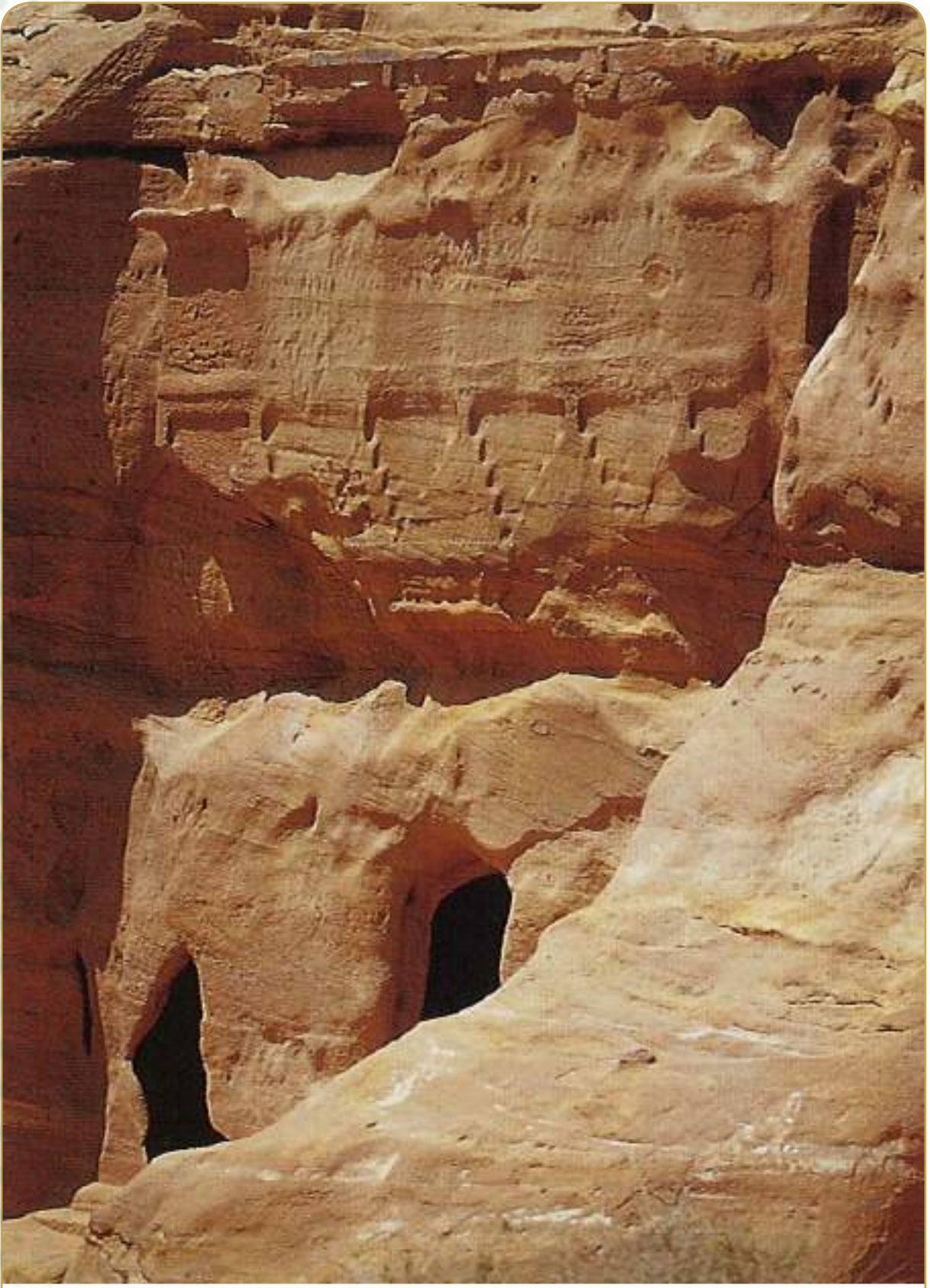
(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (وإلى ثمود أخاهم صالحاً) الحديث رقم (٢١٢٨)، ومسلم : كتاب الزهد والرفائق ، الحديث رقم (٥٢٩٢ ، ٥٢٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري : كتاب الصلاة، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، الحديث رقم (٤١٥)، ومسلم: كتاب الزهد والرفائق ، الحديث رقم (٥٢٩٢ - ٥٢٩٣) .

(٣) رواه أحمد برقم (٤٣٣٣ ، ٤٩٧٤ ، ٥٠٩٠) .

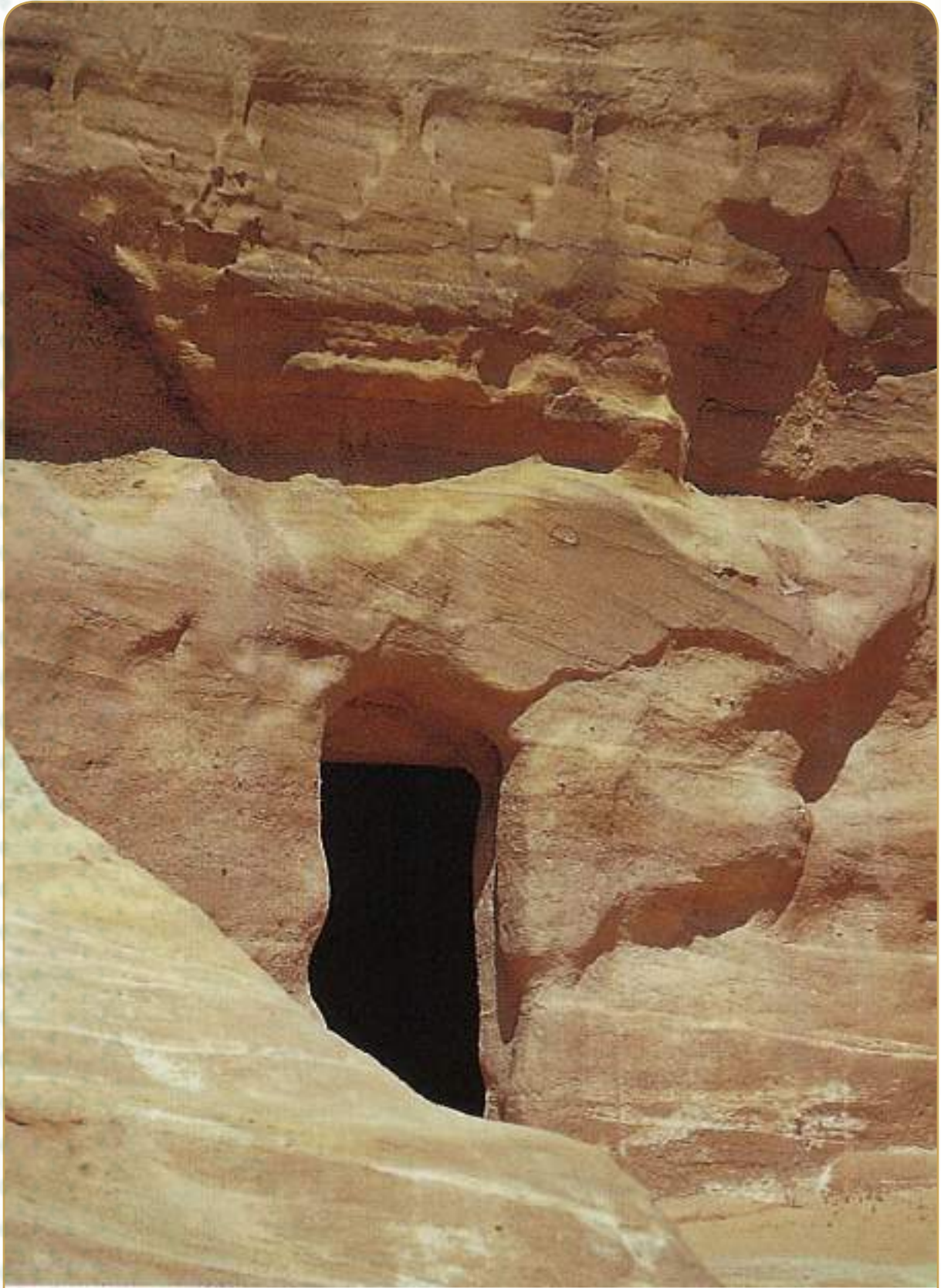


واجهة الضريح المنهثرة بسبب العوامل الجوية



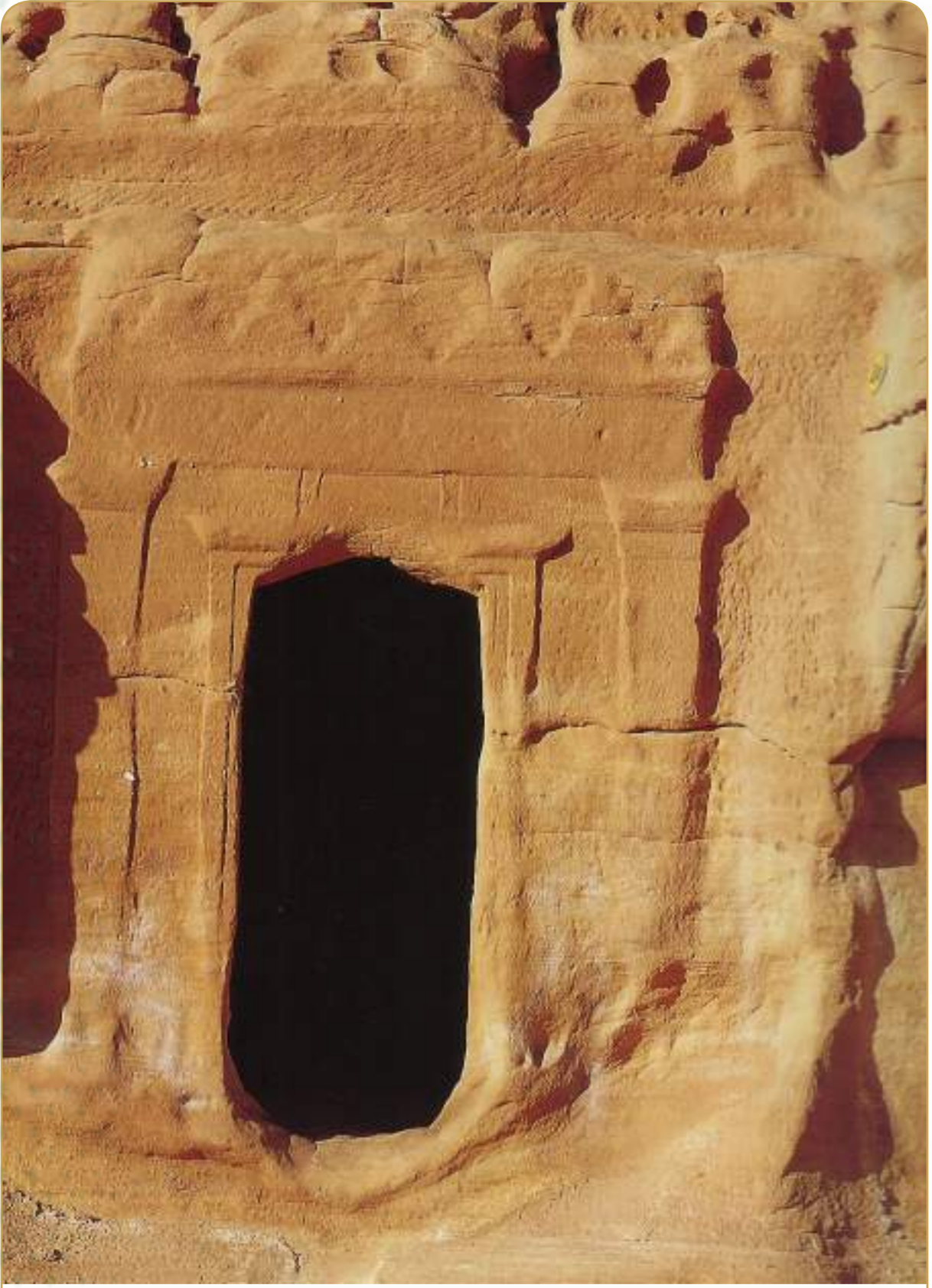
واجهة الضريح المكسورة بسبب العوامل الجوية

المستخرج القوي من حجارة الأسيوط



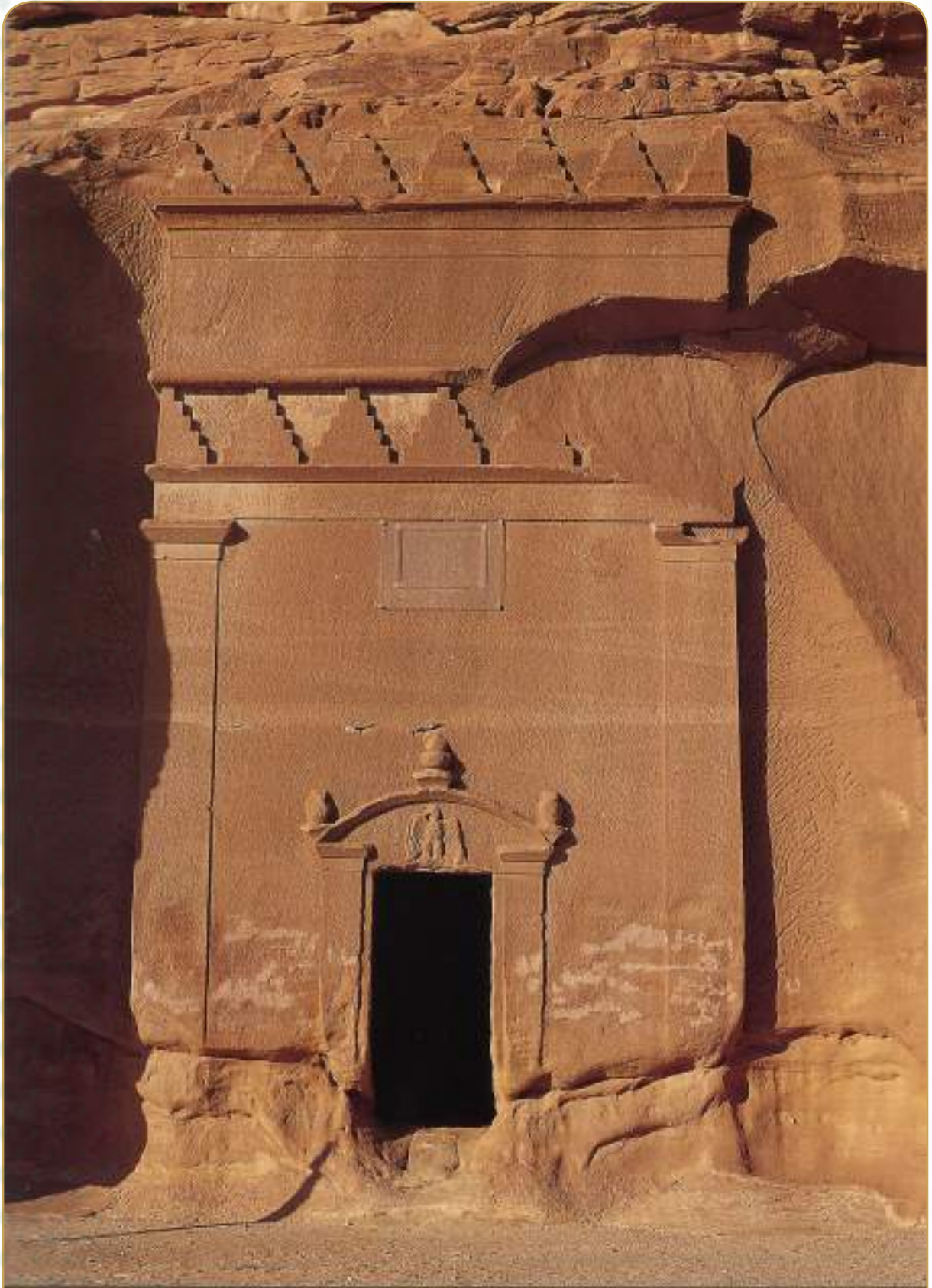
واجهة الضريح المنهثرة بسبب العوامل الجوية

المستخرج القوي من حجرة الضريح المنهثرة

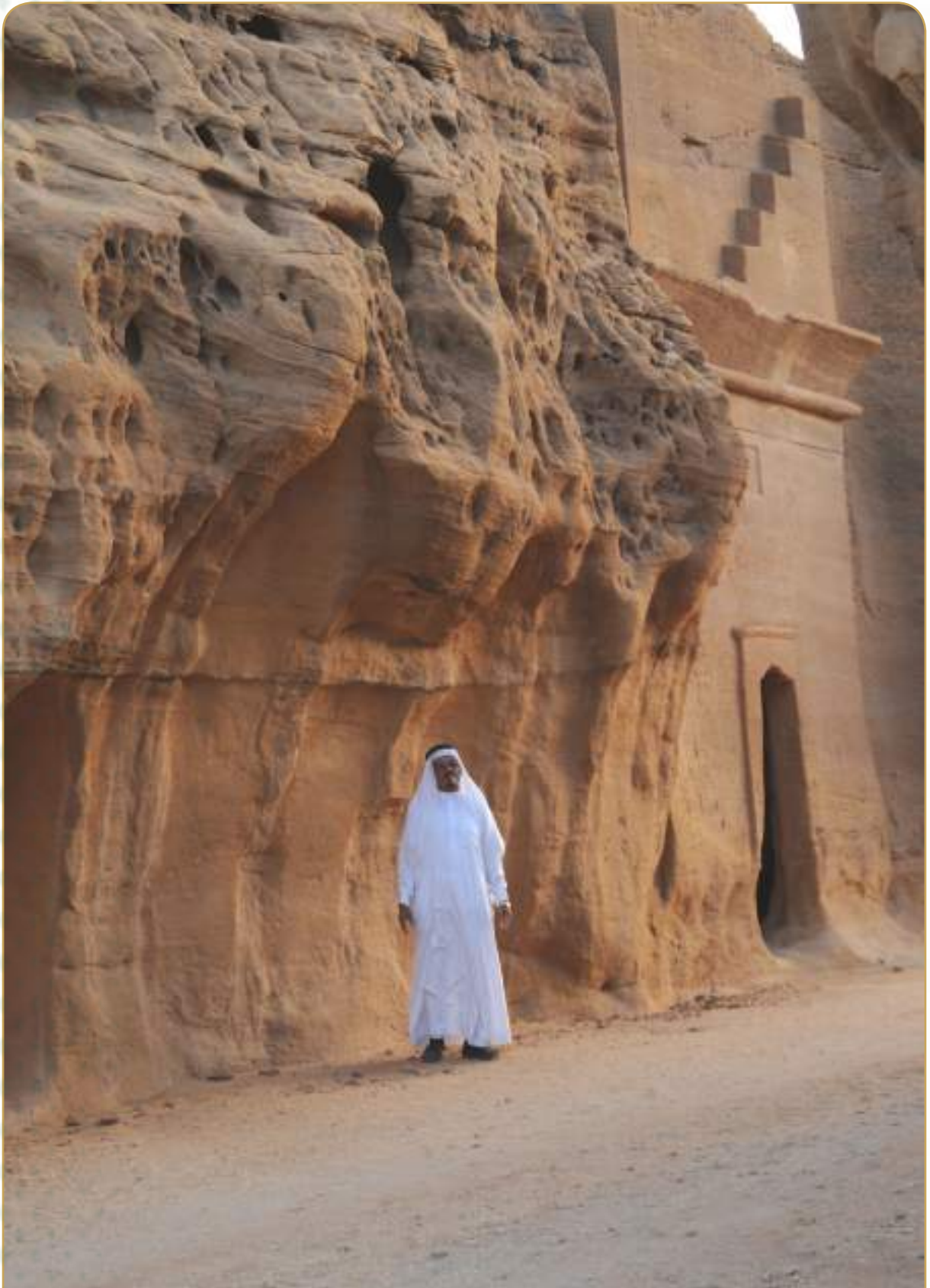


واجهة ضريح يعلو مدخله صف زينة متهرئ

المستخرج من القوم لمركز بحوث التراث الإسلامي



واجهة ضريح في العلا



المؤلف ويبدو خلفه جبل محاط بتشكيلات رائعة على الصخور

المستشرق القوي محمد بن عبد الله بن عبد العزيز



المؤلف أمام إحدى واجهات مقابر في إحدى جبال الحجر

يقول ابن كثير (رحمه الله) (^(١) في تفسيره: أصحاب الحجر هم ثمود الذين كذبوا صالحاً نبياً عليهم السلام ومن كذب برسول الله فقد كذب بجميع المرسلين ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين، وذكر تعالى أنه أتاهم من الآيات ما يدلهم على صدق ما جاءهم به صالح كالناقة التي أخرجها الله لهم بدعاء صالح من صخرة صماء وكانت تسرح في بلادهم لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، فلما عتوا وعقروها قال لهم ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ

(١) تفسير ابن كثير (٢/٤٨٠).

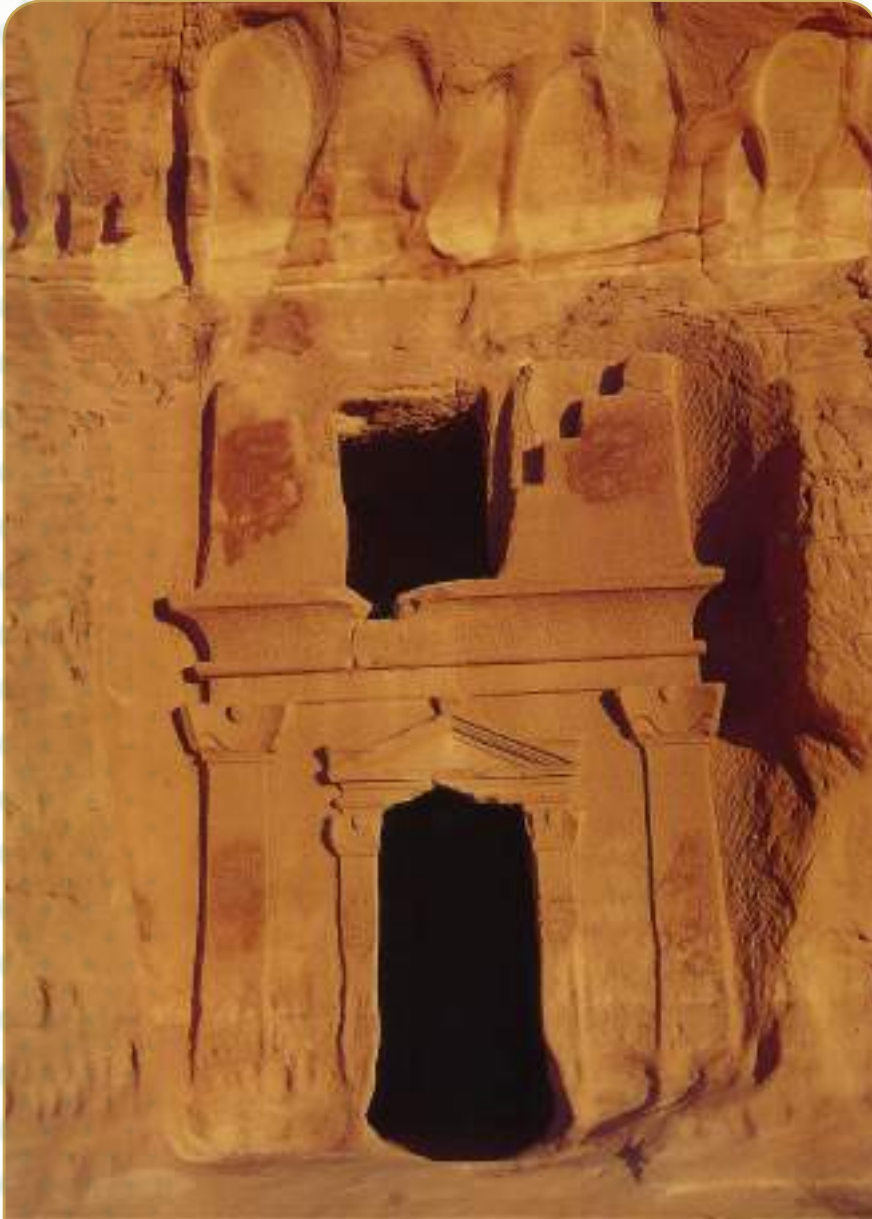
أي ما كانوا يستغلونه من زروعهم وثمارهم التي ضنوا بمائها عن الناقة حتى عقروها لئلا تضيق عليهم في المياه، فما دفعت عنهم تلك الأموال ولا نفعتهم لما جاء أمر ربك.

قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينُ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ

الْيَمِّ ۗ ﴾^(١) قال ابن كثير

في تفسير هذه الآية^(٢):

قال علماء التفسير والنسب ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح وهو أخو جديس بن عاثر وكذلك قبيلة طسم كل هؤلاء كانوا أحياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام وكانت ثمود بعد عاد ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله.



واجهة ضريح يعلوه مدخل محفور بين درجات الزينة العلوية، يتصل المدخل العلوي بحجرة الدفن التي تهدمت

(١) سورة الأعراف الآية (٧٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١٩٨/٢).

وقد مرّ رسول الله ﷺ على ديارهم ومساكنهم وهو ذاهب إلى تبوك في سنة تسع، قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال لما نزل رسول الله ﷺ بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود



بقايا القصور السكنية في سهول الحجر (مدائن صالح) قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾



واجهة ضريح يقع في الجزء الجنوبي لقصر البنت

فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا لها القدور فأمرهم النبي فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا وقال: "إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم"^(١). وقال أحمد أيضاً عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ وهو بالحجر: لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم"^(٢).



المدينة المكتشفة في سهل بجوار جبل الأسود بالعلا

وقال الإمام أحمد أيضاً عن محمد ابن أبي كبشة الأنماري عن أبيه قال: لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فتنادى في الناس "الصلاة جامعة" قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعنزة وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم فتاداه رجل منهم نعجب منهم يا رسول الله؟ قال: أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك: رجل من

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء برقم (٣٢٧٨ و ٣٢٧٩) ومسلم برقم (٢٩٨١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء رقم (٣٢٨١ و ٤٤١٩) ومسلم (٢٩٨٠).

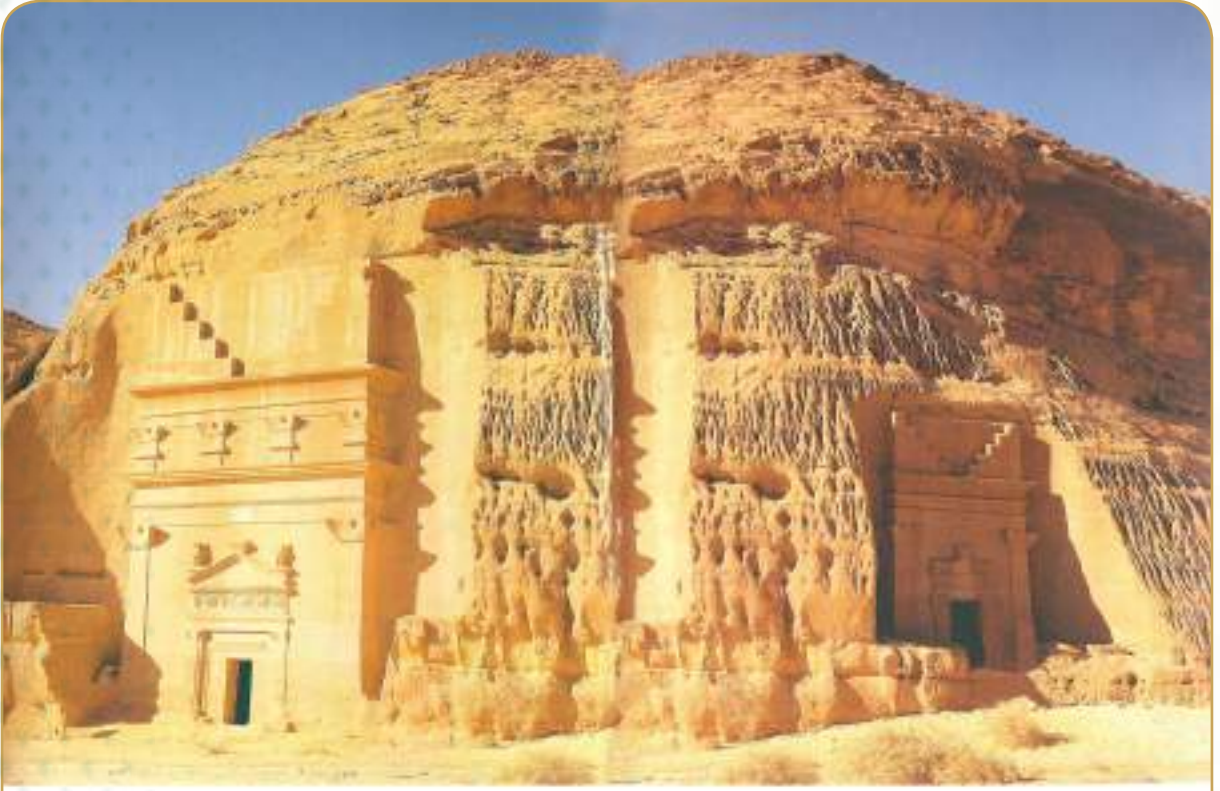
أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وبما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً^(١). وقال أحمد عن جابر قال: لما مرّ رسول الله ﷺ بالحجر قال: " لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فكانت - يعني الناقة - ترد هذا الفج وتصدر من هذا الفج ففتوا عن أمر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها فعقروها فأخذتهم صيحة أهدم الله تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله فقالوا من هو يا رسول الله قال أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه^(٢). وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ أي: قد جاءتكم حجة من الله على صدق ما جئتمكم به وكانوا هم الذين سألوها صالحاً أن يأتيهم بآية واقترحوا عليه بأن تخرج لهم من صخرة صماء عيّنوها بأنفسهم وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة



المؤلف بداخل إحدى غرف مباني المدينة المكتشفة حديثاً

(١) الفتح الرباني (١٩٥/٢١).

(٢) أخرجه احمد: باقي مسند المكثرين، باب مسند جابر بن عبد الله ، الحديث رقم (١٣٦٤٤).



هكذا تبدو واجهة القبور في جبل الخريبات

فطلبوا منه أن تخرج لهم منها ناقة عشراء تمخض فأخذ عليهم صالح العهود والمواثيق لئن أجابهم الله إلى سؤالهم وأجابهم إلى طلبتهم ليؤمنن به وليتبعنه فلما أعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم قام صالح عليه السلام إلى صلاته ودعا الله عزوجل فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء يتحرك جنبها بين جنبها كما سألوا وأقامت الناقة وفصيلها بعد ما وضعته بين أظهرهم مدة تشرب من بئرها يوماً وتدعه لهم وكانوا يشربون لبنها يوم شربها يحتلبونها فيمليئون ما شاءوا من أوعيتهم وأوانيهم كما قال في الآية الأخرى ﴿وَيَبْتَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلَّ شَرْبٍ مَحْضَرٌ﴾ (١) وكانت تسرح في بعض تلك الأودية ترد من فج وتصدر من غير ليسعها؛ لأنها كانت تتضلع من الماء وكانت على ما ذكر خلقاً هائلاً ومنظراً رائعاً إذا مرت بأنعامهم نفرت منها فلما طال عليهم واشتد تكذيبهم لصالح النبي عليه السلام عزموا على قتلها ليستأثروا الماء كل يوم فيقال أنهم اتفقوا كلهم على قتلها ..

(١) سورة القمر الآية (٢٨).

- وزارة التربية والتعليم، إدارة التربية والتعليم بمحافظة العلا - العلا الإرث الحضاري العظيم (ص ٣٠) .

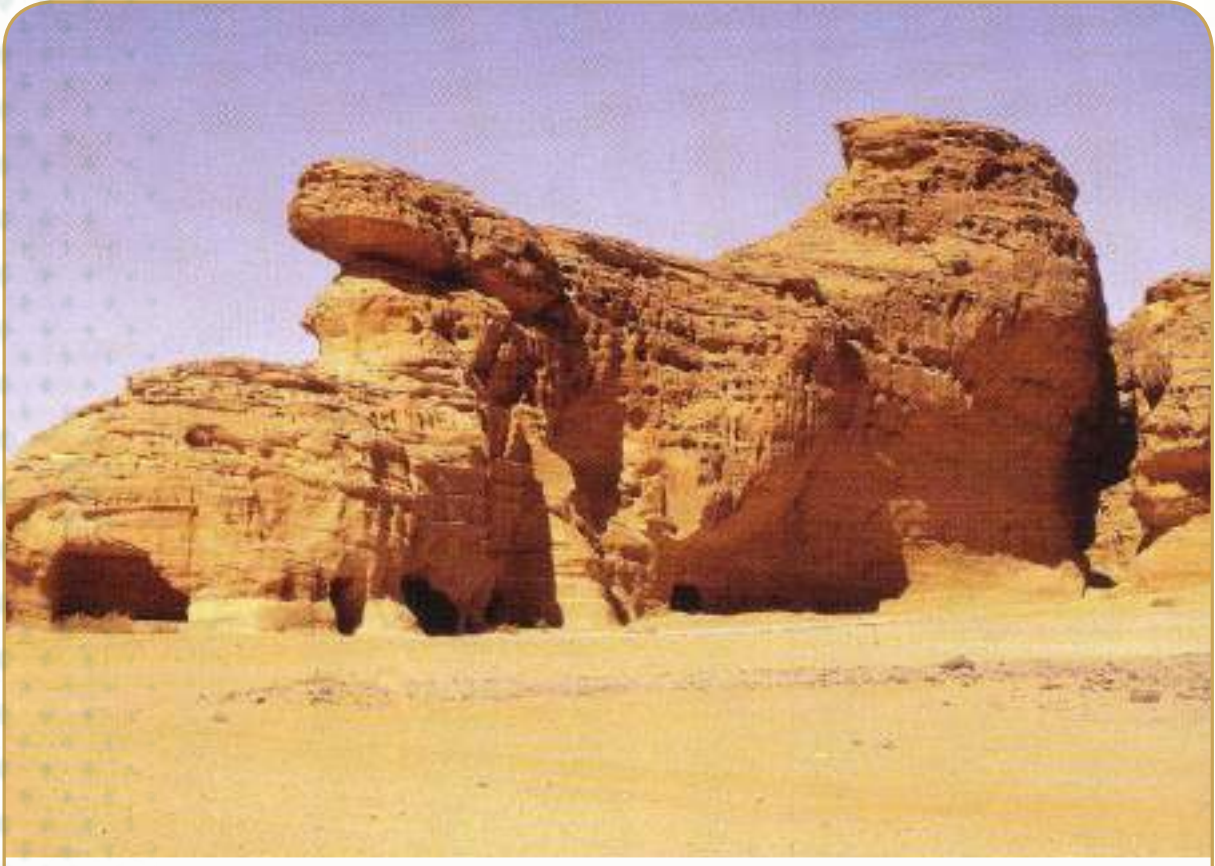


نقوش نبطية داخل ضريح في قصر البنت في مدائن صالح



النسر الذي يرمز للمعبود ذي الشرى وهو غير (ذي غيبة) على مدخل مقبرة كمكم - قصر البنت

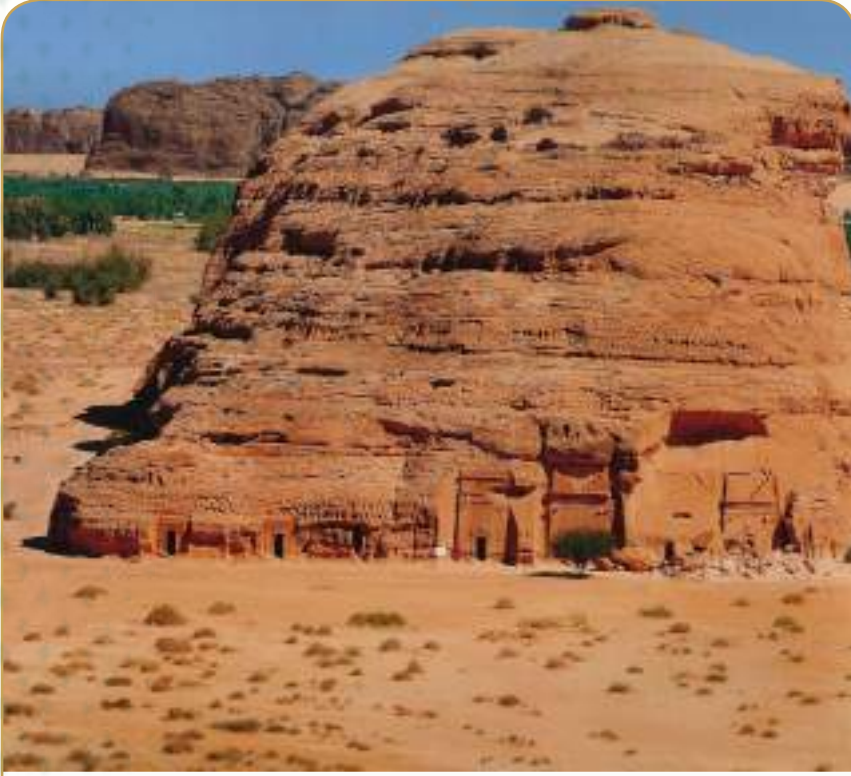
المستشرق القويمة محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب



واجهات مقابر في إحدى جبال الحجر



نسر نبطي من الرموز النبطية الوثنية التعبدية بالحجر



قصر البنت من جهة الجنوب



أثناء تجوالك في ربوع العلا قد يقابلك مثل هذا الحوار الجميل

قال قتادة : بلغني أن الذي
قتلها طاف عليهم كلهم
أنهم راضون بقتلها حتى
على النساء في خدورهن
وعلى الصبيان. فلما
فعلوا ذلك وفرغوا من
عقر الناقة وبلغ الخبر
صالحاً عليه السلام
جاءهم وهم مجتمعون
فلما رأى الناقة بكى
وقال: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي
دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ وكان
قتلهم الناقة يوم الأربعاء
فلما أمسى أولئك التسعة
الرهط عزموا على قتل
صالح وقالوا إن كان
صادقاً عجلناه وإن كان
كاذباً ألحقناه بناقته .

﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ
لَنَنبِتَنَّهُ وَآهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ
لَوْلِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكُ
أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرًا
مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِّثِينَ..الآيات﴾^(١) فلما عزموا على ذلك وتواطؤا عليه وجاءوا من الليل ليفتكوا بنبي الله أرسل الله سبحانه وتعالى -وله العزة ولرسوله- عليهم حجارة ففرضختهم سلفاً وتعجيلاً قبل قومهم ولما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفل منهم ففاضت الأرواح وزهقت النفوس في ساعة واحدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِّثِينَ﴾ أي صرعى لا أرواح فيهم .



يذكر أن ناقة صالح عليه السلام خرجت من هذا الجبل ×



جبل الحواره (المزحم) مقر عقر الناقة والله أعلم (-)

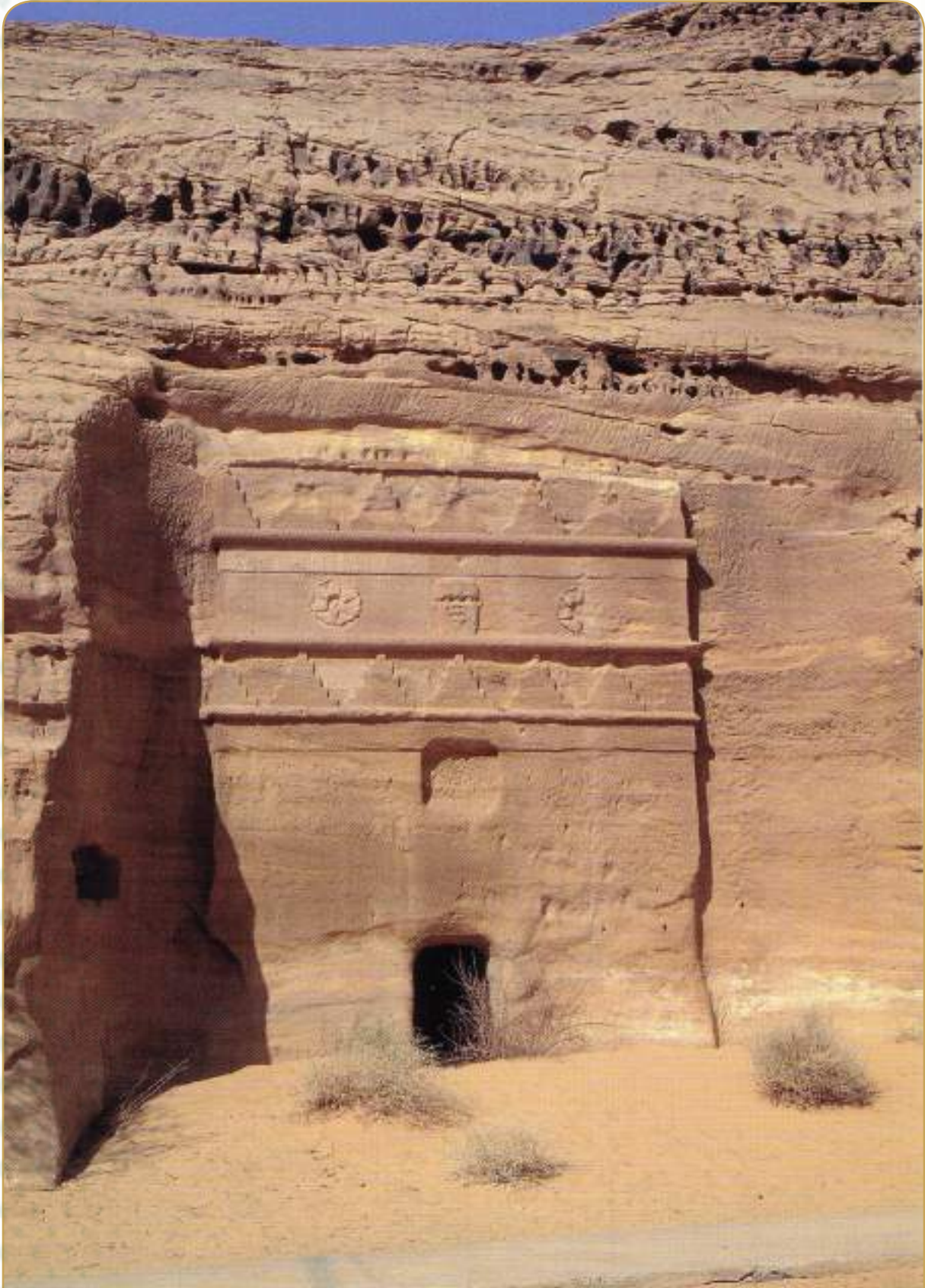
(١) سورة النمل الآية (٤٩).

(-) وزارة التربية والتعليم، إدارة التربية والتعليم بمحافظة العلا - العلا الإرث الحضاري العظيم (ص ٢٠) .



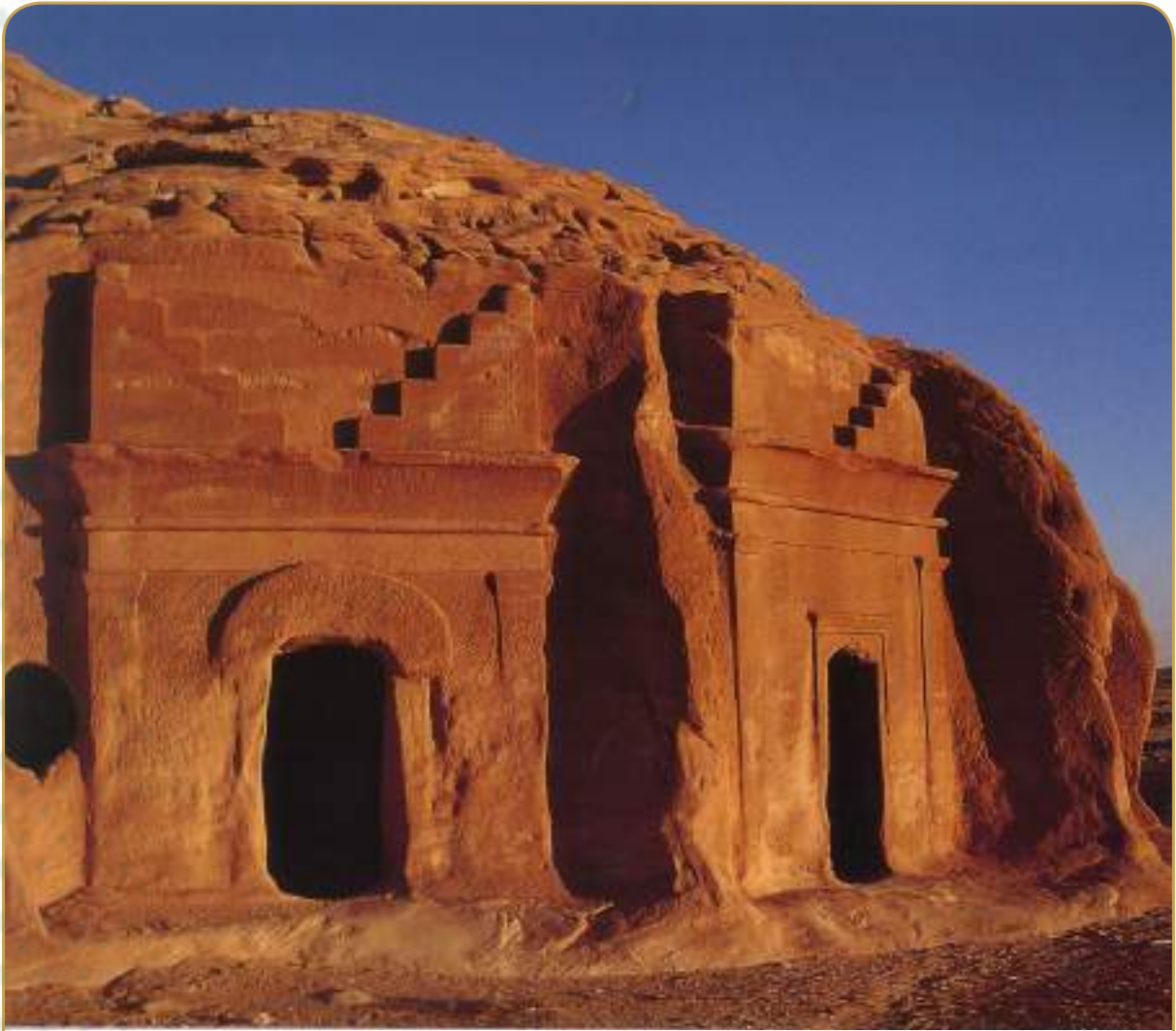
المؤلف داخل صالون في جبال الحجر

المستخرج القوي من حرقه من السطو الملائكة



واجهة مقبرة وعليها شكل خرايف في المنتصف محاط برخرفة نباتية

قال ابن العربي ^(١) عند ذكر هذه الآية: " المسألة الرابعة: أمر النبي ﷺ بهرق ماء ديار ثمود، وإلقاء ما عُجِنَ وحيس به، لأجل أنه ماء سُخِطَ؛ فلم يجرز الانتفاعُ به، فراراً من سُخْطِ اللَّهِ. وقال: " اعلفوه الإبل "؛ فكان في هذا دليل أيضاً على أن ما لايجوز استعماله من الطعام والشراب يجوز أن يعلفه الإبل والبهائم؛ إذ لا تكليف عليها، ولأجل هذا قال مالك في العسل النجس: إنه تعلفه النحل. وكذلك لايجوز الصلاة فيها، لأنها دار سُخْطِ وبقعة غضب. قال النبي ﷺ: " لا تدخلوها إلا باكين " .



الركن الجنوبي الغربي لقصر يطلق عليه قصر البنت

وهناك آيات أخرى متعددة في القرآن الكريم فيها ذكر لقوم ثمود وما حلَّ بهم من غضب الله وذلك حتى تكون عبرة للناس . قال تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

(١) أحكام القرآن الكريم لابن العربي ، القسم الثالث (ص ٨٤).

غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَلْقَوُمْ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَانِي مِنهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَلْقَوهُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا سِوَىٰ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَنِيَّانَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٍ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا آلَآ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدَ لَثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَلَنْتُمْ عَنْ آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعَيْونِ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَٰضِمَةً ﴿١٤٨﴾ وَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ لِيُوتَا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ هَا شَرِبْ وَلَكُمْ شَرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا سِوَىٰ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ﴾ ﴿٢﴾ .

و أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان أن يسير في الأرض ويتفكر في خلق الله تعالى ويعتبر لما حدث للأمم السابقة قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ﴾ ﴿٢﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿٤﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٥﴾ .

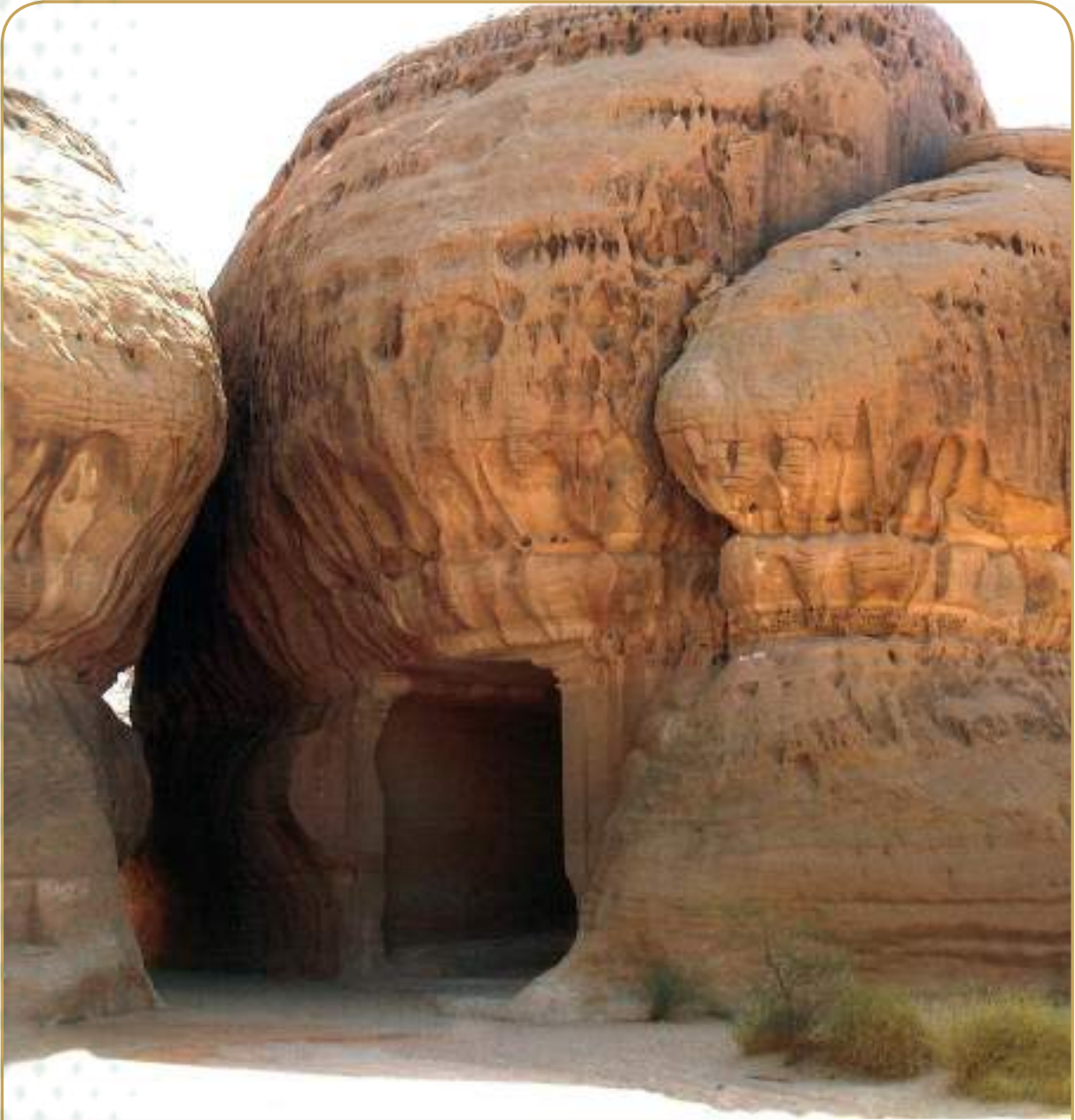
(١) سورة هود الآية (٦١-٦٨) .

(٢) سورة الشعراء الآية (١٤١-١٥٩) .

(٣) سورة الروم الآية (٤٢) .

(٤) سورة الأنعام الآية (١١) .

(٥) سورة العنكبوت الآية (٢٠) .

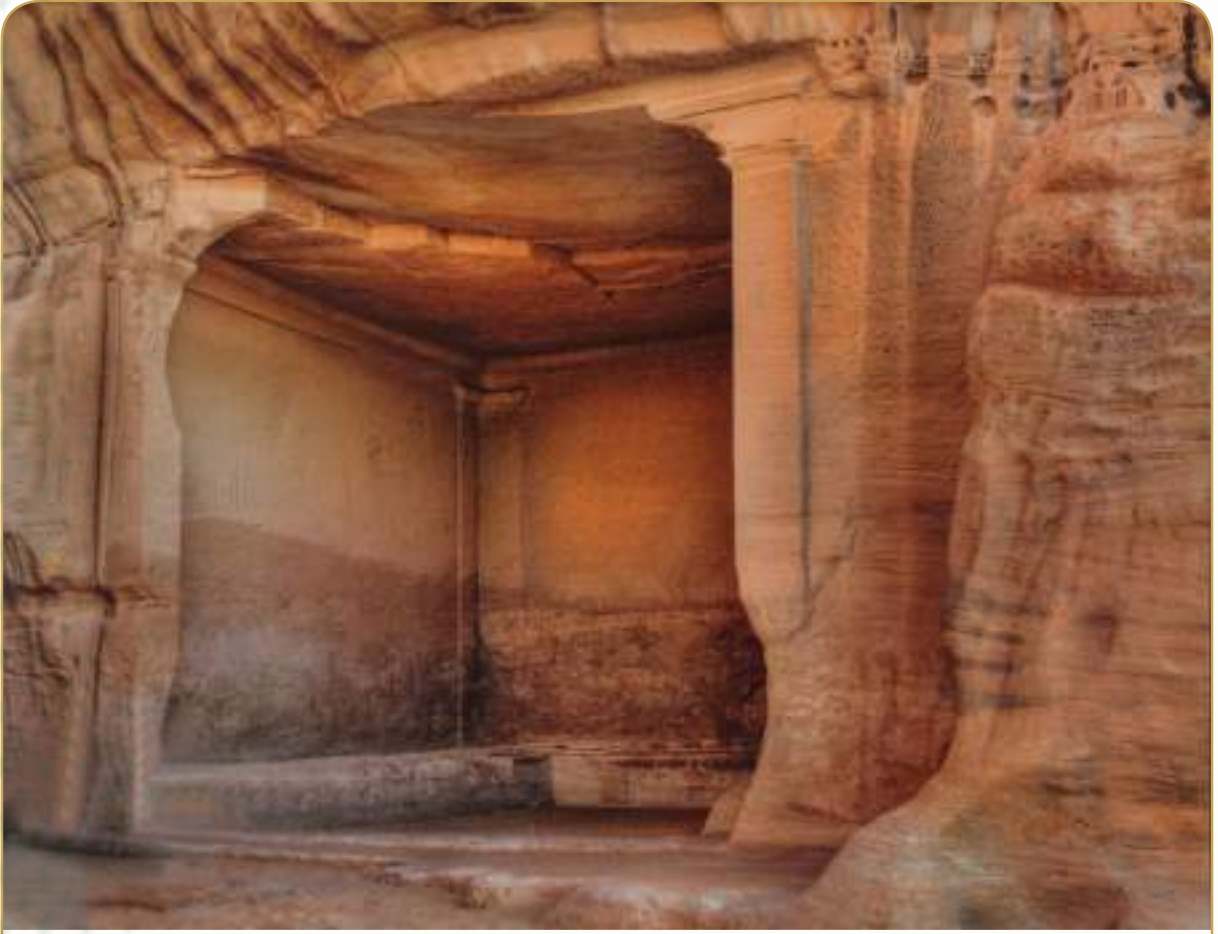


منظر رائع لجبلين منحوتين متجاورين ويظهر في أحدهما جانب من الديوان المشهور

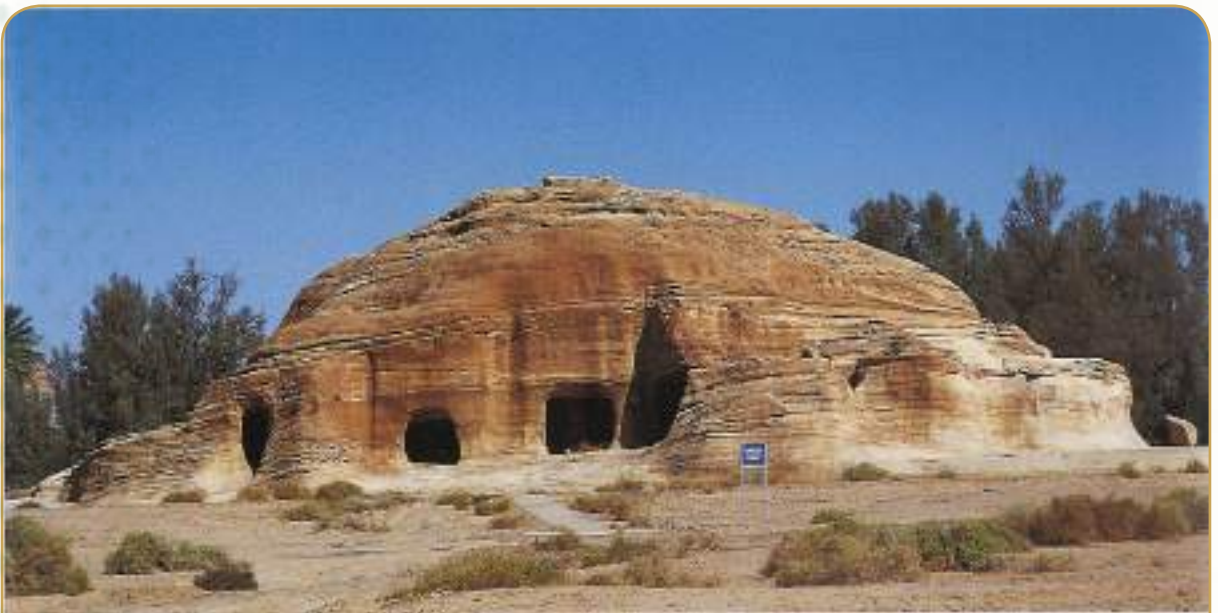
ودراسة آثار الأمم السابقة مطلوبة للعلم والاعتبار ومن هذه الأمم قوم صالح الذين كان شغلهم نحت الجبال حيث حفروا أكثر من مائة جبال في الحجر وجعلوه بيوتاً آمناً يسكنون فيها وتظهر هذه البيوت جلية في مجموعة من الجبال في الحجر حيث الغرف الكبيرة المنحوتة في الصخور وكذا المقابر المتعددة في الجبال، وتعتبر المنحوتات في الحجر - حسب رأي المؤلف - من أكبر وأوسع المنحوتات الصخرية في العالم ولكنها أهملت إعلامياً.



تبدو البوابة واضحة في أحد الأضرحة في الحجر



من الملاحظ مع كبر المساحة إلا أن الشمس لاتدخله وهذه دقة ومهارة مع دراسة أشعة الشمس والاستفادة منها دون دخولها الديوان



جبل الصليمية، وهو عبارة عن صخرة مسطحة تحوي بعض الأضرحة

الإجابة الصحيحة بالدليل القاطع على من قال بأن الحجر ليست مكان قوم ثمود:

ذكر الشيخ / حمد الجاسر-رحمه الله- بحثاً بعنوان: "ليست الحجر من مدائن صالح"^(١) قال فيه: يطلق الناس الآن اسم مدائن صالح على الوادي الواقع شمال مدينة العلا، المعروف باسم "الحجر" ذي الآثار التي تناولها الباحثون بالدراسات الوافية، والواقع أن إطلاق ذلك الاسم على هذا الوادي خطأ وقع فيه الناس منذ عهد قديم. وذكر أيضاً: "وفي جنوب مدينة العلا بنحو ٥٥ كيلاً آثار عمران قديم، من أسس بناء ومجاري مياه وآثار زراعة، يطلق على موضعها الآن اسم غريب هو "المبايات" جمع مايبه - بالميم المفتوحة بعدها ألف فباء موحدة مكسورة فهاء- وهذا الاسم حادث، فقد كان الموضع في القرن السابع الهجري وما قرب منه يعرف باسم مدينة صالح، ثم مدائن صالح". وحيث ذكر في النص السابق عدم ارتباط اسم صالح أو مدائن صالح بالحجر وكونه قد نفي إطلاق اسم مدائن صالح على الحجر لا يعني وجود شك لديه في الحجر ذاتها حيث أثبتتها كما أثبتتها المؤرخون والمفسرون والمحدثون حيث يقول في موقع آخر: "أن الحجر هو الوادي الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، وورد النهي عن الشرب من مائه سوى بئر الناقة التي كانت معروفة إلى عهد قريب، لأن هذا الوادي كانت منازل قوم غضب الله عليهم فأهلكهم قبل ظهور الاسلام بعصور مجهولة، وهذا الوادي لا يزال معروفاً باسم "الحجر" عند سكان جهاته، وعند غيرهم، لا خلاف في ذلك".

ويؤمن الجميع برسالة نبي الله صالح عليه السلام وأنه أرسل إلى قوم ثمود، وموطنهم الحجر، وللحجر سورة كاملة في القرآن الكريم .

يروى مؤلف هذا الكتاب رأي حمد الجاسر في (مدائن صالح)، كما ذكر حقيقة الحجر؛ لأنه وردت عبارات في كتاب (العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين^(٢)، تشكك تلك

(١) ليس الحجر من مدائن صالح تأليف: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ج ١، ٢، الرياض، رجب، شعبان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) العلا ومدائن صالح (الحجر) تأليف: أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري و د. حسين بن علي أبو الحسن (ص ٥٧). ملحوظة: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري أستاذ الأجيال في علم الآثار وتطبيقاتها، وهو معروف بعلمه وحُلقه الفاضل، وقد أتى على المؤلف في ملتقى العقيق الثقافى في دورته الثالثة لعام ١٤٣٠هـ حيث قال: "إن أفضل من كتب في الآثار الدكتور تيزب الفايدي، حيث يقف عليها مكرراً قوله (على قدميه)، وذلك أمام الحاضرين في الملتقى".

العبارات أيضاً في تاريخ الحجر وأنه لا علاقة لقوم صالح (ثمود) حيث نصت العبارات على ما يلي: (أما ثمود التي ذكرت في الآشوريات وفي بعض النصوص الإغريقية واللاتينية المتأخرة فلا صلة لها بقوم نبي الله صالح. ولكن يمكن أن نعدّهم من بقايا تلك الأمة الغابرة الذين تبدّوا بعد حضارة. ولم يرد في الأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ، عند مروره بالحجر في السنة التاسعة للهجرة أثناء توجهه إلى تبوك، ما يؤيد وجود علاقة بين الحجر وثمود قوم صالح) انتهى نصه. هذا النص يوضح أنه لا علاقة لنبي الله صالح عليه السلام بالحجر الموقع المعروف حالياً.

وإثارة قضية مثل قصة ثمود و تاريخ الحجر وعدم ارتباطه باسم (صالح) مع اتفاق المفسرين والمحدثين على ذلك يولد ذلك بعض الشكوك، والقضية الكبرى ليست في اسم صالح وإنما تكمن في الحجر وحضارته وفي قوم ثمود حيث تم إنكار وجود قوم ثمود في الحجر. وعند تتبع تاريخ الحجر يثبت المؤرخون والمفسرون والمحدثون بأن الحجر هو مقرّ قوم ثمود الذين أرسل الله إليهم نبي الله صالح عليه السلام وكرر القرآن الكريم قصتهم في كثير من السور و حتى لو لم تطلق على الحجر اسم مدائن صالح قديماً لجاز إطلاقها حالياً؛ لأن نبي الله صالح عليه السلام أرسل إلى هذا الموقع أي: إلى ثمود في الحجر وتطابق اسم صالح الذي أسس الماييات مع اسم نبي الله صالح لاينفي اسم النبي صالح عليه السلام عن الحجر والأهم تثبت اسم الحجر في موقعه الحالي ولايتثار الشكوك حوله، وذلك للمبررات التالية :

(١) ذكر القرآن الكريم نوعين من البناء لقوم ثمود، قصور كانوا يبنون في السهول، وبيوت كانوا ينحتونها في الجبال، وقد ذكر القرآن الكريم تلك النوعين من البيوت في هذه الآية: ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْخَدُوتُ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَنَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾^(١) وعند تتبع هذا الوصف في الواقع الميداني يظهر بأن الحجر هي موقع قوم ثمود حيث بيوت منحوتة في صخور الجبال، وتتعدد أنواع تلك البيوت وأشكالها، و قصور ومساكن متنوعة بل ومتعددة الأدوار وذلك في سهول الحجر، أما القصور في السهول فهي لازالت مدفونة أكثرها تحت الرمال، وقد كشفت الحفائر القليلة التي قامت بها فرق البحث في المنطقة السكنية عن بيوت حجرية وأنواع عدة من المصوغات والأواني، كما تم العثور على أعمدة منحوتة في الصخر

(١) سورة الأعراف الآية (٧٤).

وأحواض للمياه وعلامات أخرى على وجود مبان مختلفة تبدو واضحة في أماكن مختلفة و متعددة في منطقة الحجر، وبالذات في السهول وتمّ اكتشاف مجموعات من البيوت وما زالت تغطيها الرمال.

(٢) إن المنحوتات في الجبال الصخرية في العلا تنقسم إلى قسمين، قسم عليها نقوش، وقسم لا توجد عليها نقوش، فالتى ليست عليها نقوش تنقسم إلى قسمين أيضاً، قسم يطابق تماماً لباقي المنحوتات الصخرية المنقوشة، وقسم مختلف تماماً عنها في الشكل الخارجي وفي التفاصيل الداخلية أيضاً حيث لا توجد فيها قبور منحوتة، مما يوحي بأنها قد تكون حجرات سكنية، وهذا الاختلاف في النحت يعطي إشارة قوية أنها نحتت في فترتين مختلفتين من قوم مختلفين عاشوا في المنطقة غير الأنباط التي عاشت بها، ومن الثابت تاريخياً أن الثموديين (قوم صالح عليه السلام) عاشوا في مناطق من شمال غرب الجزيرة العربية ومنها الحجر: كما نعلم أيضاً أن ثمود كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمناً، كما أخبر بذلك القرآن الكريم، فهذا يعطي إشارة قوية أن البيوت التي لا توجد داخلها قبور منحوتة من الصخر، سواءً في الحجر أو مواقع قريبة من الحجر مثل مقابر الأسود (الخريبة) حالياً هي بعض بيوت قوم ثمود (قوم صالح عليه السلام) لتطابق المواصفات تماماً للصخور المنحوتة.

(٣) هل حضارة كحضارة قوم ثمود تنحصر في بقعة صغيرة لأن الحجر حددت حالياً في مسافة لا تتجاوز (٣ كم X ٣ كم) أي: (٣٠٠٠ م X ٣٠٠٠ م)، هذا غير معقول، لأن الحضارة هي نفسها في مواقع متقاربة مثل (الحجر ومقابر الأسود (الخريبة) ويظهر من تشابه الأشكال في النحت والبناء أن حضارتها كانت في زمن واحد فلا يوجد مانع إطلاقاً أن تكون الحضارة واحدة سواءً الموقع الحالي أو الفروع الأخرى كمقابر الأسود أو بقية الجبال التي تثبت النقوش عليها تشابهاً مع نقوش الحجر، وعادةً تشغل كل قبيلة أو أمة من الأمم مساحات شاسعة من الأرض فعند تتبع مساكن و آثار بعض القبائل^(١) في عهد رسول الله ﷺ وقبله يجد الباحث بأن تلك القبائل تشمل

(١) من تلك القبائل قبيلة بني سليم (قوم الخنساء رضي الله عنها) تشغل ما بين قديد في المنطقة الغربية حتى تصل ضرية في القصيم أي: أن المساحات التي تشغلها تلك القبيلة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقبله تصل إلى ما يقارب (٥٠٠ ميل) ولتلك القبيلة مراكز مثل المريسي و صفينة ومعدن بني سليم وضرية. ومن القبائل التي تشغل مساحات شاسعة أيضاً قبيلة تميم ومن مراكزها حفر الباطن وتمتد جنوباً وشمالاً في مساحات واسعة أيضاً.

مساحات شاسعة. ورسالة نبي الله صالح عليه السلام التي أثبتتها القرآن الكريم ولا يستطيع أحد إنكارها غطت مساحات أوسع بكثير من مساحات الحجر حالياً.

(٤) إن التاريخ يثبت أن القبيلة الواحدة كانت لها فروع متعددة ويسكنون في منطقة واحدة ولكن متباعدة قليلاً، ويتضح تقارب مواقعها وتشابه النحت في الجبال، سواءً نحت البيوت أو المقابر لايفصلها عن بعض فهي حضارة واحدة، فلا يمكن فصل حضارة بعضها عن البعض نهائياً.

(٥) إن القول بأنه (لم يرد في الأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ، عند مروره بالحجر في السنة التاسعة للهجرة أثناء توجهه إلى تبوك، ما يؤيد وجود علاقة بين الحجر وثمرود قوم صالح) غير صحيح إطلاقاً، فقد روى البخاري وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - " أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم ألا يشربوا من بئرها، ولا يستقوا منها، فقالوا: قد عَجْنَا واستقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا الماء"^(١). وعنه فيه أيضاً: " أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود الحجر، واستقوا من بئرها، واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردّها الناقة"^(٢). وروى مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لأصحاب الحجر: " لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم حذراً أن يصيبكم ما أصابهم"^(٣).

(٦) قد سكنت الحجر حديثاً وأحدثت بها منازل و مزارع للفواكه ولكن الدولة عوضت أصحاب تلك المنازل والمزارع تنفيذاً لما أشار إليه كبار العلماء بعدم الاستفادة من الماء أو إنتاج المزارع تطبيقاً للأحاديث الشريفة وهذا يدلّ دلالة واضحة على أن الحجر هي منازل قوم ثمود (قوم صالح عليه السلام).

(٧) لا توجد أدلة تثبت ما ذهب إليه صاحبها كتاب (حضارة مدينتين)، بينما آيات كتاب الله

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (وإلى ثمود أخاهم صالحاً) الحديث رقم (٢١٢٨)، ومسلم : كتاب الزهد والرفائق ، الحديث رقم (٥٢٩٢ ، ٥٢٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري : كتاب الصلاة، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، الحديث رقم (٤١٥)، ومسلم: كتاب الزهد والرفائق ، الحديث رقم (٥٢٩٢ - ٥٢٩٣) .

(٣) رواه أحمد برقم (٤٣٣٣ ، ٤٩٧٤ ، ٥٠٩٠) .

وسيرة الرسول ﷺ، وكذا ما كتبه المؤرخون والمفسرون عن الحجر جاء صراحةً بأن الحجر هي موقع قوم ثمود وأن نبي الله صالح عليه السلام هو رسول الله إلى قوم ثمود، ولا شك في ذلك لارتباط ذلك بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد تم ذكر ذلك ضمن مباحث هذا الكتاب في المبحث الثاني (الحجر) تحت عنوان (الحجر والقرآن الكريم) وكذا تحت عنوان (الحجر عند المؤرخين). وعندما يتتبع الباحث أو القارئ ما كتب (ضمن سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور) (العلاء ومدائن صالح) (الحجر) حضارة مدينتين يجد بأن هناك فراغاً كبيراً تركه المؤلفان حيث لم يحددا بديلاً عن الحجر كما لم يعينا أين بعث نبي الله صالح عليه السلام؟.



ضريحان بسيطان دون زخارف

فيتضح من الآيات السابقة أن الحجر هي مدائن صالح ولا يوجد أي شك في ذلك، كما يدل على ذلك الأحاديث السابقة المذكورة الواردة في الصحيحين وأيضاً الحديث الذي رواه الإمام البخاري حيث قال^(١) : الحجر موضع ثمود، و أوضح ذلك رسول الله ﷺ للصحابه عملياً عند

(١) انظر: صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى (وإلى ثمود أخاهم صالحاً) سورة هود الآية (٦١).

مروره بالحجر، وكما ذكر العز بن عبد السلام^(١) في كتابه " تفسير القرآن العظيم " تحديداً للحجر فقال: " الحجر هي الوادي (وادي القرى) أو مدينة ثمود أو أرض بين الشام والحجاز وأصحابه ثمود ". والتسميات الثلاث المذكورة هي الحجر ذاتها. وكما قال الإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)^(٢): الحجر واد بين المدينة والشام كانوا يسكنونه، معروف، يجتازه ركب الحج الشامي.



داخل أحد أضرحة " قصر البنت " وتظهر فتحات المدافن ومدخل مدفن آخر يسار الصورة

ولم تعرف الحجر بمدائن الصالح إلا في نهاية الخلافة العباسية، حيث ذكرها الحموي في معجم البلدان^(٣) دون ذكر مدائن صالح فقال: "... والحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. وقال الإصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان وهو من وادي القرى على يوم بين جبال وبها كانت منازل ثمود. قال الله تعالى ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾^(٤)،

(١) تفسير القرآن العظيم تأليف: العز بن عبد السلام (٢٤٦/١).

(٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل للإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي (٢٥٩/٦).

(٣) معجم البلدان للحموي (٢٥٥/٢).

(٤) سورة الشعراء الآية (١٤٩).

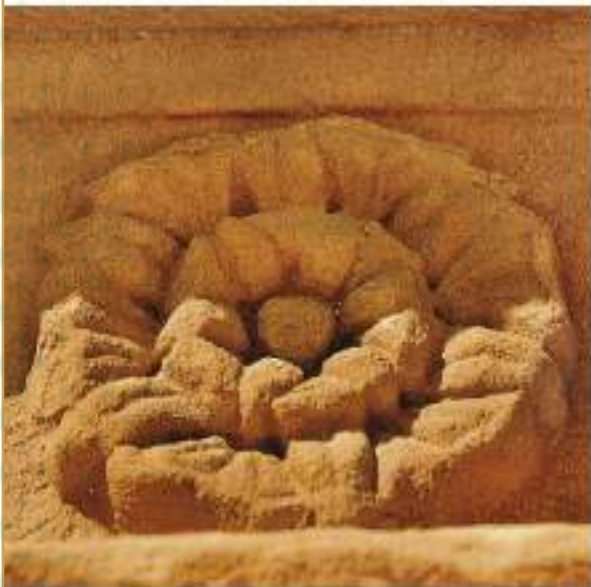


فوهة بئر الماء وكانت مستعملة قبل فترة من الزمن لأن الحديد على فوهتها من سكة حديد الحجاز

قال الإصطخري أيضاً: ورأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في أضعاف جبال وتسمى تلك الجبال الأثالث وهي جبال إذا رآها الرائي من بعيد ظنها متصلة فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا تكاد ترتقى، كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدها أحد إلا بمشقة شديدة وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة: ﴿لَمَّا شَرِبُوا وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾^(١). وقد ذكر ابن خلدون^(٢) في تاريخه فقال: "وأما ثمود وهم بنو ثمود بن كاتر بن إرم فكانت ديارهم بالحجر ووادي القرى، فيما بين الحجاز والشام. وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال، ويقال: لأن أعمارهم كانت تطول، فيأتي البلاء والخراب على بيوتهم، فتحتموا لذلك في الصخر، وهي لهذا العهد.

(١) سورة الشعراء الآية (١٥٥).

(٢) مدائن صالح (ص ١٦).



أسود وأقراص شمسية منحوتة أعلى عدد من الأضرحة

المستودع القديم لمركز بحوث الآثار الإسلامية في عكا

وقد مرّ بها النبي ﷺ في غزوة تبوك ونهى عن دخولها، كما في الصحيح وفيه الإشارة إلى أنها بيوت ثمود أهل ذلك الجيل.

ويقول الفيروزآبادي^(١): (والحجر بالكسر أيضاً قرية على يوم من وادي القرى بين جبال، وبها كانت منازل ثمود، بيوتها في أضعاف جبال تسمى الأثالث، إذا رآها الرائي من بُعد ظنّها متصلة فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها، يطوف بكل قطعة منها الطائف، وحواليها رمل لا يكاد يرتقى إلا بمشقة شديدة، وهناك بئر ثمود التي قال الله تعالى فيها وفي الناقة: ﴿لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾^(٢)).

وقال المقدسي^(٣): (الحجر قرية صغيرة حصينة، كثيرة الآبار والمزارع، ومسجد صالح بالغرب على نشزة مثل الصفة، قد نقر في صخرة، وثم عجائب ثمود وبيوتهم).

وقال ابن بطوطة في رحلته^(٤): (وفي الخامس من أيام رحيلهم عن تبوك يصلون إلى بئر الحجر حجر ثمود، وهي كثيرة الماء، ولكن لا يردها أحد من الناس مع شدة عطشهم؛ اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرّ بها في غزوة تبوك فأسرع براحلته، وأمر ألا يستقي منها أحد، ومن عجن به أطعمه الجمال، وهناك ديار ثمود في جبال من الصخر الأحمر منحوتة لها عتب منقوشة، يظن رائيها أنها حديثة الصنعة، وعظامهم نخرة في داخل تلك البيوت، إن في ذلك لعبرة، ومبرك ناقة صالح عليه السلام بين جبلين هنالك، وبينها أثر مسجد يصلي الناس فيه، وبين الحجر والعلا نصف يوم أو دونه).

كما جاء ذكر الحجر في بعض المصادر القديمة أثناء الحديث عن الأنباط، فقد ذكرهم المؤرخ ديودور الصقلي معتمداً على ما كتبه هيرونيμος الذي سجل كثيراً من مشاهداته عن الأنباط في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وصوّر الجغرافيا في سترابون جزءاً من حياتهم في القرن الأول الميلادي اعتماداً على ما نقله عن أغاثرخيدس وأثودور الطرسوسي الذي يقال إنه ولد ونشأ

(١) المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزآبادي (٧٤٣/٢).

(٢) سورة الشعراء الآية (١٥٥).

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ص ٨٤).

(٤) تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة (ص ١٣١).

في البتراء عاصمة الأنباط الأولى، ووردت بعض الأخبار عن الأنباط في كتابي المؤرخ اليهودي يوسيفوس " حرب اليهود " و " آثار اليهود " وكتاب " الطواف حول البحر الأرتيري " الذي لم يُعرف مؤلفه. كما كان بليني وبلوتاركس واليوس غالس - قائد حملة غير موفقة على اليمن سنة ٢٤ قبل الميلاد من بين الذين كتبوا عن الأنباط^(١).

وأخيراً فإنه لا يوجد أي شك في قوم ثمود وموطنهم الحجر وفي منتصف الألف الأول قبل الميلاد شهدت الحجر وجوداً لحيانياً فهناك مجموعة من النقوش للحيانية خاصة في جبل إثلب يدل على وجود حضارة للحيانيين واستمرت حضارتهم حتى تغلب عليهم الأنباط واتخذوا من الحجر عاصمة ثانية لهم في الجنوب بعد البتراء وكان ذلك في مطلع القرن الأول أو قبل ذلك بقليل. وفي عهد الملك النبطي الحارثة الرابع (٩ق.م - ٤٠م) تمتعت الحجر بحركة عمرانية هائلة، فتحوّلت إلى مدينة بمفهوم ذلك العصر وقاعدة عسكرية متقدمة تمكن الأنباط عن طريقها من السيطرة على طريق التجارة القادم من جنوب الجزيرة العربية^(٢).



واجهة الضريح في منطقة الخريبات

(١) العلاء ومدائن صالح (الحجر) (ص ٥٩) .

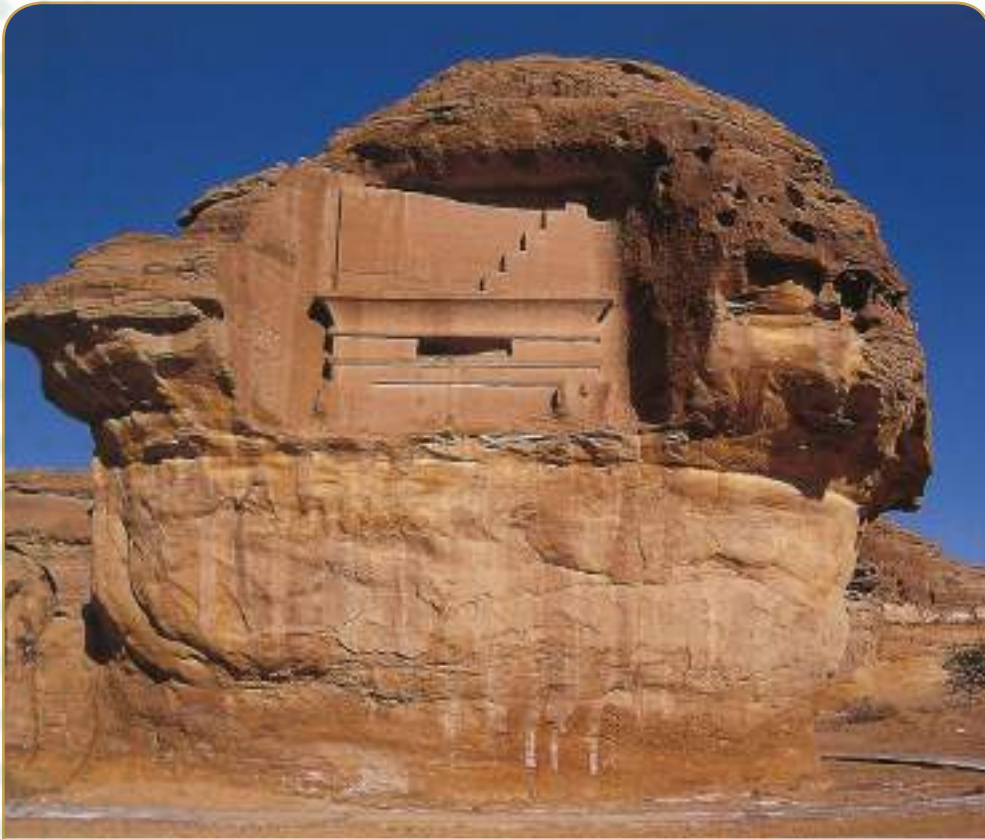
(٢) المصادر العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية (ص ١١٨) .

وبعد أن قضى الرومان على مملكة الأنباط في سنة ١٠٦م تحول طريق التجارة إلى البحر، وبدأت الحجر (مدائن صالح) تفقد أهميتها فأخذ الناس يهجرون هذا الموقع هجرة نهائية لانعدام وجود فرص العمل ومقومات الاستقرار والحياة الاقتصادية^(١).

الحجر في كتابات المؤرخين :

حظيت الحجر (مدائن صالح) باهتمام كبير من قبل العلماء والمؤرخين والجغرافيين والرحالة والدارسين المختصين في حقل البحث الأثري ومن هؤلاء ياقوت الحموي الذي أورد تعريفاً مقتضياً للموقع بقوله: الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام^(٢). ويقول الفيروزآبادي^(٣) : (والحجر بالكسر أيضاً قرية على يوم من وادي القرى بين جبال، وبها كانت منازل ثمود، بيوتها

في أضعاف
جبال تسمى
الأثالث، إذا
رأها الرائي
من بُعد ظنّها
متصلة فإذا
توسطها رأى
كل قطعة
منها منفردة
بنفسها،
يطوف بكل
قطعة منها
الطائف،



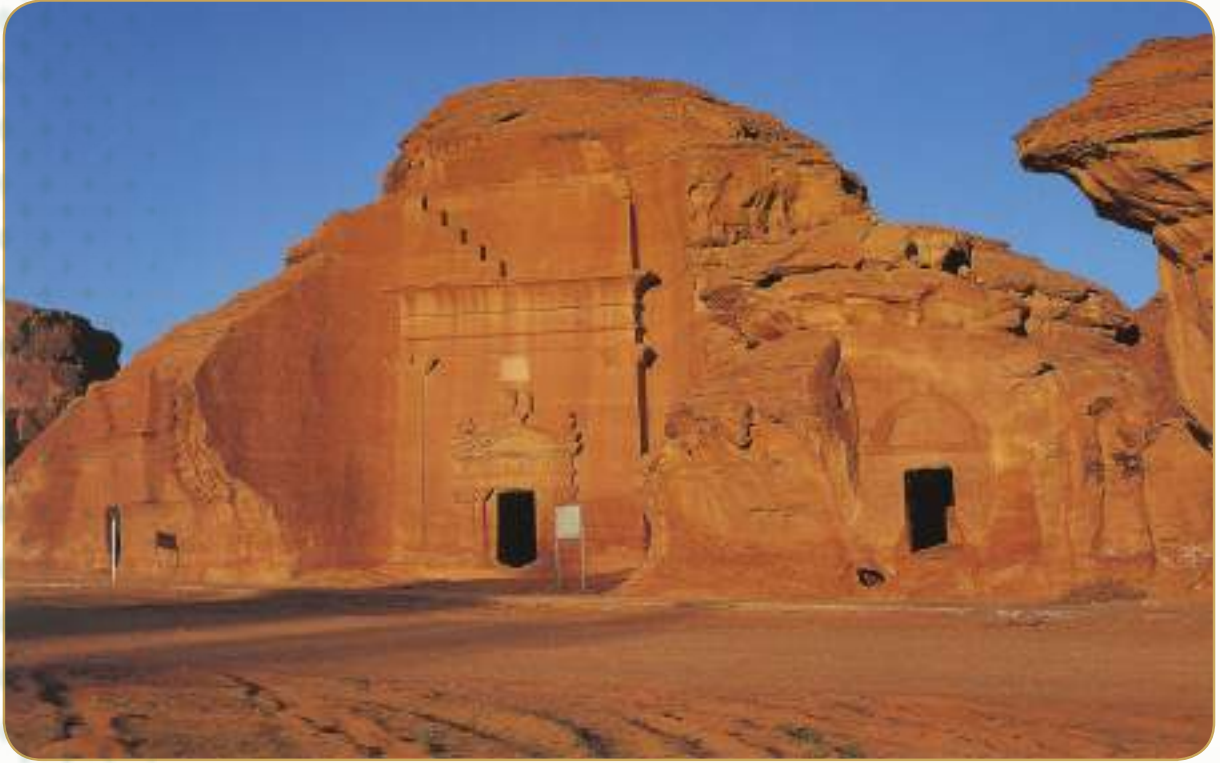
جبل كامل وضريح غير مكتمل يظهر الطريقة التي اتبعت في نحت الواجهات

(١) العلا ومدائن صالح (الحجر) (ص ٨٠).

(٢) معجم البلدان للحموي (٢٢١ / ٦).

(٣) المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزآبادي (٧٤٣ / ٢).

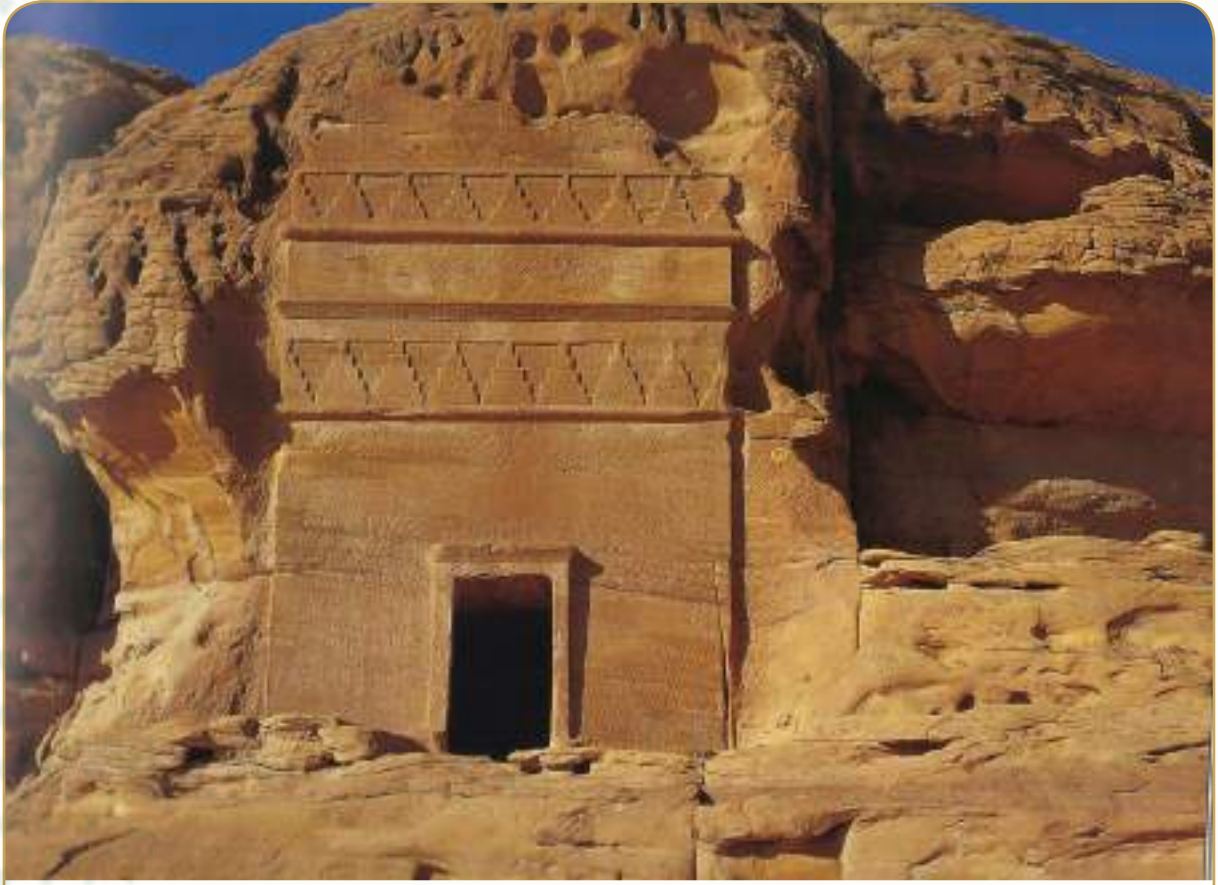
وحواليها رمل لا يكاد يرتقى إلا بمشقة شديدة، وهناك بئر ثمود التي قال الله تعالى فيها وفي الناقة: ﴿هَذَا شَرِبُّ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١).



مجموعة من الأضرحة في منطقة الخريصات

(١) سورة الشعراء الآية (١٥٥).

وقال ابن بطوطة في رحلته: (وفي الخامس من أيام رحيلهم عن تبوك يصلون إلى بئر الحجر حجر ثمود، وهي كثيرة الماء، ولكن لا يردها أحد من الناس مع شدة عطشهم؛ اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بها في غزوة تبوك فأسرع براحلته، وأمر ألا يستقي منها أحد، ومن عجن به أطعمه الجمال، وهناك ديار ثمود في جبال من الصخر الأحمر منحوتة لها عتب منقوشة، يظن رائيها أنها حديثة الصنعة، وعظامهم نخرة في داخل تلك البيوت، إن في ذلك لعبرة، ومبرك ناقة صالح عليه السلام بين جبلين هنالك، وبينها أثر مسجد يصلي الناس فيه، وبين الحجر والعلا نصف يوم أو دونه) ^(١). وقال المقدسي: (الحجر قرية صغيرة حصينة، كثيرة الآبار والمزارع، ومسجد صالح بالغرب على نشزة مثل الصفة، قد نقر في صخرة، وثم عجائب ثمود وبيوتهم) ^(٢).



بوابة ضريح مع الواجهة في أحد جبال العُلا

(١) تحفة النظائر في غرائب الأمصار لابن بطوطة (ص ١٣١).

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ص ٨٤).



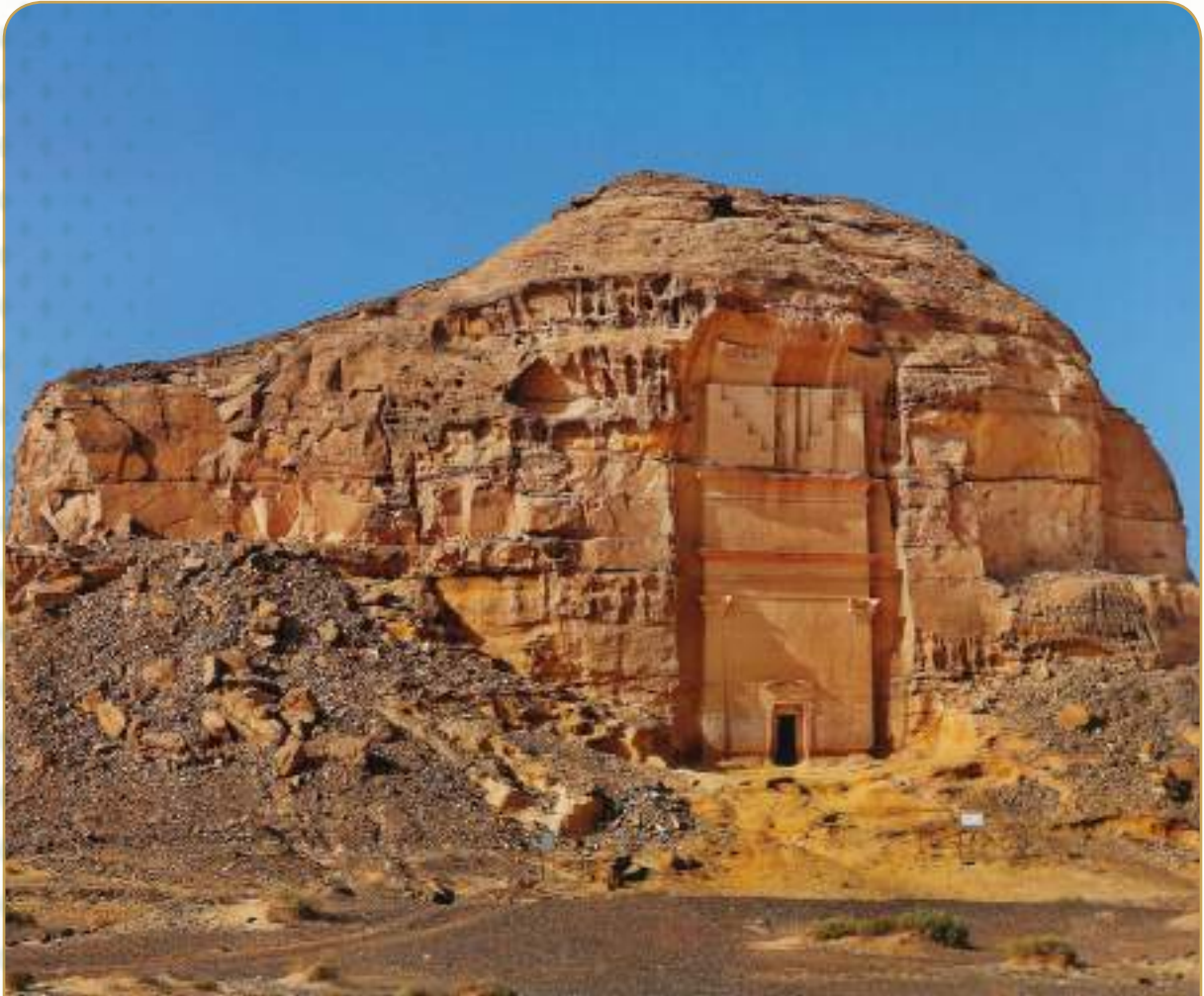
مناظر لغرف الدفن وكيفية التوزيع الداخلي وقبور الأطفال تبدو محفورة في الصخور

المستخرج القوي من حفرية الأطلال القديمة

الحجر في كتابات الرحالة الغربيين^(١) :

الرحالة البريطاني شارلز داوتي:

أول أوروبي زار الجزيرة العربية في العصر الحديث حيث وصل إليها مع قوافل الحجاج بين سنتي ١٨٧٦ و ١٨٧٧م، ومكث بها مدة حيث أقام في القلعة الموجودة بها وقام داوتي بنسخ الكثير من النقوش المهمة ونشرها في كتابه " رحلة في صحراء الجزيرة العربية " Doughty, C.:Travel in Rabia Deserta وذكر آثار الأنباط في الحجر شرحاً مفصلاً لتفتح الطريق أمام المهتمين بالحضارة النبطية لدراسة تلك النقوش.



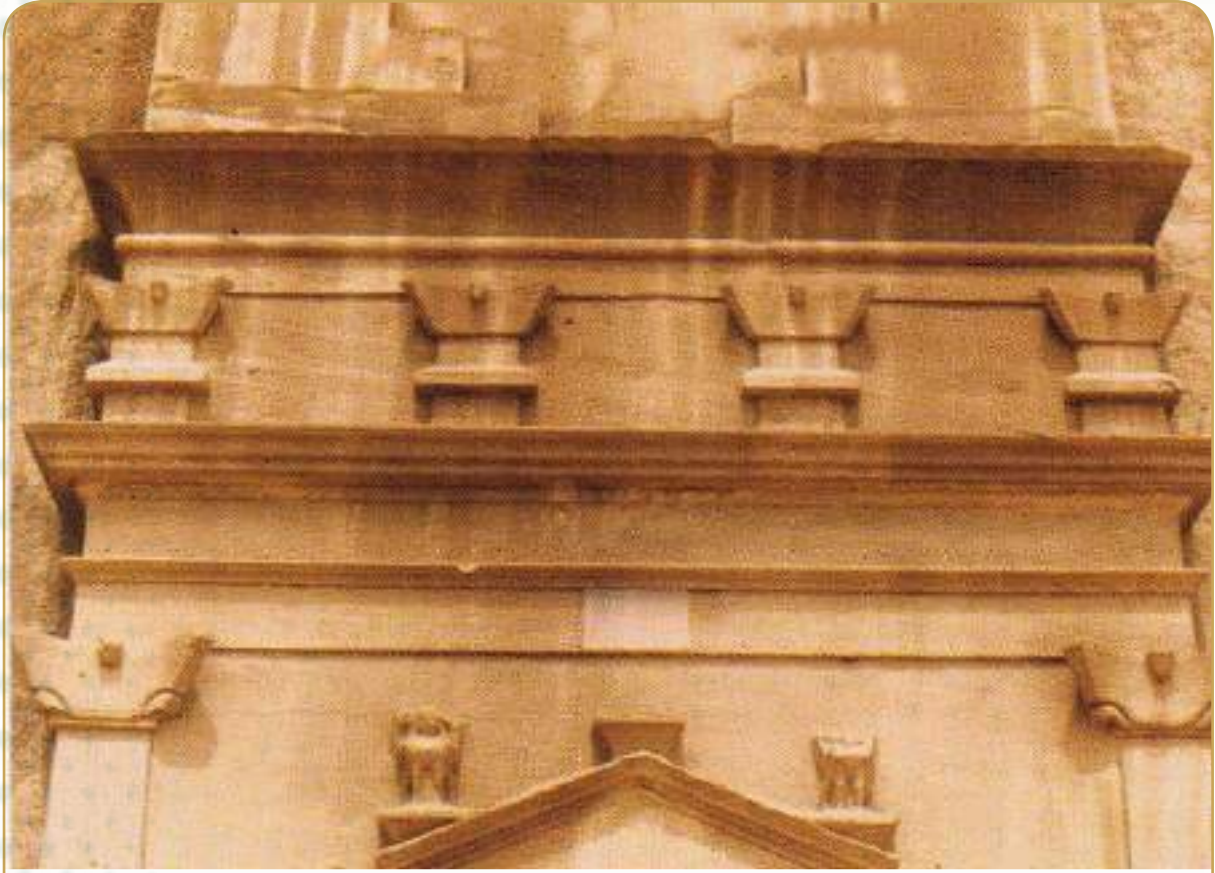
تتعدد مسميات القصور في العلا وهذا نموذج منها يطلق عليه قصر الصانع

(١) العلا ومدائن صالح (٨٢-٨٥).

الرحالة الفرنسي شارلز هوبر، والرحالة الألماني يوليوس أويتنج :

زار شارلز هوبر الحجر سنة ١٨٨١ - ١٨٨٢ م للمرة الأولى، وفي سنة ١٨٨٢ - ١٨٨٤ م أوفدته أكاديمية النقوش والفنون الجميلة الفرنسية لزيارة الحجر برفقة الألماني يوليوس أويتنج الذي رسم أثناء تلك الرحلة واجهات بعض المقابر ونسخ مجموعة من الكتابات ونشرها في كتابه:

Huber, C: Nabataishece Inschriften aus Arabien



بعض النقوش الدقيقة التي تكثر على واجهات جبال الحجر التي تثير الدهشة والانبهار عند الوقوف عليها

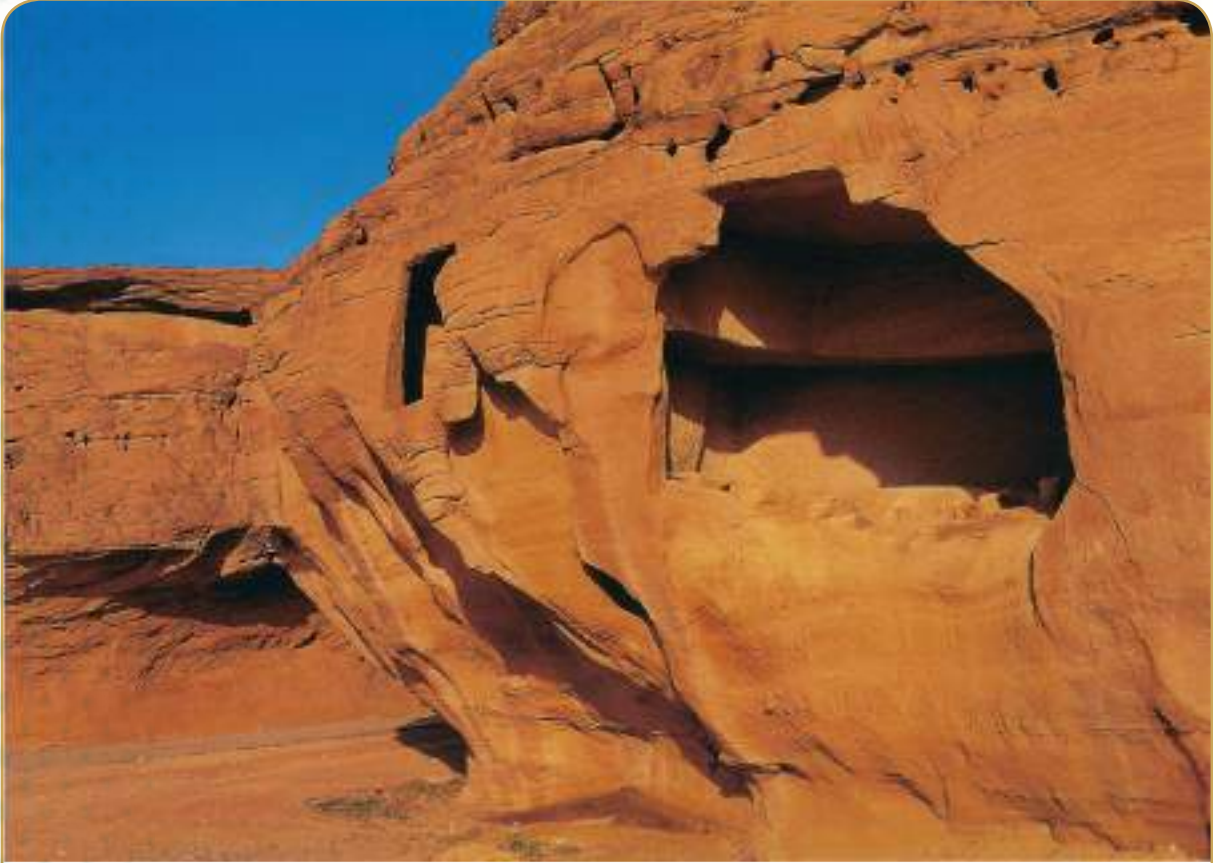
كوك :

في عام ١٩٠٣ م أعدّ ج. كوك دراسة بعنوان كتاب عن الكتابات السامية الشمالية نتيجة للطلب المتزايد لوجود كتاب متخصص بين يدي الطلبة في معهد الدراسات الشرقية، وقدم في هذا الكتاب دراسة لمجموعة من النقوش المؤابية والعبرية والفينيقية والآرامية والنبطية والتدمرية ومن بين مجموعة النقوش المدروسة ١٦ نقشاً نبطياً من الحجر وعنوان الكتاب هو : Cook,

G.A.: Text- book of North Semitic Inscriptions

الرحالان الفرنسيان جوسين وسافينياك:

زار جوسين وسافينياك الحجر ثلاث مرات، وكانت رحلتها الأولى في مارس - أبريل ١٩٠٧م وكتبا عنها ما يلي:



واجهة محطمة لقبر بطرف صخرة في أحد الجبال

" نخرج كل صباح حاملين على جمل اشتريناه من دركي سلماً ارتفاعه تسعة أمتار وقربة ماء وآلات التصوير مع كل لوازمها، وكان برفقتنا بدوي من مآدبا وأربعة جنود مدججين بالسلاح يتولون مراقبتنا، وينضم إلينا أحد الدركيين العاملين في القلعة أو الأطفال المقيمين في الجوار، وكان هؤلاء يزودوننا من وقت لآخر بأسماء مواقع تكرر الحديث عنها لدى العرب، وكنا نزور القبور واحداً واحداً، ثم عادا لزيارة الحجر في فبراير - مايو ١٩٠٩م، ثم في أبريل ١٩١٠م وقبل زيارة جوسين وسافينياك للحجر لم يكن لدينا الكثير من المعلومات عن الفن المعماري الجنائزي لمجموعة مقابر الحجر، ذلك أنهما قاما بدراسة المقابر وترتيبها حسب أشكالها وطرزها المعمارية المختلفة بناءً على العناصر المعمارية التي تتميز بها، فهناك المقابر ذات الشرفات وهي على

نوعين والمقابر التي تعلوها سلالم وأدراج وهذه قسّماها إلى ثلاث مجموعات، واستطاعا - إلى جانب ذلك - تصنيف المقابر حسب أساليب نحتها وما تحمله واجهاتها من حليات وزخارف، وركز جوسين وسافينياك تركيزاً واضحاً على المنشآت الدينية مثل الديوان والمعبودات والمحاريب والمقاصير الموجودة في جبل إثلب، كما سجلا الكثير من النقوش النبطية والمعينية ونقوش خط البادية (الشمودي) واليونانية وغيرها، وأثبتا أنه بعيدٌ عن الطرق والمسالك المعروفة يوجد الكثير من النقوش، إذ ليس هناك مكان في الصحراء إلا وقد مرت به القوافل والبدو الرحل،



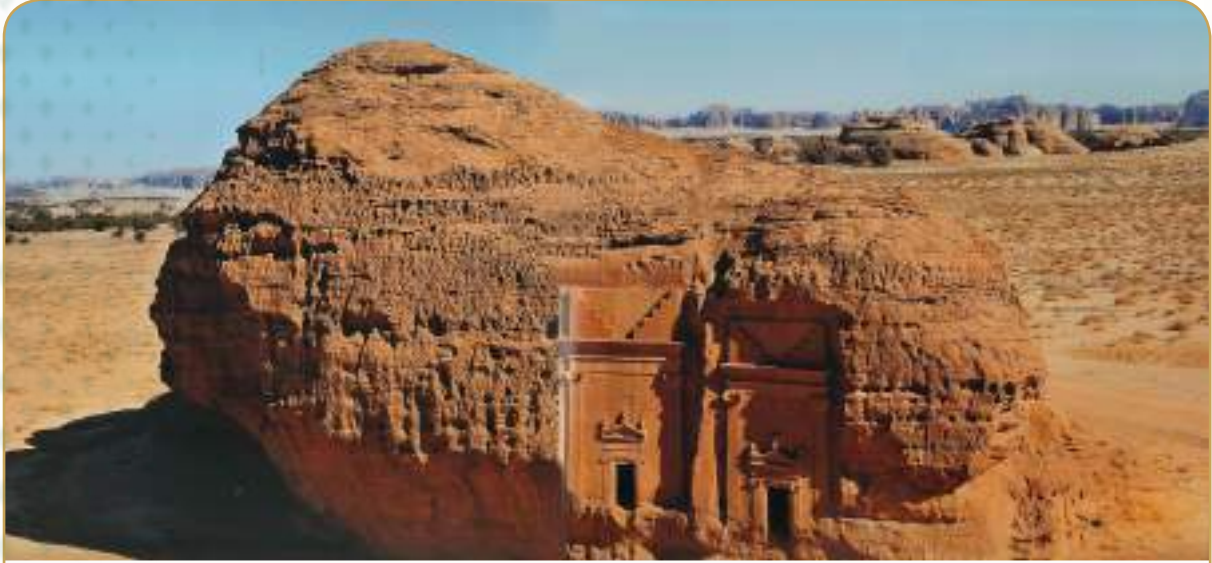
ضريح متسع ومتصل بأضرحة أخرى

ومع أن الدراسات اللاحقة غيرت تصنيف النقوش، إلا أنهما يعدّان الرائدتين الحقيقيين لدراسة نقوش شمال الجزيرة العربية.

وفي دراستهما لآثار الحجر قدم جوسين وسافينياك نموذجاً متميزاً للعمل العلمي المنهجي الدقيق ونشرت دراستهما في كتاب :
Jaussen. A.&Savignac. R.: Mission Archeologique En :
Arabie

فريدريك وينيت ، ووليام ريد :

في عام ١٩٦٢م قام الكندي فريدريك وينيت والأمريكي وليام ريد برحلة إلى المنطقة وقدموا وصفاً لما وجد بالموقع من آثار في كتابهما :
Winnett. F.V.&Reed.W.: Ancient Records from :
North Arabia



صخرة ضخمة تحوي عدداً من القبور في كل الاتجاهات

جامعة لندن والمعهد الجغرافي الوطني الفرنسي:

في عام ١٩٦٨م زار المنطقة فريق من جامعة لندن قام بدراسة أهم الآثار في الحجر (مدائن صالح) وفي عام ١٩٧٩م قام المعهد الجغرافي الوطني الفرنسي (I.G.N) بالتعاون مع إدارة الآثار والمتاحف السعودية بإجراء مسح للمنطقة وتوثيقها وترقيم المقابر والكهوف وعمل خرائط تفصيلية للموقع.



البناء بالحجر حيث قاومت عوامل الزمن حتى اليوم

جون هيلي :

وفي عام ١٩٩٣م أعد جون هيلي دراسة بعنوان نقوش المقابر النبطية في مدائن صالح اشتملت على دراسة النقوش النبطية الجنائزية في الحجر وفي عدد من المواقع الأخرى مثل العلا والبتراء والجوف ومأدبا والدراسة بعنوان :

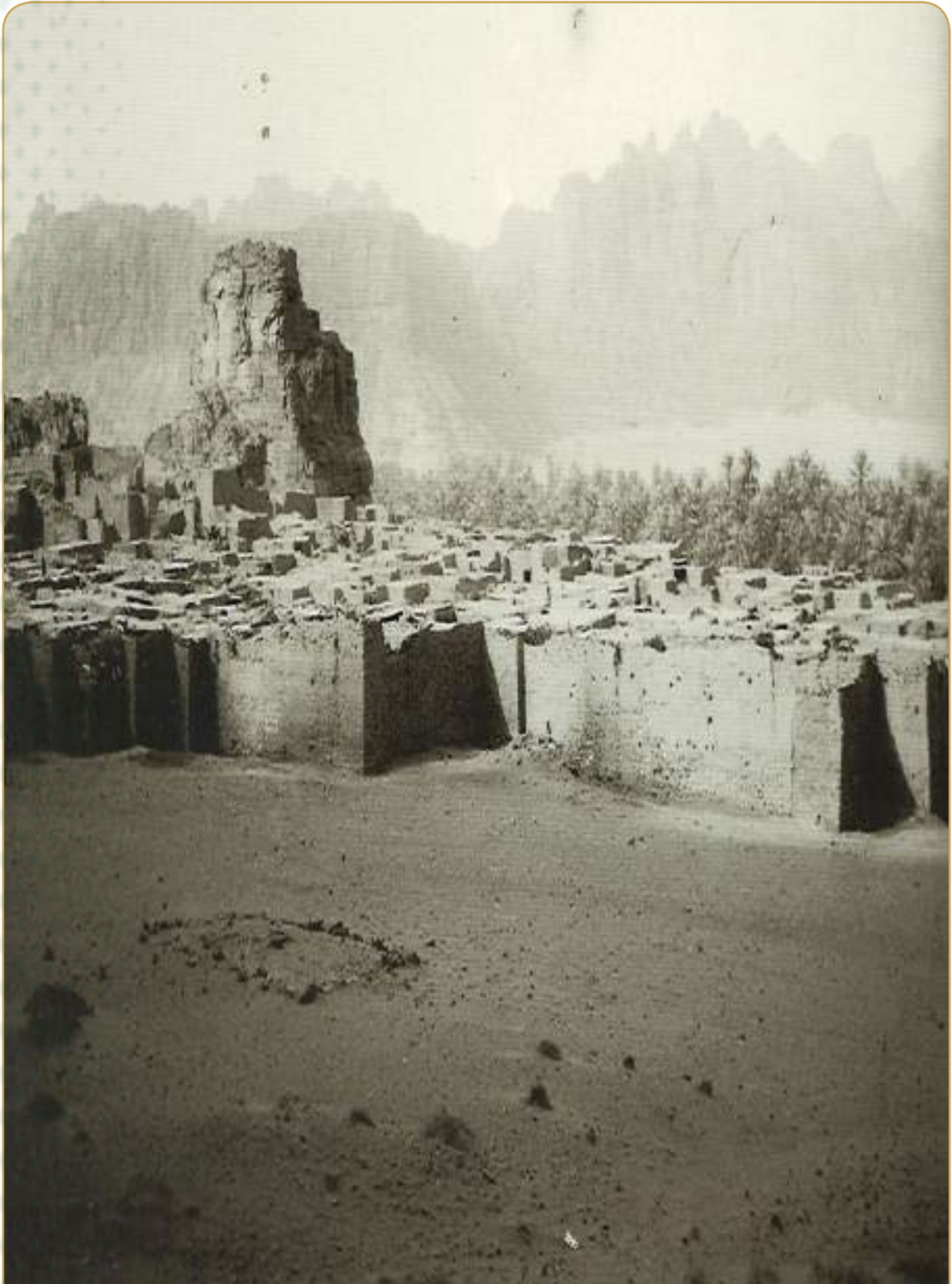
Healey, J.: The Nabataean Tomb Inscriptions of madinah in Salih



إحدى الأبواب المستخدمة قديماً



جبل صخري صغير أو صخرة كبيرة حولت إلى قصر يطلق عليه قصر العجوز بالحجر (ويعتبر مجلس البرلمان)



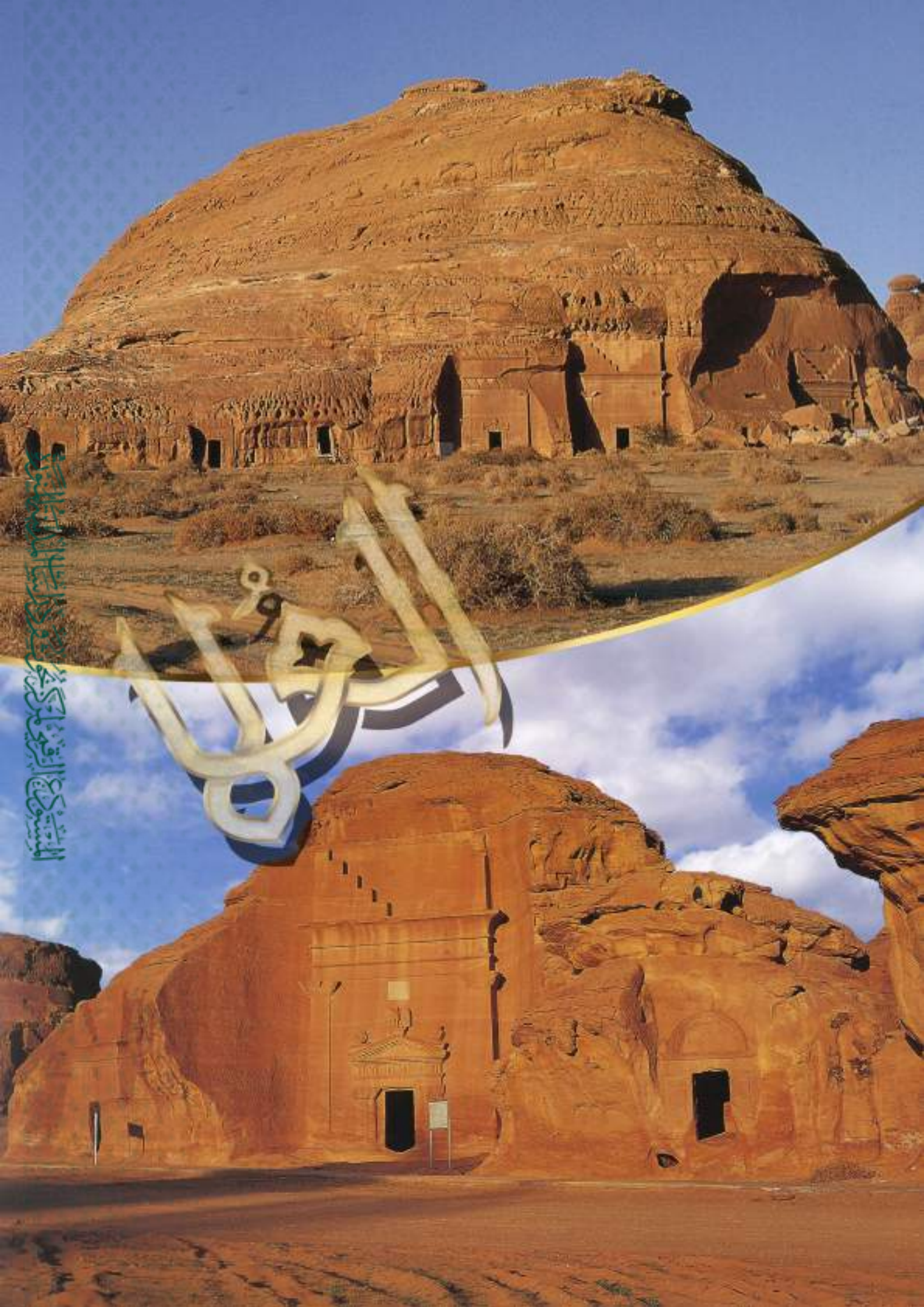
مدينة العُلا قبل أكثر من مائة عام
مع قلعة موسى بن نصير

المستشرق القوي لم يكن في استطاعته ان يقرأ



البحر القلبي
وادي القري في الوطن
وجمال الأديبة ونشأ





المدينة القديمة في البتراء
البحر الميت في الأردن

وادي القرى وحب الوطن وجمال الأدب شعراً ونثراً

يحاضر المؤلف عن حبّ الوطن، ويكتب عنه في الصحف منذ فترة طويلة، وكم أوقف طلابه ومحبيه على مواطن لها علاقة بسيرة الرسول ﷺ، حيث اتخذ المؤلف رسول الله ﷺ قدوةً - وما أعلاها من قدوة- وذلك في حبه ﷺ مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما أن المؤلف يرصد شواهد من حبّ الشعراء ويعتقد أن هذه الشواهد من (ألدّ وأمتع) ما قيل في حبّ الوطن؛ لأن كل بيت من الشعر يخاطب به الشاعر حبيبته مهما بالغ فيه فإن الشاعر لا تذكر محبوبته منفصلةً عن وطنها،

حيث أكثر الشعراء من ذكر الديار التي تسكنها تلك الحبيبات، وكم يسعد من يطلع على هذا الكتاب بما رصده الشعراء من كلماتٍ عن الحب، وفي بداية ذلك حبّ الوطن حيث جسّد هؤلاء الشعراء الحبّ بمعناه الواسع في شعرهم وأصبح متداولاً بين الأجيال ولا يزيده الزمن إلا رسوخاً، حيث صدق أولئك الشعراء الذين عشقوا ديارهم وعبروا عن ذلك بالكلمات الصادقة التي سيجد القارئ بعضها بين يديه



منظر جميل من العلا

وستنفذ إلى قلبه ثم إلى فكره.

إن ارتباط الإنسان بحب الموقع الذي نشأ فيه شيء طبيعي لارتباط حياته بذلك المكان، حيث أسرته وجيرانه، وأقرانه، وذكريات طفولته وهو دليل إخلاص؛ لأن ذلك يمثل الانتماء إلى الأسرة، والانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه، حيث يرتبط الجميع بالوطن ويتألفون ويتعارفون، وقد جاء الإسلام ليثبت هذا الحب، فقد بين الله تعالى فضل الوطن بقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (١)

حيث جعل الخروج من الديار بمقام قتل الأنفس. وقد أحب الرسول ﷺ مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو ﷺ القدوة والأسوة الحسنة في حب تلك المدينتين المقدستين، كما أثبت ﷺ الحب لبعض الأودية والمواقع والجبال ومنها جبل أحد فعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث: (.... حتى إذا أشرفنا نظرنا إلى أحد فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه) (٢) متفق عليه.

واشتاق كثير من الصحابة إلى موطنهم الأول مكة المكرمة حيث هاجروا منها، وتركوا أرضهم، وأموالهم، بل وأهلهم وليس هناك ما هو أشد مرارة على المرء من ترك وطنه ومسقط رأسه مكرهاً، فهذا سيدنا بلال رضي الله عنه كان عبداً لأمية بن خلف الذي تفتن في تعذيبه عندما أسلم حيث كان يطرح عرياناً على الحصى والحجارة الملتهبة، ويطوف به صبيان مكة أوديتها، وشوارعها، وجبالها، وذلك ليردوه عن دينه وهو يردد "أحد، أحد" وأكرمه الله بالثبات على دينه وبالهجرة إلى المدينة النبوية حيث سبقه إليها حبيبه ﷺ، وعندما استقر بالمدينة اشتاق إلى مكة حيث قضى بها شطراً من حياته فهي وطنه، حن إلى أوديتها، وجبالها، وشوارعها، التي كانت يعذب بها واشتاق إلى أسواقها، ومنها أسواق مجنة، وحن إلى جبالها ومنها شامة وطفيل وهذا الشوق دفعه إلى أن يتمثل شعراً:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً

بوادٍ وحوالي إذخر وجيليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة

وهل يبدون لي شامةً وطفيل

إنه الحب الذي ارتبط بمواقع الصبا، مكة المكرمة، أم القرى، البلد الأمين، البيت الحرام، أحبها

(١) سورة البقرة الآية (٨٤).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجهاد: باب من غزا بصبي للخدمة. وصحيح مسلم: كتاب الحج: باب فضل المدينة رقم (٤٦٢).

رسول الله ﷺ .. إنها مكان مولده ﷺ ، وفيها نشأ، وأوحى إليه، ومنها بدأت الرسالة... وبها أول بيت لعبادة الله وضع في الأرض، وحد الله بهذا البيت المسلمين حيث يستقبلونه في صلاتهم، ويحجون إليه من كل فج عميق، لذا أحب رسول الله ﷺ مكة المكرمة وعظمتها...



قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾^(١) وأصبح قبلة أزية للمسلمين : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾^(٢) لذا فإن مكة المكرمة في قلب كل مسلم ومسلمة، أما المدينة المنورة فهي مدينة حبها الله تعالى إلى المؤمنين كحبهم مكة أو أشد، وبارك فيها بدعائه محمد ﷺ لها، قال ﷺ: " اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشدّ وصححها لنا، وبارك لنا في صاعها ومدنها... "^(٣) متفق عليه. لذا فإن قلوب المؤمنين تحنّ إليها، وتهفوا إليها حتى في البعد

(١) سورة آل عمران الآية (٩٦).

(٢) سورة البقرة الآية (١٤٤).

(٣) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار: باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة - وفي غيرها - فمن كتاب فضائل المدينة، باب (١٢)، وكذلك رقم (١٣٧٦)، كتاب الدعوات (٦٣٧٢) باب رفع الوباء، وصحيح مسلم: كتاب الحج: باب الترغيب في سكنى المدينة، رقم (٤٨٠).

وهي مآرز الإيمان. قال ﷺ: إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية في جحرها^(١). متفق عليه. (٢)



ومع حبه مكة المكرمة فقد أحبّ المدينة المنورة كحبه مكة بل أشدّ، لذلك كان رسول الله ﷺ إذا أقبل على المدينة قال: اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً وكان يسرع إليها إذا رأى جدران المدينة.

فعن أنس رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع ناقته وإن كان على دابة حركها من حبه^(٢).

لذا فإن حبّ الوطن كامنٌ في النفس الإنسانية، ولجمال الحجر والعلا فقد تولّد لدى من نشأ فيها أي: في العلا الحبّ ويعبر عن ذلك الحبّ جمال الكلمات وتأثيرها على النفس مثل شعر جميل بثينة وغيره من الشعراء المحبين حيث أن شعر الحب أو شعر الغزل ارتبط بالديار، والمنازل، والمواقع، والوطن، ورقة شعر الغزل تستميل القلوب، وتفجر المشاعر والأحاسيس، وتعمل على تثبيت حبّ الوطن أو (مكان الحبيب). قال الشاعر:

إذا وجدتُ أوارَ الحبِّ في كَبِدي

عمدتُ نحو سقاءِ القومِ أبتردُ

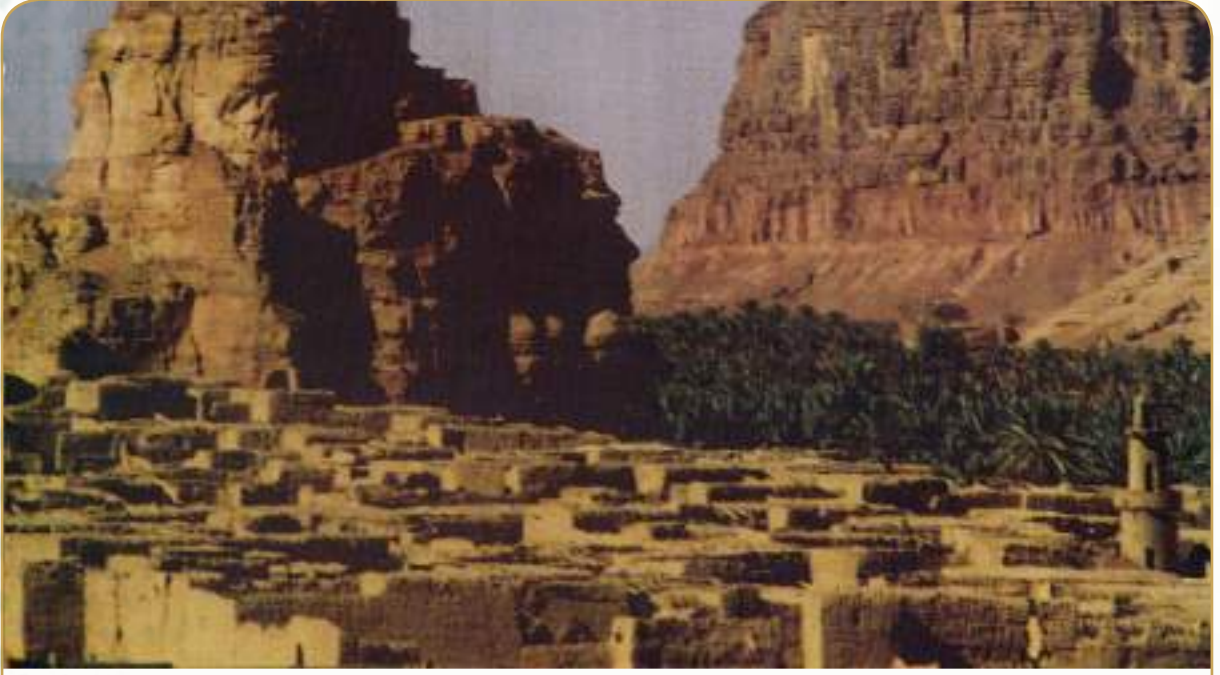
هَبْنِي بَرْدُتُ بِبَرْدِ المَاءِ ظَاهِرُهُ

فمن لحرٍّ على الأحشاءِ يتقدُّ

(١) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، مسلم: كتاب الإيمان رقم (١٤٧).

(٢) معاهد وشواهد، شعرية مكان للدكتور تبيض الفايدي (ص ٨).

(٣) صحيح البخاري رقم (١٨٨٦) كتاب فضائل المدينة.



(جبال ، نخيل ، بيوت أثرية) ولا أجمل ...

ولهذا الشاعر مجموعة قصائد تعتبر أسهل وأرق ما قالته العرب في الحب. ولا غرابة في الكتابة عن الحب بمعناه الشامل، وأن يشاع كل ما يؤدي إلى حب الوطن بين الناس وقائل البيتين السابقين يعد أحد الفقهاء^(١)، بل أحد رواة الحديث فقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، كما لاستغرب أيها القارئ العزيز من ذلك المحب الذي سبب له الحب السهد، والأرق، والسهر، فخاف أن يقتله فأخذ يستصرخ بالنائمين ويوقظهم لعله يحصل على جواب عن سؤاله :

ألا أيها النواومُ ويحكم هبُوا

أسائلكم هل يقتل الرجلُ الحبُّ؟

والشيء بالشيء يذكر هناك كلمات مخيفة مثل (القتل، التلف، الهلاك، الذبح) لا تتناسب مع لغة الحب، لكن عندما يتناولها الشعراء تصبح رقيقة وتثير المشاعر، والشواهد التالية على الكلمات المرعبة السابقة قد تم اختيار بعضها من قصائد اقترنت بالوطن ومنازل الحبيب :

(١) هو: أبو عامر عروة بن أذينة الليثي الكناني تابعي جليل وشاعر غزل وفخر شريف مقدم من شعراء المدينة المنورة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين.

وقد ذكرت كلمة " القتل " في (الحب) :

ثلاثة أحبابٍ فحبُّ علاقةٍ

وحب تملاقٍ وحبُّ هو القتلُ



امتزاج الطبيعة الخضراء والتكوينات الجبلية ..

ويأتي (الهلاك) من سحر العيون :

نظرُ العيونِ إلى العيونِ هو الذي

جعل "الهلاك" إلى الفؤاد سبيلاً

ما زالت اللحظات تغزو قلبه

حتى تشحط بينهن " قتيلاً "

و " الإلتلاف " وردت في :

قلبي يحدثني أنك " متلفي "

روحي فداك عرفت أم لم تعرف

و" الذبح " في الحب :

أُتِراها تحبني ميسونُ
أم توهمتُ والنساء ظنونُ
كم رسولٍ أرسلته لأبيها
" ذبحته " تحت النقاب العيونُ

ويتذكر المحب دائماً من أحبه، ويحبه أهله ومن يحيط به، ويحبّ داره، وموطنه، بل ويملاً عليه
أقطار نفسه :

خيالك في عيني وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فأين تغيب؟



أنظروا إلى جمال هذه الطبيعة وسبحوا الله

لذا فإن القلب المحب لا يمكن أن يكره، أو يحقد، أو يسيء لأحد، وتصبح للحب آثار منها: العطف،
التواد، الابتسامة، السماحة، طلاقة الوجه، حسن التعامل، حسن الخلق، ورقة الحديث، ومعروف

أن أغلب أنواع الحب تؤدي إلى حبّ الموقع، وتبدأ بحب المنزل أو المسكن، ثم حبّ الديار، ثم حبّ الوطن، ومن ثم الشعور بفضله والإخلاص له، والحفاظ على مكتسباته.

وبتتبع الشعراء في الجاهلية والإسلام نجد أن (فحولهم) يعتزون بالمكان الذي نشأوا به ويصفون جباله وأوديته ويخلدوننها في شعرهم حباً لديارهم وشوقاً لمنازلهم وتذكراً لمواقعها ومواقع منازل الحبيبات، وذلك طبيعة الإنسان السويّ أن يحب دياره، وعند تتبع الشعراء لحبّ أوطانهم يجد المؤلف أنهم أحبّوا المواقع التي عاشوا فيها وذكروا خاصةً في أشعارهم وتمنّوا أن يرجعوا إليها في حال البعد عنها، وقد ركز المؤلف على ذكر بعض الأبيات التي تركز على حبّ الوطن لتكون شاهداً قوياً يتناقله الأبناء (بنين وبنات) وتكون سبباً في غرس حبّ الوطن في أبناء وبنات لهذا الوطن الغالي^(١):

قال حاتم الطائي:

حننتُ إلى الأَجبالِ أَجبالِ طيِّءِ
وحننتُ قَلُوصي أن رأَت سوطَ أحمرِ
واني لمِزجاءِ المطيِّ على الوجي
وما أنا من خُلانك ابنةَ عضرِ
فلا تسأليني واسألني أيّ فارسِ
إذا الخيلُ جالت في قنا قد تكسّرِ
رأتني كأشلاء اللجامِ ولن ترى
أخا الحرب إلا ساهمَ الوجهِ أغبرِ
أخو الحرب إن عضتْ به الحربُ عضها
وإن شمّرتْ عن ساقها الحربُ شمّرا

وقال البحتري^(٢):

لأتَقِفَ بي على الدِيَارِ فإني
لَسنتُ من أربيعٍ ورَسَمٍ مُحيلِ

(١) حاتم الطائي.. سيرته وثقافة عصره للدكتور تيشب الفايدي (ص ٩٢).

(٢) ديوان البحتري (ص ١٦٧٤).

فِي بُكَاءٍ عَلَى الْأَحْبَابِ شُغْلٌ
لِأَخِي الْحَبِّ عَنْ بُكَاءِ الطُّلُولِ

على أنه نقض أيضاً على نفسه هذا المعنى الذي استحسناه بقوله^(١):

أَيِّنْ أَهْلَ الْقِبَابِ بِالْأَجْرَعِ الْفَرْ
د تَوَلَّوْا (لا) أَيِّنْ أَهْلَ الْقِبَابِ
سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سُقَمٍ
وَعَذَابٌ دُونَ الثَّنَائِيَا الْعَذَابِ
وَكَمِثْلِ الْأَحْبَابِ لَوْ يَعْلَمُ الْعَا
ذِلُّ عِنْدِي مَنَازِلُ الْأَحْبَابِ

وحبّ الدار أو الديار بشكل عام نوعٌ من ذكريات الأحباب، فالدار لا يحبها بذاتها ولكن حبّ من سكنها ولقد أنصف الذي يقول:

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكَى عَلَى الدَّارِ إِذْ خَلَّتْ
وَلَكِنْ لِأَهْلِ الدَّارِ إِذْ وَدَّعُوا الدَّارَا
تَوَلَّوْا فَوَلَّى الْعَيْشُ مَنْ بَعْدَ غِبْطَةِ
وَأَبْقُوا بِقَلْبِي مَنْ تَذَكَّرَهُمْ نَارَا

قال البحتري واصفاً بعض الأطلال^(٢):

دَمِنُ كَمِثْلِ طَرَائِقِ الْوَشْيِ أَنْجَلَتْ
لَمَعَاتُهُنَّ مِنَ الرَّدَاءِ الْمُنْهَجِ
يَضْعُفْنَ عَنِ إِذْكَارِنَا عَهْدَ الصَّبِيِّ
أَوْ أَنْ يَهْجَنَ صَبَابَةً لَمْ تَهْتَجِ
وَلَرُبَّ دَهْرٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكَا
عَنْ طُرَّتِي زَمَنِ بِيَهْنٍ مُدَبَّجِ
مِنْ قَبْلِ دَاعِيَةِ الْفِرَاقِ وَرَحْلَةِ
مَنْعَتِ مُغَازِلَةِ الْغَزَالِ الْأَدْعَجِ

(١) ديوان البحتري (ص ٨٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٠٠).

لَأَكْلَفَنَّ الْعَيْسَ أَبْعَدَ غَايَةً
يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجٍ

وقال ذو الرمة^(١) :

قِفِ الْعَيْسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةَ فَاسْأَلِ
رُسُوماً كَأَخْلَاقِ الرَّدَاءِ الْمَسْلَسَلِ
أَظُنُّ الَّذِي يُجِدِّي عَلَيْكَ سُؤَالَهَا
دُمُوعاً كَتَبْتُ بِذِيرِ الْجَمَانِ الْمَفْصَلِ
وَكَائِنٌ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ
وَمِنْ نَائِمٍ عَنْ لَيْلَةٍ مُتَزَمِّلِ

وقال ذو الرمة :

وَقَفْتُ عَلَى رَبِيعِ لَمِيَّةَ نَاقَتِي
فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْثُهُ
تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ
أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءً مُسْلِمٍ
كَرِيمٍ وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لِيَمَ صَاحِبُهُ

وقال أيضاً :

أَمَنْزَلَتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا
هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمُ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى
ثَلَاثُ الْأَثَايِ وَالْدِّيَارُ الْبَلَاغِعُ
تَوَهَّمْتُهَا يَوْمًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي
وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الظُّبَاءُ الْخَوَاضِعُ
قِفِ الْعَيْسَ تَنْظُرُ نَظْرَةً فِي دِيَارِهَا
وَهَلْ ذَاكَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ نَافِعُ

(١) ديوان البحري (ص ٨٣).

وقال البحتري:

أَمَحَلَّتِي سُلْمَى بِكَأْظَمَةَ اسْلَمَا
وَتَعَلَّمَا أَنَّ الْجَوَى مَا هِجْتُمَا
أَبْكِيكُمْ دَمْعاً وَلَوْ أَنِّي عَلَى
قَدَرِ الْجَوَى أَبْكِي بِكَيْتُكُمْ دَمَا
طَلَلًا أَكْضِفُ فِيهِ دَمْعاً مُعْرِباً
بِجَوَى وَأَقْرَأُ مِنْهُ خَطًّا أَعْجَمَا
تَأْبَى رَبَاهُ أَنْ تُجِيبَ وَلَمْ يَكُنْ
مُسْتَخْبِراً لِيُجِيبَ حَتَّى يَفْهَمَا

وقال البحتري لنفسه^(١):

لَا دِمْنَةَ بِلَوَى خَبْتٌ وَلَا طَلُّ
يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوَعَةٍ يَسَلُّ
إِنْ عَنَّ دَمْعُكَ فِي إِثْرِ الرُّسُومِ فَلَمْ
يَصُبْ عَلَيْهَا فَعِنْدِي مَدْمَعٌ ذَلُّ
هَلْ أَنْتَ يَوْمًا مُعِيرِي نَظْرَةَ فَتْرَى
فِي رَمَلٍ يَبْرِينِ عَيْرًا سَيْرُهَا رَمَلٌ
شَبُّوا النَّوَى بِحُدَاةٍ مَا لَهَا وَطَنٌ
إِلَّا النَّوَى وَجَمَالَ مَا لَهَا عَقْلٌ

وكان في الجاهلية يمدح بني غسان، ومن ذلك قوله^(٢):

لِللَّهِ دُرٌّ عَصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ
يَوْمًا بِجَلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
أَوْلَادُ جُضْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ
قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

(١) الزهرة (ص ٣٠٠).

(٢) قول على قول، حسن سعيد الكرمي، (٢/٢٥١).

يَسْتَقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ
بَرْدِي يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

وصفة (شم الأنوف) من الصفات الجمالية للرجال، وعكسها (فطس الأنوف) قال الشاعر:

ذَهَبَ الزَّمَانُ بِرَهْطِ حَسَانِ الْأَوْلَى
كَانَتْ مَنَاقِبُهُمْ حَدِيثَ الْغَابِرِ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ تَحُلُّ ضِيُوفَهُمْ
فِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ اللَّئِيمِ الْغَادِرِ
سُودَ الْوَجْهِ لئِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
فُطَسُ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ

وقال حاتم الطائي مركزاً على حب الوطن ومكرراً على جبل أجا^(١):

أَرَى أَجَا مَن وَرَاءِ الشَّقِيحِ
بِقِ وَالصَّهْوِ زَوْجَهَا عَامِرُ
وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَسَتْ
وَقَدْ أَيَقَنُوا أَنَّهَا عَاقِرُ

ومع أن حاتم الطائي شاعرٌ نصراني (مسيحي) الديانة وعاش في العصر الجاهلي إلا أن فكرته

تتطبق مع شاعر إسلامي حيث يقول الأحوص^(٢):

أَلِاقِفْ بِرَسْمِ الدَّارِ فَاسْتَنْطِقِ الرِّسْمَا
فَقَدْ هَاجَ أَحْزَانِي وَذَكَرْنِي نُعْمَا
فَبِتُّ كَأَنِّي شَارِبٌ مُدَامَةً
إِذْ أَذْهَبَتْ هَمًّا أَتَاحَتْ لَهُ هَمًّا^(٣)

(١) ديوان حاتم الطائي (ص ٦٩).

(٢) الأحوص الأنصاري (عبد الله بن عبد الله بن عاصم) والأحوص سمي به لوجود ضيق في مؤخر عينيه.

(٣) شرح ديوان الأحوص الأنصاري، دار الكتاب العربي (ص ١٩٥).



الجبلاَن وبينهما أشجار خضراء... منظر غاية الجمال

وكرر البحتري وهو شاعر إسلامي في شعره بعض المنازل والأطلال لكن لا يحن إليها كثيراً، لأن فلسفته تركز على المحبوب دون التركيز على أطلاله مثل قوله:

لَاتَقِفْ بِي عَلَى الدِّيَارِ فَإِنِّي
لَسْتُ مِنْ أَرْبَعٍ وَرَسْمٍ مُحِيلِ
فِي بُكَاءٍ عَلَى الأَحِبَّةِ شُغْلُ
لأَخِي الحُبِّ عَنِ بُكَاءِ الطُّولِ^(١)

مع أن البحتري تذكره تلك المواقع الأهل الذين غادروا تلك الأطلال، لكنه لا يرضى أن يجعل البكاء على الدار لضروبٍ من ضروب الإدكار برغم أن موقعها في فؤاده كموقع من كان فيها من أحبابه، كما يقول في البيتين التاليين:

(١) ديوان البحتري (ص ١٦٧٤).

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي عَلَى الدَّارِ إِذْ خَلَّتْ

وَلَكِنْ لِأَهْلِ الدَّارِ إِذْ وَدَّعُوا الدَّارَ

تَوَلَّوْا فَوَلَّى العَيْشُ مِنْ بَعْدِ غِبْطَةٍ

وَأَبَقُوا بِقَلْبِي مَنْ تَذَكَّرَهُمْ نَارًا

وكما ذكرتُ بأن حب الوطن ومكان المنشأ أمرٌ فطريُّ فقد جاء ذكر وادي القرى في الأدب كثيراً حيث تذكّر الشعراء ويتمنى أن يبيت ليلة واحدة، يقول جميل بثينة:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً

بِوَادِي القُرَى إِنِّي إِذْنٍ لَسَعِيدٌ

ووادي القرى والعلا اسمان لمسمى واحد فالعلا حالياً يطلق عليه المؤرخون اسم وادي القرى يقول حمد الجاسر: " ووادي القرى يدعى الآن العلا، وليس وادياً واحداً بل أودية، والعلا ذات قرى ونخيل كثيرة (١) .

وذكر ياقوت (٢) : " وادي القرى وادٍ بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى، قال أبو المنذر: سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد.

قال أبو عبيد الله السكوني: وادي القرى والحجر والجناب منازل قضاة ثم جهينة وعذرة وبلي وهي بين الشام والمدينة يمرُّ بها حاج الشام، وهي كانت قديماً منازل ثمود وعاد، وبها أهلكهم الله، وآثارها إلى الآن باقية، ونزلها بعدهم اليهود واستخرجوا كظائماً وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها فلما نزلت بهم القبائل عقدوا بينهم حلفاً وكان لهم فيها على اليهود طعمة وأكل في كل عام ومنعوها لهم على العرب ودفَعوا عنها قبائل قضاة.

(١) المناسك ص (١٦٩).

(٢) معجم البلدان للحموي (٤/٢٨٤-٢٨٥).



وادي العلا من أعلى حرة عويرض

ووادي القرى.. من الأماكن التاريخية، وقد أخذ وادي القرى شهرة في التاريخ وفي الأدب والحب، ووادي القرى حالياً هو مدينة العلا وبها الحجر (مدائن صالح) وآثار أمم أخرى والشاعر جميل بن معمر صاحب بئنة يتمنى أن ينام ليلة بوادي القرى؛ لأن ذلك يذكره أيام الصفاء :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

بوادي القرى إني إذن لسعيد

لكل حديثٍ بينهما بشاشة

وكل قتيل عندهن شهيد

وهذه القصيدة.. وإن كانت تتعلق بحب الشاعر إلا أن جمالها وعذوبة كلماتها، جعلت المكان مقصداً للمحبين والشعراء مما يزيد أهله اعتزازاً به، وبداية قصيدة:

ألا ليت أيام الصفاء جديد

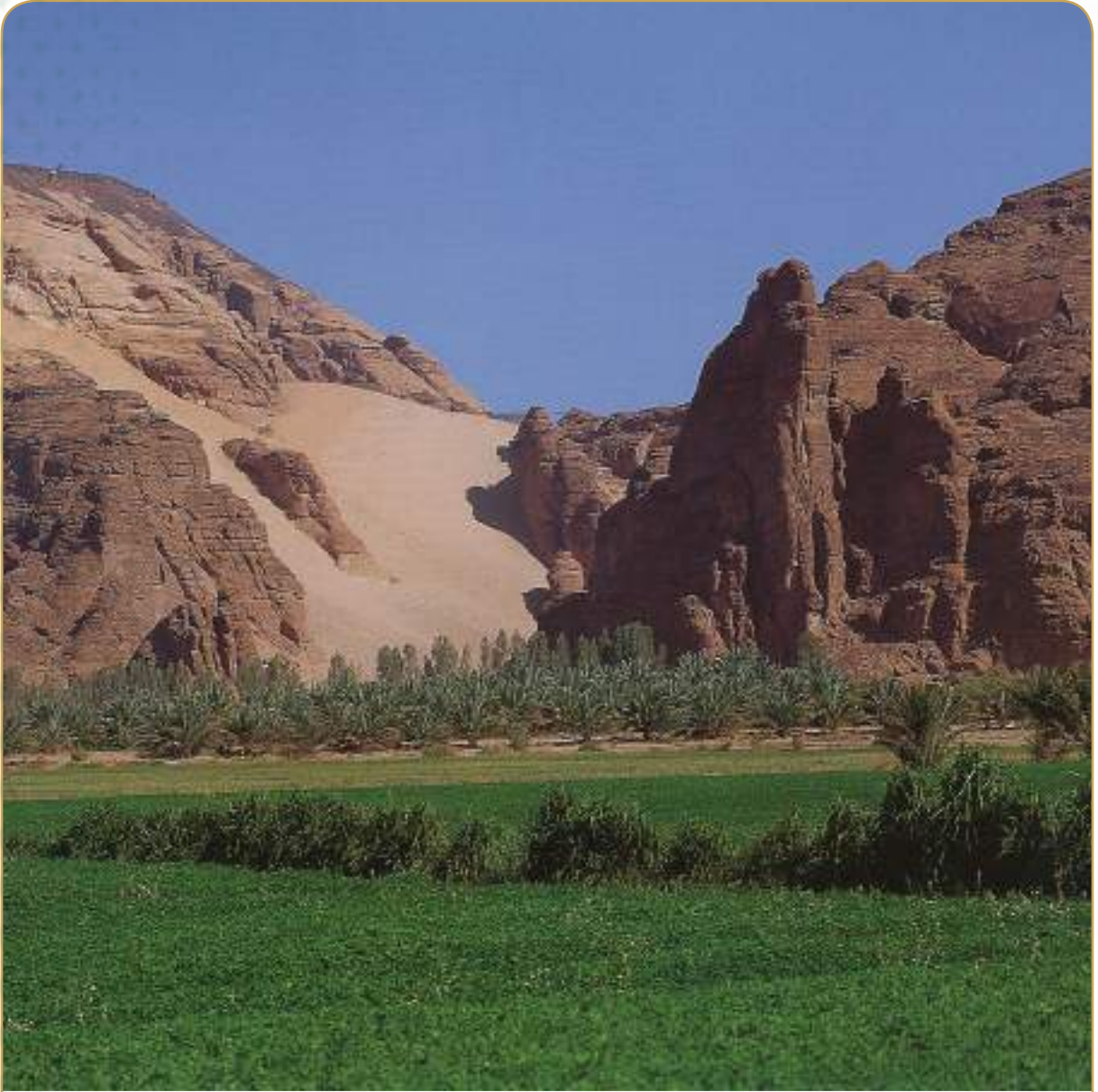
ودهراً تولى يا بيثنة يعود



تكوينات صخرية في العُلا

ومن رأى محافظة العُلا (وادي القرى) وروعة جبالها وأوديتها ومآثرها ولا سيما أثناء الربيع لا يستغرب هذه الكلمات بل ويشعر بإحساس الشاعر.
وقد كرّر جميل بثينة وادي القرى وذكر ما به من مزارع ونخيل، كما ذكر أنه يحثّ بنشوة أثناء تجواله بوادي القرى، بل ذكر أنه يجرّ الذيل في وادي القرى من أهمية ذلك الوادي لديه حيث قال^(١):

(١) ديوان جميل بثينة (ص ٩٨) .



منظر جميل تشتاق إليه القلوب

ولقد أُجِرُ الذيلَ في وادي القُرى
 نشوان، بين مزارعٍ ونخيلِ
 بكر النعيِّ بفارسٍ ذي همّةٍ
 بطل، إذا حَمَّ اللقاء، مُذيلِ
 قومي، بثينة، فاندبى بعويلِ
 وابكي خليلك دون كل خليل!



تكوينات صخرية في العلا ... سبحان من خلق

ولأن الشاعر جميل بثينة يجرّ ذيله نشوان بوادي القرى، كما يثبت ذلك في شعره فإن هذا الأسلوب أي: أسلوب جميل في هذا الوصف يدلّ على حبه لوطنه وارتباطه به ارتباطاً وثيقاً وزاد ذلك حباً عشقه لبثينة وارتباط العربي عادةً بالحبّ ولاسيما حبّ الوطن يعتبر شعره توثيقاً لهذا الحب، حتى وإن لم يوفق إلى تبادل ذلك الحبّ معها، حيث تروي كتب الأدب أن جميلاً حاول لقاء بثينة فلم يوفق عليه فرجع كئيباً وأخذ نساء الحي يلمنه ويعرضن له بحبهن ووصلهن: وقد وصف ذلك قائلاً^(١):

أَبْثِينُ إِنَّكَ قَدْ مَلَكْتَ فَأَسْجِحِي
وَحُذِنِي بِحُظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
فَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا
بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ

(١) الأربعاء تأليف: طه حسين (٢٢٧/١).

فاجبتُها في القول بعد تسنُّر
 حُبِّي بُثِينَةً عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
 لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ
 فَضْلاً وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي
 وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ
 مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
 وَلِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثُهُ
 أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ
 لِيُزِلْنَ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلُنَنِي
 وَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بِزَائِلِ
 صَادَتْ فَوَادِي يَا بُثَيْنُ حِبَالِكُمْ
 يَوْمَ الْحَجُونَ وَأَخْطَأَتْكَ حِبَائِلِي
 مَنَيْتَنِي فَلَوَيْتُ مَا مَنَيْتَنِي
 وَجَعَلْتُ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَاجِلِ
 وَتَثَاقَلْتُ لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا
 أَحْبَبَ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُتَثَاقِلِ
 وَأَطَعْتَ فِي عَوَادِلَا فَهَرَّتَنِي
 وَعَصَيْتُ فَيْكَ وَقَدْ جَهَدَنْ عَوَادِلِي
 حَاوَلْتَنِي لِأَبُتَّ حَبِلَ وَصَالِكُمْ
 مَنِّي، وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدَنْ بِفَاعِلِ
 فَرَدَدْتُهُنَّ وَقَدْ سَعَيْنَ بِهَجْرِكُمْ
 لَمَّا سَعَيْنَ لَهُ بِأَفْوَقَ نَاصِلِ
 يَعْضَضْنَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى أَنْامِلَا
 وَوَدِدْتُ لَوْ يَعْضَضْنَ صُمْ جَنَادِلِ
 وَيَقُلْنَ إِنَّكَ يَا بُثَيْنُ بِخَيْلَةٍ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَمِينِ بَاخِلِ

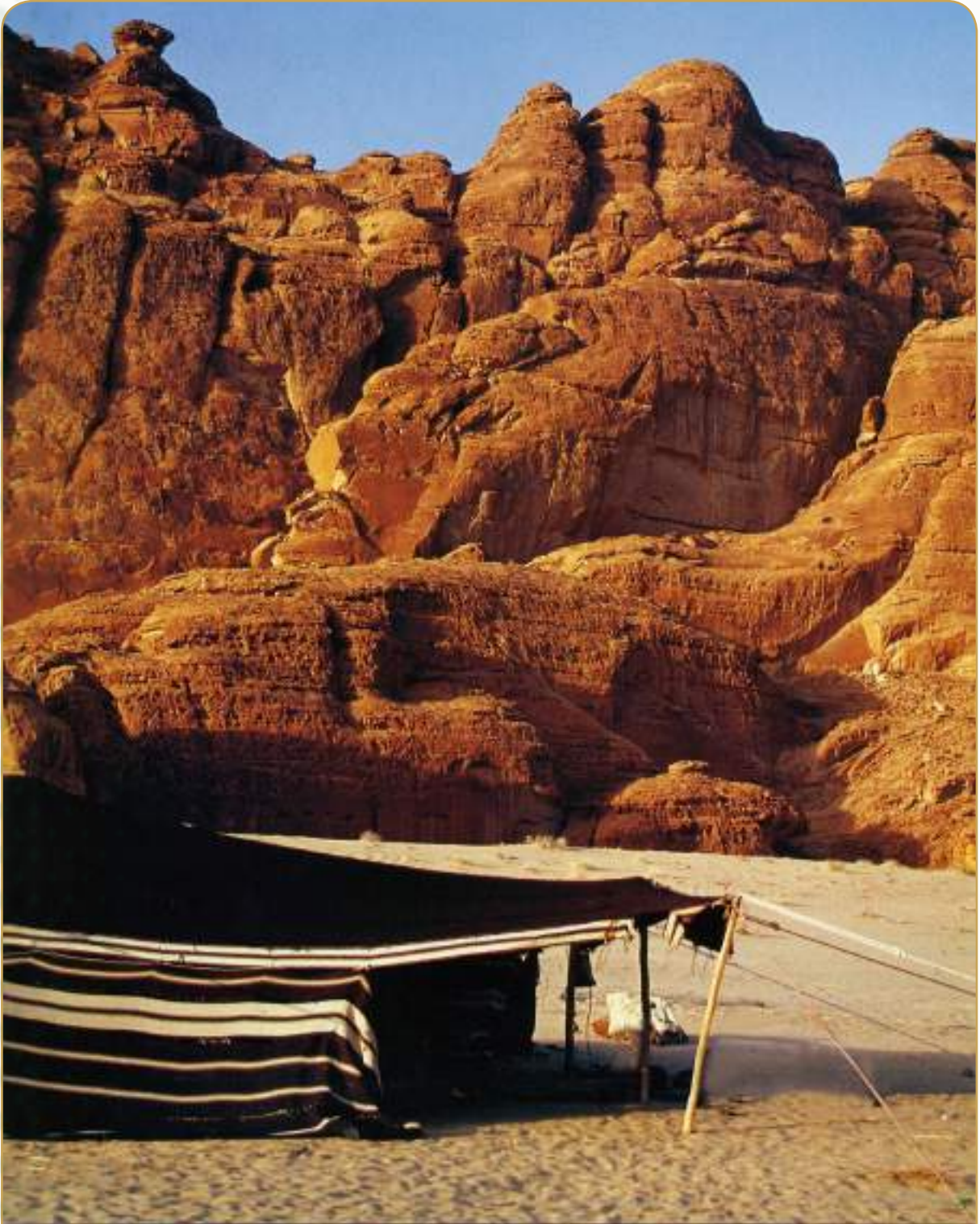
وقد ربط عميد^(١) الأدب العربي هذه القصيدة بقصيدة أخرى لشاعر آخر قال عنها بأنها آية من

(١) عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين . انظر: الأربعة (ص ٢٢٩) .

آيات الغزل العربي فيها جمال اللفظ ورسائنته، وفيها جلال المعنى ومثانته، وفيها جمال النفس التي تألم هذا الألم الشريف وتذعن لقضاء الله وقدره والشاعر الذي ذُكر هو قيس بن ذريح ولجمالها ورقفتها ينقل المؤلف أبياتها لإعجابه ببيئة العلا كاملة وإن كانت القصيدة التالية ليست لها علاقة بالعلا ولكن لها علاقة بالحب :

أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى
وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ
لِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
لَقَدْ رَسَخْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوْدَةً
كَمَا رَسَخْتُ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
أَحَالَ عَلَيَّ الْهَمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَدَامَتْ فَلَمْ تَبْرُحْ عَلَيَّ الْفَوَاجِعُ
أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِمَا هُوَ وَاقِعُ
فَهَلْ جَزَعِي مِنْ وَشِكِ ذَلِكَ نَافِعُ
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالنَّوَى مَطْمَئِنَّةً
بِنَاوِيكُمْ مِنْ عِلْمِ مَا الْبَيْنُ صَانِعُ
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْبَغِيضِ وَحُبُّكُمْ
عَلَى كَبِدِي مِنْهُ شَوْوُونَ صَوَادِعُ
وَأَعْمِدُ لِلْأَرْضِ الَّتِي لَا أُرِيدُهَا
لَتَرْجِعَنِي يَوْمًا إِلَيْكَ الرَّوَاجِعُ
وَأَشْفِقُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَتَرُوعُنِي
مَخَافَةٌ وَشِكِ الْبَيْنِ وَالشَّمْلُ جَامِعُ
فَمَا كُلُّ مَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِيًا
تُلَاقِي، وَلَا كُلُّ الْهَوَى أَنْتَ تَابِعُ
لِعَمْرِي لُبَيْنِي قَدْ تَرَخَى مَزَارَهَا
وَتَلْكَ نَوَاهَا غَرْبَةً مَا تُطَاوَعُ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَاوِلِ اللَّهِ جَمْعُهُ
مِثَّتْ وَلَا مَا فَرَّقَ اللَّهُ جَامِعُ

فلا تَبْكِينِ فِي إِثْرِ لَبْنَى نَدَامَةً
وقد نَزَعْتَهَا مِنْ يَدَيْكَ النُّوَانِعُ



جلسة في هذه الأجواء الصافية ولا أحلى

المستريح القوي ملك حوض نورة العظيمة الملائكة



الجبال ذات ألوان مختلفة والنخيل... منظر في غاية الجمال ...

ميسون وحب الوطن :

من القبائل التي تسكن قرب وادي القرى قبيلة كلب أو كلاب ومن تلك القبيلة ميسون بنت بحدل زوج معاوية رضي الله عنها وسكنت تلك القبيلة في أرض واسعة تقع شمال خيبر تسمى سلاح (العشاش) ويغلب عليها الطابع الصحراوي حيث أنها شديدة الحرارة صيفاً وشديدة البرودة شتاءً، ونادراً ما يوجد بها ما يستظل الإنسان تحته إلا في أيام الربيع، ويحدها غرباً جبال متفرقة تكثر بينها الفجاج، ومن أجدادها (جناب) ولعل تلك المساحات الواسعة والشاسعة قد اكتسبت اسم جدّها، وهذه الصحراء فضلتها ميسون على القصور و الحدائق الغناء والأنهار في الشام حيث الخلافة الأموية وزوجها معاوية بن أبي سفيان وقد اشتاقت وهي هناك بالشام إلى جناب، إنه حب الوطن بل أطلقت على تلك الصحراء الوطن الشريف حيث أخذت تعبّر ذلك بالشعر حيث قالت:

لبيت تخفق الأرواح فيه
أحبّ إلي من قصر منيف

وبكر يتبع الأظعان سقياً
أحب إلي من بغل زفوف
وكلب ينبح الطراق دوني
أحب إلي من قط ألوف
ولبس عباءة وتقرعيني
أحب إلي من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي
أحب إلي من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج
أحب إلي من نقر الدفوف
وخرق من بني عمي نحيف
أحب إلي من عالج عليف
" خشونة عيشتي في البدو أشهى
إلى نفسي من العيش الطريف "
فما أبغى سوى وطني بديلاً
فحسبي ذاك من وطن شريف

قال معاوية رضي الله عنه حين سمع هذه الأبيات: " ما رضيت يا ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً عليفاً، فالحقي بأهلك ". فطلقها، وألحقها بأهلها، وقال: " كنت فبنت " فقالت: لا والله، ما سررنا إذ كنا، ولا أسفنا إذ بنا " ، ويلاحظ إن إجابة ميسون لمعاوية رضي الله عنه إجابة امرأة عربية عزيزة قوية الشخصية تعبر عن المرأة العربية وشموخها، واعتزازها بنفسها وبقومها وبوطنها، وكانت حاملاً بيزيد، فوضعتة في البرية (أي: في جناب)، فمن ثم كان فصيحاً صلباً، ولاسيما على أهل المدينة ومكة بعد أن تولى بعد أبيه، وقد وردت كلمة (علج) وجمعها (علوج)!!^(١) وهناك قصيدة في حب الوطن بدأت ب: ميسون أيضاً ولكن ميسون العصرية:

(١) معاهد وشواهد للدكتور تليظب الفايدى (ص ٨٢-٨٣).

أُتْرَاهَا تَحَبَّبَنِي مَيْسُونُ
 أُمُّ تَوْهَمَتٍ وَالنِّسَاءِ ظَنُونُ
 كَمِ رَسُولٍ أَرْسَلْتَهُ لِأَبِيهَا
 " ذَبَحْتَهُ " تَحْتَ النَّقَابِ الْعَيْونُ

جميل بن معمر والحب العذري :

وفي فترة متأخرة من التاريخ سكن بنو عذرة وادي القرى والحجر، كما سكنوا تيماء، فما هو خيال (بثينة) قد ألمَّ بشاعر الحب العذري جميل بن عبد الله بن معمر^(١):

أَلَمْ خِيَالٌ مِنْ بَثِينَةَ، طَارِقُ
 عَلَى النَّأْيِ، مَشْتَاقٌ إِلَيَّ وَشَائِقُ
 سَرْتُ مِنْ تَلَاعِ الْحَجَرِ حَتَّى تَخْلَصْتُ
 إِلَيَّ، وَدُونِي الْأَشْعَرُونَ وَغَافِقُ
 كَأَنَّ فَتِيَّتَ الْمَسْكِ خَالَطَ نَشْرَهَا
 تُغَلُّ بِهِ أَرْدَانُهَا وَالْمَرَاغِقُ
 تَقُومُ إِذَا قَامَتْ بِهِ مِنْ فِرَاشِهَا
 وَيَغْدُوبُهُ مِنْ حَضْنِهَا مَنْ تُعَانِقُ
 وَهَجْرُكَ مِنْ تَيْمَاءِ بِلَاءٍ وَشِقْوَةٍ
 عَلَيْكَ، مَعَ الشُّوقِ الَّذِي لَا يَفَارِقُ
 إِلَّا إِنَّهَا لَيْسَتْ تَجُودُ لِذِي الْهُوَى
 بَلِ الْبُخْلُ مِنْهَا شِيْمَةٌ وَالْخَلَائِقُ
 وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا
 سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لِكِ عَاشِقٍ؟
 نَعَمْ، صَدَقَ الْوَاشُونَ، أَنْتِ كَرِيمَةٌ
 عَلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ

(١) شرح ديوان جميل بثينة (٧٢-٧٤).

السباب كان بداية المودة :

يروى أن جميلاً أقبل يوماً مع إبله حتى وصل بها ليوردها الماء من واد يقال له بغيض، فاضطجع وأرسل إبله ترعى وتتهل الماء حتى وصلت حمى أهل بئينة بذيل الوادي.. فأقبلت بئينة مع جارة لها فمرتتا على فصال لجميل فضربتهن بئينة.. فسبها جميل واستلطف سبابها وأحبها.



تكوينات صخرية عجيبة وغريبة

وقد ذكر تلك القصة جميل في شعره حيث قال:

وأول ما قَادَ المودَةَ بيننا

بِوادي بَغِيضٍ، يَا بُثَيْنَ، سِبَابُ

وقلنا لها قولاً، فجاءتْ بِمثله

لكلِّ كلامٍ، يَا بُثَيْنَ، جوابُ

وأصبح الجزء الأخير من بيت الشعر المذكور مثلٌ يتداول (لكل كلامٌ يا بثينة جواب)، وأحياناً يقال " (لكل سؤال يا بثينة جواب) .

الحب لدى بعض الشعراء بما فيههم جميل بثينة :

الحب اسمٌ مشترك يجمع ضرورياً من ميل النفس كحب الولد والمال، ثم الهوى ثم المودة ثم الصباية، ثم العشق ثم الوله والهيام والتتيم، وهو أرفع درجات الحب^(١).
يعرف أحد الشعراء الحب:

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ عَابِرَةٍ

وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدٌ

وَفَيْضٌ دُمُوعِ الْعَيْنِ يَا مَيِّ كَلَّمَا

بَدَا عَلِمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

وأما بعضهم مثل العباس بن الأحنف يذكر بأن (أحبائه) يذكر قد جاروا عليه^(٢):

أَبُكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ

حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا

وَاسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مُنْتَصِباً

بِثَقَلِ مَا حَمَلُوا مِنْ وُدِّهِمْ قَعَدُوا

جَارُوا عَلَيَّ وَلَمْ يُوفُوا بِعَهْدِهِمْ

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ يُوفُونَ إِنْ عَاهَدُوا

لَأَخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّكُمْ

بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ

أَلْفَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَمِّ مَعْرِفَةً

لَا تَنْقُضِي أَبَدًا أَوْ يَنْقُضِي الْأَبَدُ

(١) محاضرة الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء تأليف: الراغب الأصبهاني (٢/٣٠١).

(٢) ديوان العباس بن الأحنف، شرحه وضبطه نصوصه وقدم له الدكتور عمر فارق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ١٩٩٧، ط١ (ص ٨٨).

بل إن العباس بن الأحنف وهو شاعرٌ إسلامي يؤكد على عدم قبول اللوم في الحب^(١):

يا لائمي في العِشْقِ مَهْ
لا خَيْرَ فَيَمَنْ لَيْسَ يَعِشِقُ
أَتَلُومُنِي فَيَمَنْ أَنَا
مَنْ حُبِّهِ مِثْلُ الْمُعَلَّقِ
وَكأن قَلْبِي مِنْ هَوَا
هُ فِي وَثاقٍ لَيْسَ يُطَلَقُ
يا مَنْ رَأَى مِثْلِي فَتَى
يَسْعَى طَليقاً وَهُوَ موثِقُ
مَنْ حُبِّ خَوْدِ طَفْلاةٍ
كالشمسِ حَسناً حين تُشْرِقُ

ومن الشعر أيضاً أتى بأمثلة يوضح فيها - الرقة التي يعنيها، فقال: (وكذلك قد ورد للعرب في جانب الرقة من الأشعار ما يكاد يذوب لرقته)، كقول عروة بن أذينة:

إن التي زعمت فـؤادك ملها
خُلِقَتْ هَوَاك، كما خُلِقَتْ هَوَى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها
بالباقية، فأدقها وأجلها
حجبت تحييتها، فقلت لصاحبي
ما كان أكثرها لنا وأقلها..!
وإذا وجدت لها وساوس سلوة
شفع الضمير إلى الفؤاد فسألها

وكذلك ورد قول الآخر:

أقول لصاحبي والعيس تهوي
بنابين المنيفة فالضمار

(١) ديوان العباس بن الأحنف، المصدر السابق (ص ١٦٩).

تمتّع من شميم عرارِ نجد
 فما بعد العشيّة من عرار
 ألا يا حبّذا نضجاتُ نجدٍ
 ورِيّاروضه غبّ القطار
 وأهلك إذ يحلُّ الحيُّ نجداً
 وأنت على زمانك غيرُ زار
 شهورٌ ينقضين وما شعرنا
 بأنصافٍ لهنّ ولا سِرار
 فأما خيرهنّ فخير ليلٍ
 وأطيب ما يكون من النهار

في محبوبته من جرم:

بنفسيّ من لومرَبَرْد بنانه
 على كبدي، كانت شفاءً أنامله
 ومَنْ هابني في كل شيء وهبتهُ
 فلا هو يعطيني، ولا أنا سائله

وشعر الحب لا يقتصر على شعراء معينين ومعروفين في هذا المجال، سواء شعراء من العصر الجاهلي أو عصر صدر الإسلام، بل قد يكون ذلك الشعر من أفراد اختلفوا بمجال معين من الشعر، ففي ما يلي بعض أبيات من قصيدة لأبي صخر الهذلي^(١) تذوب عشقاً وحباً.

أما والذي ابكى واضحك والذي
 امات واحيا والذي أمره الأمر
 لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى
 أليفين منها لا يروعهما الذعر
 وصلتك حتى قلت لا يعرف القلي
 وزرتك حتى قلت ليس له صير

(١) أبو صخر الهذلي، شرح أشعار الهذليين (٢/٩٥٧-٩٥٨).

صَدَقْتُ أَنَا الصَّبُّ الْمُصَابُ الَّذِي بِهِ
تَبَارِيحُ حَبِّ خَامِرِ الْقَلْبِ أَوْ سَحْرُ
فِيَا حَبِذَا الْأَحْيَاءُ مَا دُمَّتْ حَيَّةٌ
وَيَا حَبِذَا الْأَمْوَاتِ مَا ضَمَّكَ الْقَبْرُ

إلى أن يقول:

وَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ
وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ الْحَشْرُ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

وذكرت قصة جميل بثينة وحبهما الخالد في عدة مراجع أدبية فيها هو قد سمى معاناته من حبها جهاداً^(١)

يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بَغْزَوَةَ
وَأَيَّ جِهَادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيدُ
وذلك في قصيدة يقول في أولها:

أَلَا لَيْتَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ جَدِيدُ
وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُثَيْنَ يَعُودُ
ويقول فيها:

عَلَقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
يَمُوتُ الْهَوَى مِنْهُ إِذَا مَا لَقَيْتَهَا
وَيَحْيَا إِذَا فَارَقْتَهَا فَيَعُودُ

(١) قول على قول تأليف: الأستاذ سعيد حسن الكرمي (مجلد ٧-٨ ص ٣٠١-٣٠٢).

ويروى صاحب الأغاني حكايةً عن هذه القصيدة وهي أن جميلاً طلب إلى رجل شيخ من بني حنظلة أن يبحث له عن ناقةٍ بين بيوت بني عُذرة، فذهب الشيخ إلى البيوت وأخذ يستقر بها بيتاً بيتاً يسأل عن الناقة إلى أن وصل إلى آخرها وقد عطش وأذاه حرّ الشمس، فأراد أن يعود فحانت منه التفاتةٌ فإذا بثلاثة بيوت، فانصرف عامداً إلى أعظمها وذكر ضالته، فقالت له فتاة هناك: يا عبد الله، قد أصبت ضالتك وما أظنك إلا قد اشتد عليك الحرُّ واشتهيت الشراب. فأدخلته البيت وقدمت إليه صحفةً فيها تمر وقدحاً فيه لبن، فأكل وشرب، ثم قالت له: هل ترى هذه الشجرة، فوق الشرف (أي المكان العالي)، فإن الشمس غربت أمس وهي (أي الناقة)، تُطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها، فخرج الشيخ من عندها، وأتى الشجرة فأطاف بها فلم يجد أثراً؛ فأتى جميل بن معمر (وهو لا يعرفه) وأخبره الخبر كله، وفي الليل قام جميل إلى عيبةٍ له فاستخرج منها بُردين أتتزر بأحدهما وتردّى بالآخر ثم انطلق عامداً نحو الشجرة، فقام الشيخ مستخفياً وتسلل نحو الشجرة فرأى بثينة عندها، وجاء جميل وسلّم عليها وسأل أحدهما الآخر عن حاله، ثم قدمت إليه طعاماً كان مع جاريتها لها فأكل منه، ولما فرغ قالت له أنشدني ما قلت، فأنشدها:

علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل

إلى اليوم ينمي حبها ويزيدُ

.....

والحب عند بعض الشعراء شفاء، طبقاً لما ذكر مجنون ليلى حيث يقول: (١)

أجدُ برءها أو تشفٍ مني صبايةً

على كبدٍ لم يبق إلا صميمُها

فإن الصبا ريحٌ إذا ما تنسمت

على نفسٍ مهمومٍ تجلّت همومُها

(١) قول على قول تأليف: الأستاذ سعيد حسن الكرمي (مجلد ٥-٦ ص ٨٧)

وياريح مُرِّي بالديار فخبِري

أباقيّة أم قد تعصّت رسومها

ألا إن أهوائي بليلى قديمة

وأقتل أهواء الرجال قديمها

والحكاية المتعلقة بالببت المسؤول عنه هي أن أبا الفرج ابن الجوزي تزوج امرأة اسمها نسيمُ الصبا فأقام معها مدة ثم وقعت بينهما وحشة، ففارقها، ثم اشتد كلفه بها وزاد غرامه وراسلها فأبت عليه، وطال بينهما الأمر. وحضرت في أحد الأيام مجلس وعظه فلاحت منه نظرة فراها وقد استترت بامرأتين أخريين، فتنفس الصعداء وأنشد متمثلاً:

أيا جبلي نَعْمَانِ بالله خلياً

نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها

فاستحيّت ثم قامت وذهبت، وقد داخلها في نفسها شيءٌ من الرقة والعطف عليه. فحكّت ذلك لبعض النساء فوصله الخبر فراسلها فأجابت وعادت إليه.

وذكر ابن خلكان عن أبي نصر محمد بن عبد الله الفقيه الشافعي أنه تكلم عن معنى قوله تعالى ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾^(١) فقال: إن ريح الصبا استأذنت ربّها عزوجل أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأنته بريح يوسف، فلذلك كل محزون يستروح بريح الصبا، وهي من ناحية المشرق إذا هبت على الأبدان نعمتها ولينتها وهيجت الشوق إلى الأوطان والأحباب، وأنشد الفقيه المذكور استشهاده على ذلك:

أيا جبلي نَعْمَانِ بالله خلياً

نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها

فإن الصبا ريح إذا ما تنسّمت

على نفسٍ مهموم تجلّت همومها

(١) سورة يوسف (الآية ٩٤).

وأصل الحكاية في قول المجنون لأبيات الشعر أنه خرج في أصحاب له ليمتاروا من وادي القرى فمروا بجبلي نعمان، وكانت ليلي تنزلهما، فسأل المجنون: أيُّ ريح تجري من نحو أرضها؟ فقالوا: الصِّبا، فقال: والله لا أبرح حتى تهبَّ الصِّبا، ثم قال الأبيات.

وذكر الشعراء ريح الصِّبا في مناسباتٍ عديدة، منها قول ابن الدُّمينة من أبيات:

ألا يا صِبا نجدٍ متى هجيت من نجدٍ

لقد زادني مسراكِ وجداً على وجد

وقول ابن الخياط الشامي من قصيدة:

خُذا من صِبا نجدٍ أماناً لقلبه

فقد كاد رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبِّه

وإياكما ذاك النسيمَ فإنه

إذا هبَّ كان الوجدُ أيسرَ خطبه

وقول قيس بن مُعاذ أو إبراهيم بن العباس:

تُمِرُّ الصِّبا صفحاً بساكنة الغضى

ويصدع قلبي أن يهُب هبوبها

وقول شمس الدين الواعظ:

بدا البرقُ من حَزْوَى فهاج حنينه

وهبَّت صِبا نجدٍ فزاد أنينه

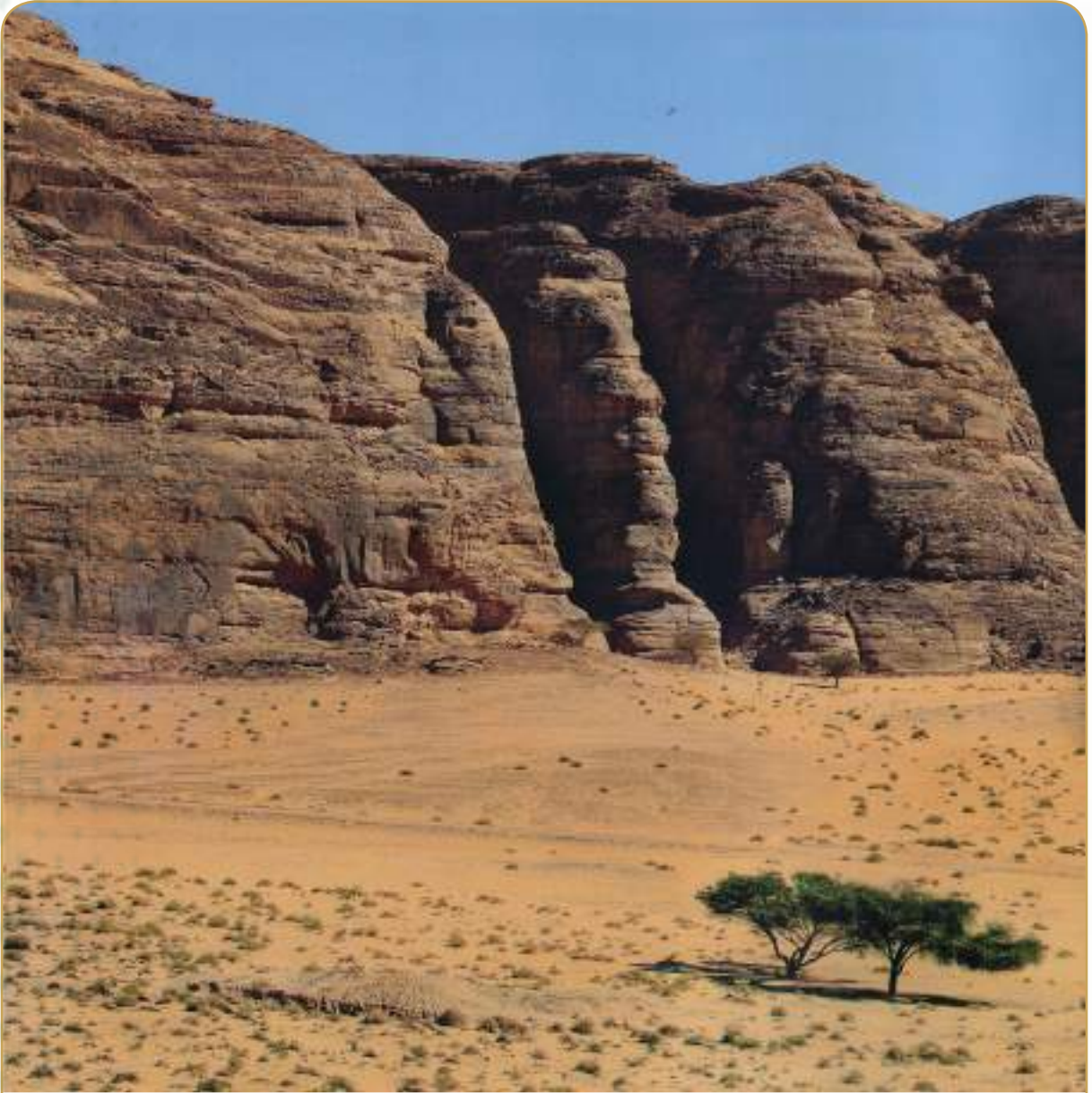
وقول ابن الفارض:

نعم بالصِّبا قلبي صِبا لأحبَّتي

فيا حبذا ذاك الصِّبا حين هبَّت

سَرت فأسَرتْ للضوَادِ عُديَّةً

أحاديثَ جيرانِ العُذيبِ فسَرتْ



تكوينات صخرية جميلة والرمال الذهبية وأشجار وظل ... إحدى مناظر العُلا

ومعروف أن اسم جميل الحقيقي^(١) هو جميل بن عبد الله بن معمر العُدري، وإنما سمي جميل بثينة لأنه عُرِف بحبه لابنة عمه بثينة، وكانا يقيمان في وادي القرى في الحجاز بالقرب من المدينة، وبُثينة تصغير بُثنة وهي المرأة الحسنة البضة. واشتهر حبُّه لبثينة، فهدده قومها بالقتل فاستخفى، ثم هجا قومها، فاستعدوا عليه مروان بن الحكم، وكان على المدينة من قبل معاوية، فأهدر دمه، فهرب إلى اليمن، إلى أن عُرِل مروان.

(١) قول على قول تأليف: الأستاذ سعيد حسن الكرمي (مجلد ٣-٤ ص ٣٩٨-٤٠٠).

ومما يحكى أن توبة بن الحمير صاحب ليلي الأخيلية مرَّ يوماً ببني عذرة، فرأته بثينة وجعلت تنظر إليه وجميلٌ حاضر، فثارت الغيرة في قلب جميل فقال لتوبة: هل لك في الصراع؟ قال توبة: ذلك إليك.

فأعطت بثينة جميلاً "ملاءة" حمراء، فاتَّزرت بها وصارع توبة فصرعه، فقال له جميل: هل لك في النضال (رمي النبال)؟ قال: نعم، فتناضله جميل فضله، ثم قال جميل: هل لك في السباق؟ فسابقه جميل وسبقه. فقال له توبة: يا هذا، إنما تفعل ذلك بريح هذه الجالسة، ولكن اهبط بنا الوادي. فهبطا، فصرعه توبة ونضله وسبقه.



منظر جميل من جبال العُلا

وقيل: إنه لما حضرت جميلاً الوفاةً دعا برجلٍ وقال له: هل لك أن أعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيئاً أعهد به إليك؟ فقال الرجل: نعم. قال: إذا متُّ فخذ حُلتي هذه واعزلها جانباً، وكل شيء سواها لك، وارحل إلى رهطٍ بثينةٍ على ناقتي هذه، والبس حُلتي هذه إذا وصلت، واشققها ثم اعلُ على شرف، وضح بهذه الأبيات:

صَدَعَ النَّعِي، وَمَا كُنَى، بِجَمِيلٍ
وَتَوَى بِمَصْرَ ثَوَاءً غَيْرَ قُضُولٍ
وَلَقَدْ أَجْرُ الذَّيْلِ فِي وَادِي الْقُرَى
نَشْوَانٍ بَيْنَ مَزَارِعِ وَنَخِيلٍ
قُومِي بِثِينَةٍ، فَاَنْدَبِي بِعَوِيلٍ
وَابْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ

فجاء الرجل وأنشد الأبيات كما قيل له، فسمعت بثينة فخرجت وقالت: "يا هذا، إن كنت صادقاً فقد قتلتني، وإن كنت كاذباً فقد فضحتني" فقال: "ما أنا إلا صادق" وأراها الحلة، فصاحت، وصكت وجهها، فاجتمع نساء الحي يبكين معها حتى صعقت ثم قامت وقالت:

وَإِنَّ سُؤْيِي عَنْ جَمِيلٍ لِسَاعَةٍ
مِنَ الدَّهْرِ مَا حَانَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلُ بَنَ مَعْمَرٍ
إِذَا مَتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينِهَا

قال عباس بن سهل الساعدي: لقيني رجل من أصحابي فقال: هل لك في جميل، فإنه يعتل، نعوذه! فدخلنا عليه وهو يوجد بنفسه، فنظر إلي وقال: يا ابن سهل، ما تقول في رجلٍ لم يشرب الخمر قط، ولم يأت بفاحشة، ولم يقتل النفس، ولم يسرق، يشهد أن لا إله إلا الله؟ قلت: أظنه قد نجا، وأرجو له الجنة؛ فمن هذا الرجل؟ قال: أنا. قلت: ما أحسبك سلمت، وأنت تشب بثينة منذ عشرين سنة، قال: لا نالتني شفاعة محمد إن كنت وضعتُ يدي عليها لريبة.



وتعددت قصص الحب العذري في قبيلة بني عذرة، مع التزامهم بالحب القلبي عندما يتهايا الوصال، فهذا رجل منهم، راسل محبوبته فأظهرت له جفوةً ضني ومرض منها ولم تنزل النساء

من أهلها وأهله يُكَلِّمُهَا فِيهِ حَتَّى أَجَابَتْ، فَسَارَتْ إِلَيْهِ عَائِدَةً وَمَسْلَمَةً، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا تَحَدَّرَتْ عَيْنَاهُ بِالْدموعِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ (١):

أَرَأَيْتِ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْكَ جَنَازَتِي
تَرْوِحُ بِهَا أَيْدِي طِوَالٍ وَتُسْرِعُ
أَمَا تَتَّبَعِينَ النِّعْشَ حَتَّى تُسَلِّمِي

عَلَى رَمْسٍ مَيَّتٍ بِالْحَفْصِيَّةِ يُودَعُ
فَبَكَتْ رَحْمَةً وَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ الْأَمْرَ بَلَغَ بِكَ هَذَا، فَوَاللَّهِ لِأَسَاعِدَنَّكَ وَلَأُدَاوِمَنَّ عَلَى وَصَالِكَ، فَهَمَلَتْ عَيْنَاهُ بِالْدموعِ وَأَنْشَدَ:

دَنْتُ وَظِلَالُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَمَنْتُ بِوَصْلِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

♦ ♦ ♦ ♦

وشاع بيت الشعر التالي بين الأدباء والشعراء (٢):

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ
وَكُلِّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدٌ

ولا نوافق جميل على استخدام شهيد؛ لأن الشهادة لها شروطها ولا علاقة لها بحبيبات الشعراء، سواءً بثينة أو ليلي أو دعد، وبثينة موجودة في الأغاني وفي تزيين الأسواق وغيرها. وكان جميل راوية هدبة بن الخشرم وكان كثير راوية جميل، وكان هدبة راوية الحطيئة وكان راوية زهير بن أبي سلمى وابنه كعب بن زهير.

وكانت بثينة قد واعدت جميلاً أن يأتيها في بعض المواضع، فأتى لوعدها.. وجاء أعرابي ونزل ضيفاً على قوم بثينة وقال لهم: إني رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر، وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض إبلكم. فعرفوا أنه جميل وصاحباها. فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده. فلما أسفر الصبح على جميل وهو ينتظر موافاة بثينة، ورأى أنها

(١) قول على قول تأليف: الأستاذ سعيد حسن الكرمي (مجلد ٧-٨ ص ١٥٧).

(٢) قول على قول المصدر السابق (مجلد ٩-١٠ ص ١٧٢-١٧٣).

أخلفت الوعد انصرف كئيباً سيء الظن بها، ورجع إلى أهله، فجعل نساء الحي يُقرِّعنه بذلك ويقلن له: إنما حصلتَ منها على الباطل والكذب والغدر، وغيرها أولى بوصلك منها، كما أن غيرك يحظى بها، فقال في ذلك قصيدة منها:

صَادَتْ فَوَادِي يَا بَثَيْنَ حِبَالِكُمْ
يَوْمَ الْحَجُونَ وَأَخْطَأْتُكَ حِبَائِلِي
مَنِيْتَنِي فَلَوِيْتِ مَا مَنِيْتَنِي
وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَاجِلِ

وقال عن هذا الوعد في قصيدة أخرى :

إِنِّي إِلَيْكَ بِمَا وَعَدْتِ لِنَازِرٍ
نَظَرَ الْفَقِيرَ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُكْثِرِ
يَعِدُّ الدِّيُونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ مَوْعِدًا
هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ
مَا أَنْتِ وَالْوَعْدَ الَّذِي تَعِدِنِي
إِلَّا كَبْرَقِ سَحَابَةٍ لَمْ تُمَطِّرِ

وأشهرُ من هذا كله قصيدةٌ أُخرى في إخلاف هذا الوعد قال فيها:

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنُ لَيْلَةً
بِوَادِي الْقَرَى إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
عَلِقْتُ مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنَيْتُ عَمْرِي فِي انْتِظَارِ نَوَالِهَا
وَأَفْنَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ



وقد تتبع المؤلف مواقف الشعراء وحالاتهم وما هي مهيجات ذكراته لديهم، ومن تلك المهيجات هبوب الريح، ولاسيما إذا أتت من ديار الحبيبة يقول الشاعر الصمة القشيري عن محبوبته العامرية ^(١):

(١) قول على قول تأليف: الأستاذ سعيد حسن الكرعي (مجلد ١١-١٢ ص ١٨١-١٨٢).

إذا ما أتتنا الريحُ من نحو أرضه

أتتنا بريّاه فطاب هبوبُها

أتتنا بمسكٍ خالط المسكَ عنبرُ

وريحُ خزامى باكرتها جنوبها

ولجمال الكلمة وقوة السبك ولذيذ الشعر وما يتركه في النفس من أثر طيب فقد أورد المؤلف قصة الشاعر الصمة القشيري ومن أجمل شعره، وكم كرّره المؤلف إعجاباً وتقديراً لهذا الشاعر المحب ولاسيما مع ابنة عمه، حيث خطبها إلى أبيها فأبى أبوها أن يزوجه إياها، وخطبها غيره وهو عامر بن بشر بن براء فزوجه إياها، وكان عامر هذا قصيراً قبيحاً، فقال الصمة يذم عامراً :

فإن تُنكحوها عامراً لإِطْلَاعِكُمْ

إليه يدهدْهُكُمْ بِرِجْلِيهِ عامرُ

شبه عامراً بالجعل الذي يسوق البعرة ويدحرجها برجليه ثم حزن الصمة حزناً شديداً على العامرية. زوّجه أهله امرأة يقال لها: جبرة بنت وحشي، فأقام مدة يسيرة، ثم رحل إلى الشام مغاضباً قومه وخلف زوجته عندهم، وأخذ يقول الشعر في العامرية ومن قوله فيها:

لعمري لئن كُنْتُمْ على النأي والقلَى

بكم مثل ما بي إنكم لصديقُ

إذا زفرت الحب صعدن في الحشى

رُددن ولم تُنهج لهن طريقُ

وقال فيها أيضاً :

هل تجزيَنِي العامريةُ موقِفي

على نسوةٍ بين الحمى وغضَى الجمرِ

مَرزَنَ بأسبابِ الصِّبا فذكرنْها

فأوماتُ إذ ما من جوابٍ ولا نُكرِ

وقال فيها أيضاً :

إذا ما أتتنا الريحُ من نحو أرضكم

أتتنا بريّاكم فطاب هبوبُها

أَتَتْنَا بِرِيحِ الْمِسْكِ خَالِطٍ عَنِبراً

ورِيحُ الْخَزَامِي بَاكَرْتَهَا جُنُوبُهَا

وفي حكاية أخرى أن الصمة خطب ابنة عمه العامرين إلى أبيها، فقال له أبوها: لا أزوجه إلا على كذا وكذا من الإبل، فذهب إلى أبيه، فساق أبوه الإبل إلى أخيه عم الصمة، فلما عدها أبوها وجدها تنقص بغيراً فقال: لا أخذها إلا كاملة، فغضب أبوه وحلف لايزيده شيئاً، ورجع إلى الصمة، فقال له الصمة: ما وراءك؟ فأخبره. فقال الصمة: تالله ما رأيتُ أُمَّ منكما جميعاً، وإني لأأم منكما إن أقمتُ بينكما، ثم ركب ناقته ورحل ومات غريباً. ويقال: إن العامرية رأته يتحمل يريد الرحيل قالت: تالله ما رأيتُ كالأيوم رجلاً باعته عشيرته بأبصرة. ولما كان في الغربية تذكر العامرية فقال فيها:

أَمِنَ ذَكَرٍ دَاءٍ بِالرَّقَاشِينَ أَصْبَحَتْ

بِهَا عَاصِفَاتُ الصَّيْفِ بَدَأَ وَرُجَّعَا

حَنَنْتَ إِلَى رِيَا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ

مِزَارِكَ مِنْ رِيَا وَشَعْبَاكَمَا مَعَا

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعَا

وَتَجَزَعُ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ وَدَاعَ مُفَارِقِ

وَلَمْ تَرَ شَعْبِي صَاحِبِينَ تَقْطَعَا

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا

وَحَانَتْ بِنَاتُ الشُّوقِ يَحْنِنُ نَزْعَا

بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا

عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلْتَا مَعَا

وَإِذْ كُرَّ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ انْثَنِي

عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصْدَعَا

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ

عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِيكَ تَدْمَعَا

وقال إبراهيم بن محمد الأزدي : لو حلف حالفٌ أنّ أحسن أبياتٍ قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قولُ الصمة القشيري ما حنث بيمينه.

وفي " تزيين الأسواق " أن محبوبَةَ الصمّة القشيري يقال لها رِيّا، وهي بنت مسعود بن رقاش وكانت ذات ظرافة وفراصة ومعرفة وحسن، نشأت مع الصمة صغيرين، وكانا يتذاكران الأدب وملح الأشعار، فأعجب بها وتمكنت من قلبه، فخطبها إلى أبيها وهو عمّه، فأنعمَ على مئة من الإبل فأعطاه أبوه تسعة وتسعين، فأبى مسعود أبوها إلا التمام، فغضب الصمة وفارق قومه ورحل عنهم، فقالت الرِيّا: ما رأيتُ رجلاً أضاعه أبوه وعمّه ببيعيرٍ إلا الصمّة. ثم قدم رجل يقال له غاوي رشيد المدحجي على مسعود فخطب رِيّا منه وأمهرها ثلاثمائة ناقة فزوّجه بها وحملها إلى قومه مدحج. فقال الصمة قصيدته في رِيّا وأولها كما ذكرنا مع بعض الاختلاف.

أمن ذكر دارٍ بالرّقاشين أعصفت

بها بارحات الصيف بدأً ورُجعا

وذكر صاحب " تزيين الأسواق " أن الصمة كان يوماً على شاطئ نهرٍ فسمع امرأة تنادي ابنتها: يا رِيّا! فاضطرب الصمة وأخذه أصحابه إلى بستانٍ هناك. فلما ثابت إليه نفسه قال:

تَعَزُّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى

سَنَامَ الحِمَى إحدى الليالي الغوايرِ

كَأَنَّ لِسَانِي مِنْ تَذْكَرِي الحِمَى

وأهل الحمى يهضوبه ريش طائر

ومن لطيف شعر الصمة قوله:

أَلَا مِنْ لَعِينٍ لَا تَرَى قُلَّ الحِمَى

وَلَا جَبَلَ الأَثَالِ إِلَّا اسْتَهَلَّتْ

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الحِمَى مِنْ مَحَلَّةٍ

وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ وَوَلَّتْ

غَنِينَا زَمَانًا بِاللَّوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ

بُرَاقَ الهَوَى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ

وقد ورد هذا البيت من قصيدة مطلعها :

دعا عَبْرَتِي تَجْرِي عَلَى الْجَوْرِ وَالْقَصْدِ
أُظَنَّ نَسِيماً قَارِفَ الْهَجْرِ مِنْ بَعْدِي

ويقول فيها:

كَفَى حَزْناً أَنَا عَلَى الْوَصْلِ نَلْتَقِي
فَوَاقاً فَتَثْنِينَا الْعَيُونَ إِلَى الصَّدِّ
فَلَوْ تَمَكَّنَ الشُّكْوَى لَخَبَّرَكَ الْبُكَاءُ
حَقِيقَةً مَا عِنْدِي وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي
هُوَ لَا جَمِيلٌ فِي بُثِينَةَ نَالِهِ
بِمِثْلِ وَلَا عَمْرُو بْنُ عَجْلَانَ فِي هِنْدِ

وجميل بن معمر شاعر اشتهر بحب بثينة فسمي بجميل بثينة، وهو من العشاق الأربعة، والثلاثة الآخرون هم مجنون ليلى وكثير عزة وقيس لبنى، وذكرهم ابن الفارض في تأنيته فقال:

بها قيسُ لبني هام بل كلُّ عاشقٍ
كمجنونٍ ليلى أو كثيرٍ عَزَّةٍ

وقول البحتري :

هُوَ لَا جَمِيلٌ فِي بُثِينَةَ نَالِهِ

يُصَدِّقُهُ قَوْلُ جَمِيلٍ وَهُوَ :

عَلَّقْتُ الْهُوَى مِنْهَا وَلِيْدَاً وَلَمْ يَزَلْ
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنَيْتُ عَمْرِي فِي انْتِظَارِي نَوَالَهَا
وَأَفْنَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ

وأخبار جميل كثيرة، وأشعاره في بثينة أكثر من أن تذكر، أما ابن عجلان فكان يحب هنداً، وهي هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النهدي، ويتصل نسبها بنسبه، فهي نهدية وهو نهدي واسمه عبد الله بن عجلان وبعضهم يسميه عمرو بن عجلان خطأ، ولذلك فإن الرواية الصحيحة للبيت المسؤل عنه هي: ولا عبدُ بنُ عجلانَ في هند، وهو عُدري، ومنه قول المجنون أو قول جميل بثينة :

فما وَجَدتْ وَجُدِي بها أم واحد
ولا وَجَدَ النهدي وَجُدِي، على هند
ولا وَجَدَ العُدْرِي عُرُوهُ في الهوى
كوجدي ولا مَن كان قبلي ولا بعدي

وعبد الله بن عجلان أقلّ العشاق عمراً فقد مات وسنه ثلاثون سنة وهو من الذين قتلهم العشق، وكان موته قبل عام الفيل بأربعة أعوام، وأخباره مذكورة في تزيين الأسواق. وذكر الشعراء جميلاً وكثيراً وعروة بن حزام وعبد الله بن عجلان النهدي وغيرهم في أشعارهم ومن ذلك قول الأحوص :

لو قاس عُرُوهُ والنهدي وَجُدَهُما
لكان وَجُدِي بَسْعَدِي فوق ما وجدا

وقال أيضاً:

فَعُرُوهُ سَنَ الحَبِّ قبلي إذ شقي
بعضراء والنهدي مات على هند

وقال مروان بن أبي حفصة:

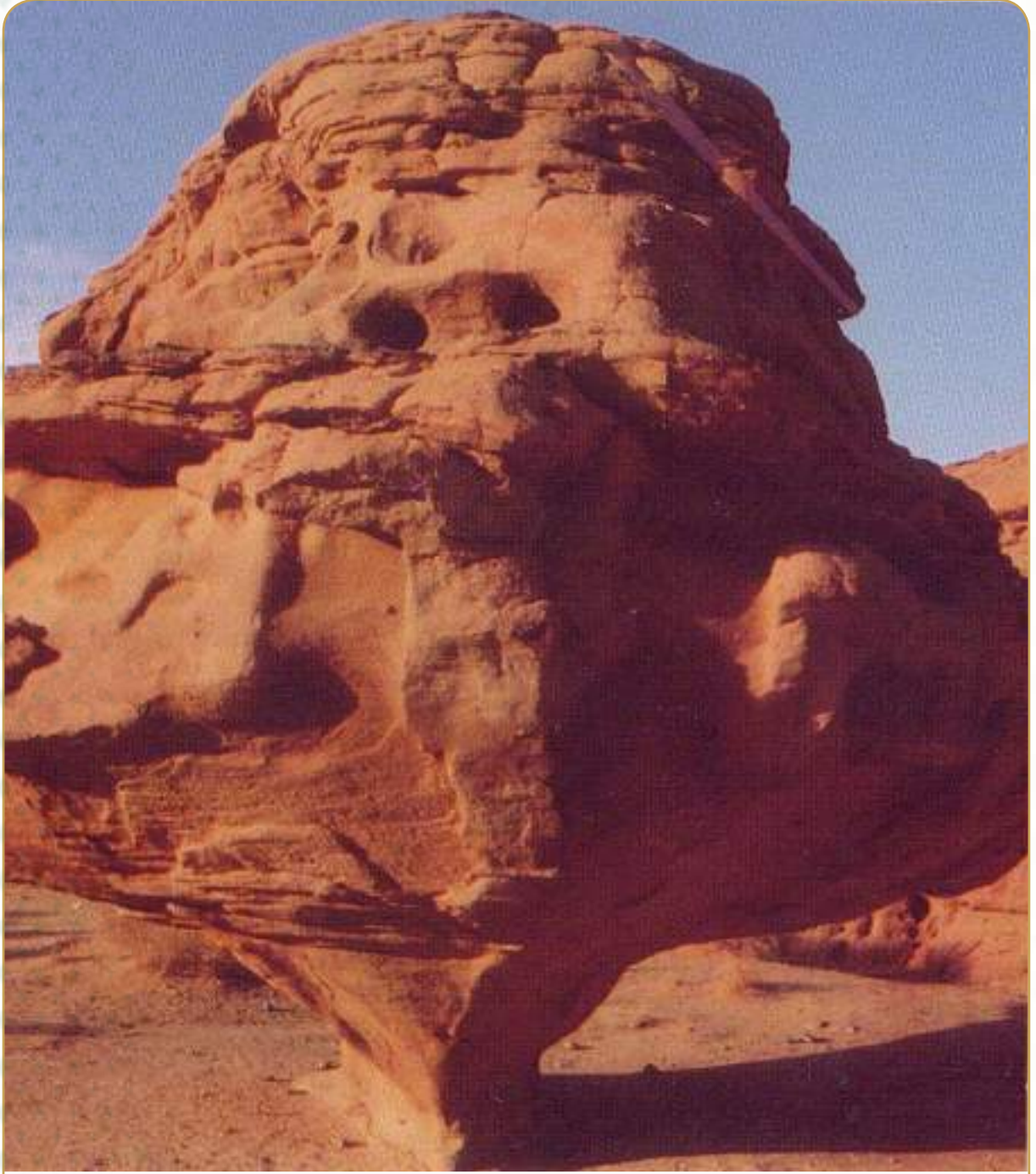
أرْدَيْنَ عُرُوهُ المُرْقَشَ قبله
وأخا بني نهد تركن قتيلاً
ولقد تركن أبا ذؤيب هائماً
ولقد قتلن كثيراً وجميلاً

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

ويتداخل شعر جميل بثينة مع الشعراء المحبين، ولاسيما من ارتبط اسمه باسم حبيبته، مثل كثيرة عزة، جميل بثينة ومجنون ليلى حيث يقول كثير عزة^(١):

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثل لي ليلى بكل سبيل

(١) قول على قول تأليف: الأستاذ سعيد حسن الكرمي (مجلد ١٣-١٤ ص ٧٤).



تكوينات صخرية عجيبة

ومطلع القصيدة التي بها هذا البيت هو :

ألا حَيًّا ليلي أجْدُّ رحيلي

وأذن أصحابي غداً بقُفول

ثم يقول :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما

تمثل لي ليلى بكل سبيل

إذا ذُكرت ليلى تغشّتك عبرة

تعلّ بها العينان بعد نُهول

وتقع القصيدة في قريب من خمسين بيتاً، وهو يذكر ليلى ويعني بها عزة، وكان الشعراء العشاق يفعلون ذلك، وظلّ كثير يذكر ليلى في الأبيات إلى أن انتقل في أواخرها إلى ذكر عزة فقال :

أقيمي فإن الغور يا عزّ بعدكم

إلي إذا ما بنت غير جميل

كفى حزناً للعين أن ردّ طرفها

لعزة غير آذنت برحيل

لعزة إذ يحتل بالخيف أهلها

فأوحش منها الخيف بعد حلول

وينسب البيت المسؤول عنه أحياناً إلى جميل بثينة، ولكن جميل بثينة سرق البيت من كثير عزة، كما سرق الفرزدق بيتاً آخر لجميل، ويحكي أن كثيراً أتى الفرزدق فقال له الفرزدق : يا أبا صخر أنت أنسب العرب حيث تقول:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما

تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال له كثير... وأنت أفخر العرب حيث تقول :

ترى الناس إن سرّنا يسيرون خلفنا

وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

هذا البيت سرقه الفرزدق من جميل.

.....

ويقال بأن أكذب الشعر أعذبه، والمبالغة في الشعر قد تلغي القيمة الحقيقية له، وها هو جميل يباليغ في تعلقه ببثينة قبل أن يتزوج والدها أمّها، وهي مبالغة ليست مقبولة، سواءً صحت نسبة

البيت إلى جميل أو غيره:

تعلق روحي روحها قبل خلقنا

ومن بعد ما كنا نطافاً وفي المهد

وبعض أبيات القصيدة هي :

تعلق روحي روحها قبل خلقنا

ومن بعد ما كنا نطافاً وفي المهد

فزاد كما زدنا فأصبح نامياً

وليس إذا متنا بمنصرم العهد

ولكنه باقٍ على كلِّ حادث

وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

يكاد فضيضُ الماءِ يَخدشُ جلدَها

إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد

واني لمشتاق إلى ريح جيبها

كما اشتاق إدريس إلى جنة الخلد

وفي الأغاني أن قيس بن ذريح صاحب لبني مرض وجاءت فتيات الحي يزرنه علّه يتسلى، ودخل عليه الطبيب وقال له: من حكم هذه العلة؟ ومنذ كم كان تعلقك ووجدك بهذه المرأة؟ فقال قيس الأبيات. ثم إن الطبيب نصح له إذا أراد أن يسلوها أن يذكر مساوئها ومعائبها، فقال قيس أبياتاً منها:

لقد فضلت لبني على الناس مثلما

على ألف شهر فضلت ليلة القدر

ثم دخل عليه أبوه فأخذ يلومه على ما هو فيه من هذا التعلق والوجد فأجاب:

وفي عروة العذري إن مت أسوة

وعمر بن عجلان الذي قتلت هند

وبي مثل ما ماتا به غير أنني

إلى أجل لم يأتني وقتُه بعد

ومنها قوله:

عَلِقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل
إلى اليوم يَنمي حُبُّها ويزيد
وما أنسى من الأشياءِ لأنسى قولها
وقد قُرِبَت نحوي أمصرَ تريد؟
يموت الهوى مني إذا ما لقيتها
ويحيا إذا فارقتُها فيعود

وهي طويلة، وكان جميل بن معمر ينشد أشعاره لعمر بن أبي ربيعة، ويقال: إنهما كانا يتباريان في الإنشاد، فقد اجتمعا يوماً فطلب جميل من عمر أن ينشده، فأنشده قصيدته العينية التي مطلعها:

ألم تسأل الأطلالَ والمتربِّعا
ببطن حليّاتِ دوارسٍ بلقعا
حتى أتى على آخرها، فأنشده جميل قصيدته اللامية التي يقول في أولها:
لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي
بثينة أو أبدت لنا جانبَ البخل

حتى أتى عليها، فأعجب عمر بها وأنشده قصيدته الرائية التي يقول في أولها:
خليلي عوجا اليوم حتى تسلما
على عذبة الأنياب طيبة النشر
حتى أتى عليها، فأعجب عمر بها وأنشده قصيدته الرائية التي يقول في أولها:
أمن آل نَعَم أنت غاد فمبكر
غداة غدٍ أم رائح فمهجّر

حتى أتى عليها، فأعجب جميل بها، ولا يُعرف إذا كان جميل أنشد قصيدته الدالية عمر بن أبي ربيعة، ولكن الذي كان يلهج بهذه القصيدة الدالية معبد المغني، وكان معبد هذا قد خرج إلى مكة وامتنع عن الغناء وأراد الغريضة وهو مغن مشهور أن يسمع غناء معبد فذهب إلى مكة وجاء بيته

المشيع والقبول في حركه الالهة واليه

فدقّ عليه الباب فلم يُفْتَحْ له، فظنن إلى أن معبداً يحب قصيدة جميل الدالية، فاندفع الغريض
يغني بشعر جميل ويقول:

علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل
إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
ففتح له الباب، ودخل، وسمع غناء معبد، ولهذه القصيدة حكايات أخرى.



جبال حمراء في العلا

جمال وادي القرى :

وادي القرى.. من الأماكن التاريخية حيث وردت في مصادر متعددة وموثوقة، ولجمال وادي
القرى وطبيعتها فقد أثرت في من سكنها وأشعلت الحب والهوى، حيث يذكر الشاعر الحجر
ووادي القرى صراحةً ويقول:

أقول لداعي الحب والحجر بيننا
ووادي القرى لبيك! لما دعانيا

فما أحدث النأي المفرق بيننا
 سلواً ولا طول اجتماع تقاليا
 وجميل بثينة يتمنى أن ينام ليلةً بوادي العقيق حيث يقول:
 ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً
 بوادي القرى إني إذا لسعيد
 علقتُ منها وليداً فلم يزل
 إلى اليوم ينمي حُبها ويزيد
 وأفنيت عمري في انتظار نوالها
 وأفنت بذاك الدهر وهو جديد

العذيب والحب :

العذيب موقع بين العلا والحجر، وقد أحبها الشعراء كثيراً، وذكروا في أشعارهم ومنها:
 ألا ليت شعري هل سُلَيْمَى مُقِيمَةٌ
 بوادي الحمى حيث المتيم والبع
 وهل لعلع الرعد الهتون بللغ
 وهل جادها صوب من المزن هامع
 وهل أردن ماء العذيب وحاجر
 جهاراً وسر الليل بالصبح شائع
 وهل قاعة الوغساء مخضرة الربى
 وهل ما مضى فيها من العيش راجع

وقال آخر في ماء العذيب وأرض العذيب وهواء العذيب :
 وإن وردت بها ماء العذيب فقل
 سقى العذيب من الأمواه ما عذباً
 وخل عنها إذا ارتاحت لرائحة
 من طيب طيبة أو ريا رياض قبا

وقال آخر:

رِفَاقِي الظَّاعِنِينَ مَتَى الوُرُودُ
وَدَيْيَاكَ العُذَيْبُ وَذَا زُرُودُ
فَعُوجُوا بِي عَلَى آثَارِ لَيْلَى
فَمَا يَدْرِي الغَرِيبُ مَتَى يَعُودُ
وَزُورُوا شِعْبَهَا فَعَلَى فُوَادِي
وَقَلْبِي مِنْ نُسَيْمِهِ بُرُودُ
رِفَاقِي الظَّاعِنِينَ تَرَفَّقُوا بِي
فَقَلْبِي فِي هَوَى لَيْلَى عَمِيدُ
أَعِيدُوا لِي الحَدِيثَ بِذِكْرِ لَيْلَى
أَعِيدُوهُ فَدَيْتُكُمْ أَعِيدُوا

وذكر العذيب مع أماكن أخرى :

يَوْمٌ بِحَزْوَى، وَيَوْمٌ بِالْعَقِيقِ
وَبِالعُذَيْبِ يَوْمٌ، وَيَوْمٌ بِالْخَلِيفَاءِ
وَتَارَةً تَنْتَحِي نَجْدًا، وَأَوْنَنةً
شَعْبَ الغَوَيْرِ، وَطَوْرًا قَصْرَ تِيْمَاءِ

ذكر جميل بثينة بعض المواقع:

ويطلق على كَثبان طي أو على جزء منها رمل عالج أو (رمال عالج) قال جميل بن معمر (جميل بثينة) ذاكراً رمل عالج^(١):

أَشَاقَكَ عَالِجٌ، فَإِلَى الكَثِيبِ
إِلَى الدَّارَاتِ، مِنْ هَضْبِ القَلِيبِ
إِذَا حَلَّتْ بِمِصْرَ، وَحَلَّ أَهْلِي
بِيشْرَبَ، بَيْنَ أَطَامٍ وَوُوبِ

(١) ديوان جميل بثينة، شرح ومراجعة وتقديم الدكتور عبد المجيد زراقات، (ص ٣٢).



جبال حمراء في غاية الجمال وخاصة ما يحيط بها من رمال ملونة

مجاورةً بمسكنها نحيباً
وما هي حين تُسأل من مُجيبٍ
وأهوى الأرضِ عندي حيثُ حلتُ
بجذبٍ في المنازلِ، أو خصيبِ
فهذا جميل بثينة أحد العشاق يذكر الأماكن التي تسكن بها حبيبته :
خَلِيلِي عُوْجًا بِالْمَحَلَّةِ مِنْ جُمَلِ
وَأْتَرَابِهَا، بَيْنَ الْأَجْيَافِ فَالْخَبْلِ
نَقِضْ بِمَغَانٍ قَدْ مَحَا رَسْمَهَا الْبَلَى
تُعَاقِبُهَا الْأَيَّامُ بِالرَّيْحِ وَالْوَبْلِ

فَلَوْ دَرَجَ النَّمْلُ الصَّغَارُ بِجِلْدِهَا
لَأُنْدَبَ، أَعْلَى جِلْدِهَا، مَدْرَجُ النَّمْلِ
أَيُّ أُمَّ عَمْرٍو تَعْدُلَانِي؟ هُدَيْتَمَا!
وَقَدْ تَيَّمَّتْ قَلْبِي، وَهَامَ بِهَا عَقْلِي^(١)

فقد ذكر جميل بثينة عدة مواقع في بيت واحد تسكنها حبيبته بثينة، منها: المحلّة، جُمَل، الأَجِيفِر
و الخَبَل.



جبلان متقاربان وبينهما رمال بيضاء تشعر بنعومتها عندما تفوس القدمين بها

(١) ديوان جميل بثينة (ص ٩٨).

الجمعة الرابع العلاء بعد ظهور الإسلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المسجد القديم في مكة المكرمة

برز اسم العلا في العهد الإسلامي عندما مرّ بها رسول الله ﷺ وقت ذهابه إلى غزوة تبوك فقيل: إنه صلى بها ثم بنى في مكان مصلاه مسجداً^(١)، حيث جاءت الروايات بأن النبي ﷺ عندما مرّ بها أسرع، يقول أبو كبشة الأنصاري رضي الله عنه: لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنأدى في الناس: " الصلاة جامعة " ، قال: فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره، وهو يقول: " ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم " ، فناداه رجل منهم: نعجب منهم يا رسول الله، قال: " أفلا أنذركم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم، فاستقيموا وسددوا، فإن الله عزوجل لا يعذبكم بعدابكم شيئاً، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً^(٢) . وقال ابن عمر رضي الله عنهما: إن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود، الحجر، واستقوا من بئرها، واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردّها الناقة^(٣) . وقال رسول الله ﷺ: " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم " ثم زجر^(٤) فأسرع حتى خلفها^(٥) .

وهذا منهج نبوي كريم في توجيه رسول الله ﷺ صحابته إلى الاعتبار بديار ثمود، وأن يتذكروا بها غضب الله على الذين كذبوا رسوله، وأن لا يغفلوا عن مواطن العظة برسومها الدارسة، وأطلالها القديمة، ونهاهم عن الانتفاع بشيء مما في ربوعها، حتى الماء؛ لكيلا تقوت بذلك العبرة، وتخف الموعظة، بل أمرهم بالبكاء و بالتباكي، تحقيقاً للتأثر بعذاب الله، ولو أنهم مروا بها كما نمرو نحن بآثار السابقين، لتعرضوا لسخط الله، فإن الغابرين شهدوا المعجزات ودلائل النبوات، وعابنوا العجائب، لكن قست قلوبهم، فاستهانوا بها، وحقّ عليهم العذاب، وحق بهم ما كانوا به

(١) الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة تأليف: علي بن إبراهيم غبان (ص ٤٩، ٥٠).

(٢) الفتح الرباني (١٩٥/٢١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء برقم (٣٣٧٩).

(٤) زجر : زجر ناقته ومعناه: ساقها سوقاً شديداً حتى خلفها أي: جاوز المساكن .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء رقم (٣٣٨١).

يستهزئون من نقمة الله وغضبه^(١).

إن الله عزوجل ما قصّ علينا من أنباء الأمم الخالية، إلا لكي نأخذ منها العظة والاعتبار، فإذا شهدنا بأعيننا ديارهم التي نزل فيها سخط المولى عزوجل وعذابه الأليم، وجب أن تكون الموعظة أشد، والاعتبار أعمق، والخوف من سخط المولى - سبحانه - أبلغ. ولهذا تسجى النبي صلوات الله وسلامه عليه بثوبه لما مرّ بالديار الملعونة المسخوطة، واستحث خطا راحلته^(٢)، وقال لأصحابه: "لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين، حذراً أن يصيبكم ما أصابهم"^(٣).



منظر جميل في العُلا

وقد زار الرحالة ابن بطوطة العُلا في رحلته التي بدأها في أوائل القرن الثامن الهجري ٧٢٧هـ الثالث عشر الميلادي ١٢٢٦م ووصفها حيث يقول: "والعُلا قرية كبيرة حسنة لها بساتين النخيل والمياه المعينة يقيم بها الحاج أربعاً يتزودون ويغسلون ثيابهم ويدعون بها ما يكون عندهم من فضل زاد ويصطحبون

قدر الكفاية، وأهل هذه القرية أصحاب أمانة وإليها ينتهي تجار الشام لا يتعدونها ويباعون الحجاج الزاد وسواه"^(٤).

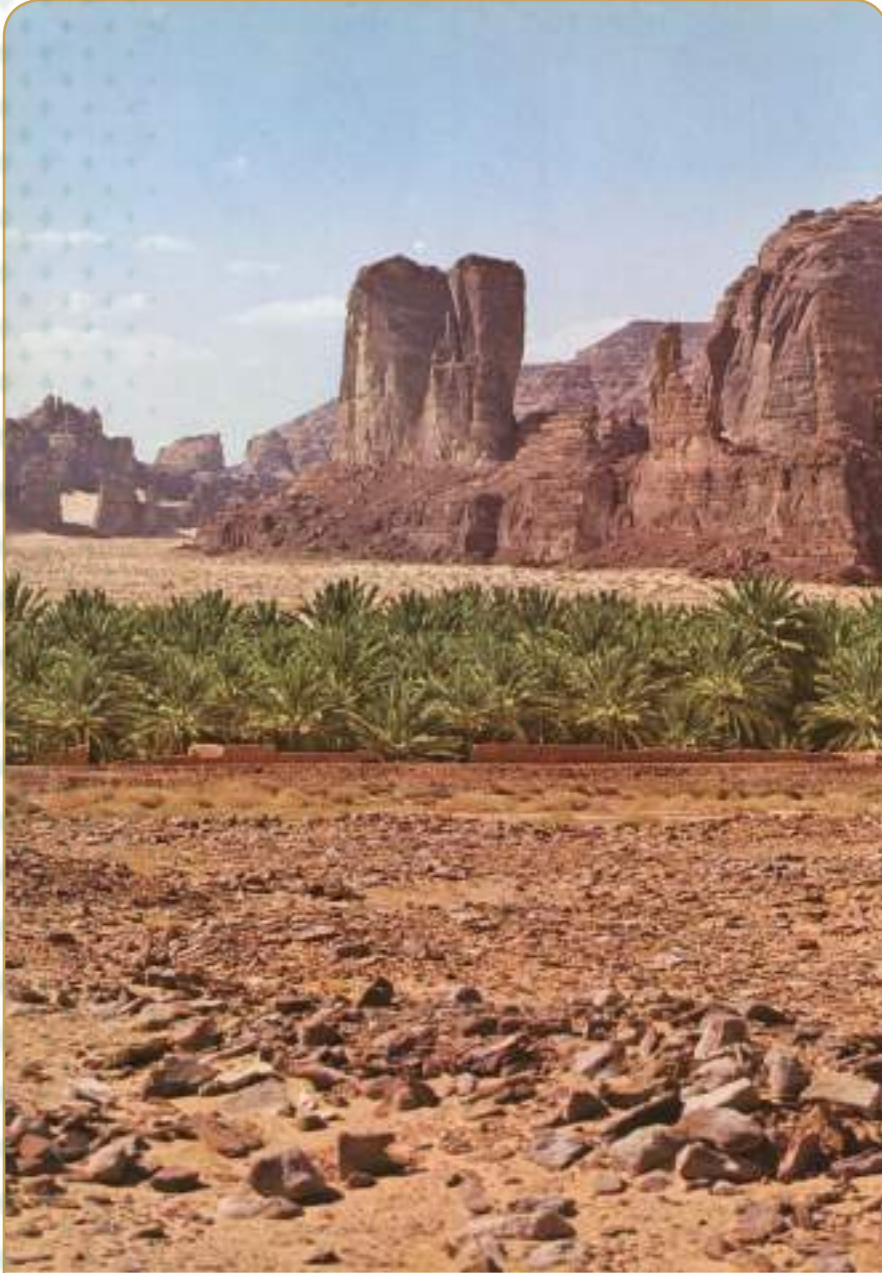
واستمرت العُلا واحدة من أهم المحطات الرئيسية على طريق الحج الشامي منذ القرن الأول

(١) السيرة النبوية للصلابي (ص ٨٢٣).

(٢) صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة (ص ٤٨٠)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء رقم (٢٣٨١).

(٤) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تأليف: محمد بن عبد الله اللواتي ابن بطوطة (ص ٥٩).



منظر للعلا يشمل أطلال الخريبة في المقدمة، جزء من واحة العلا في الوسط، وجبال العلا الشامخة في المؤخرة

الهجري (السابع
الميلادي) وما بعده،
حتى إنشاء خط سكة
حديد الحجاز.

وقد شيدت المدينة
في مكان مرتفع حول
هضبة صخرية تعرف
باسم الجبيل وأم
ناصر، وفوق قمة
طرفها الشرقي شيدت
قلعة حصينة عُرفت
باسم قلعة العلا (قلعة
موسى بن نصير)،
وتم تخطيط المدينة
بطريقة تسهل الدفاع
عنها فظهرت كأنها
مبنى واحد، ولم يكن
للبلدة سور مستقل
يحميها وإنما تلاحم
بيوتها مع بعضها كون

بطبيعة الحال سوراً يحيط بالبلدة وله أربعة عشر باباً تفتح على الأزقة والطرق الضيقة
المؤدية إلى هذه المنازل المكونة للسور، ولذلك فإن هذه البلدة تمثل نمطاً فريداً للمدينة
الإسلامية^(١).

(١) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية (ص ٩٧).

غزوة وادي القرى:

اشتهرت العُلا بوادي القرى وهو وادٍ بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر، وفيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى نزلها اليهود وزرعوها^(١). قال أحد العلماء^(٢): وادي القرى وادٍ كثرت قراه لذلك قيل له وادي القرى وأهله عرب ويهود وهو من المواضع المعروفة بالخصب في جزيرة العرب وبه عيون وآبار.

قال الحموي^(٣): وادي القرى: وادٍ بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سُمي وادي القرى، قال أبو المنذر: سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد.

قال أبو عبيد السكوني: وادي القرى والحجر والجناب منازل قضاة ثم جهينة وعذرة وبلبي وهي بين الشام والمدينة يمر بها حاج الشام، وهي كانت قديماً منازل ثمود وعاد، وبها أهلكهم الله، وآثارها إلى الآن باقية، ونزلها بعدهم اليهود واستخرجوا كظائهم وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها، فلما نزلت بهم القبائل عقدوا بينهم حلفاً وكان لهم فيها على اليهود طعمة وأكل في كل عام ومنعوها لهم على العرب ودفعوا عنها قبائل قضاة.

وكان النعمان بن الحارث الغساني ملك الشام أراد غزو وادي القرى فحذره نابغة بني ذبيان ذلك بقوله:

تجنَّبْ بني حُنَّ فَإِنْ لِقَاءَهُمْ
كْرِيَهُ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرٍ
هَمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحَجْرِ عَنُودَ
أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرٍ
وَهُمْ ضَرَبُوا أَنْفَ الْفِزَارِيِّ بَعْدَمَا
أَتَاهُمْ بِمَعْقُودٍ مِنَ الْأَمْرِ قَاهِرٍ

(١) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف: محمد رضا (ص ٢٨٤).

(٢) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي (٢٢٠).

(٣) معجم البلدان للحموي (٢٨٤/٤).

أتطمعُ في وادي القرى وجنابه

وقد منعوا منه جميع المعاشر؟

وقد وقعت فيه غزوة وسميت غزوة وادي القرى نسبة إليها وكانت في جمادي الثانية سنة سبع للهجرة^(١) وقد وقعت هذه الغزوة في طريقها وقت رجوعه ﷺ إلى المدينة المنورة بعد غزوة خيبر ولهذا جعل بعضهم غزوة خيبر و غزوة وادي القرى غزوة واحدة وكانت في جمادي الثانية سنة سبع للهجرة فلما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر نزل وادي القرى وسكانها يهود فدعاهم إلى الإسلام فلم يسلموا وقاتلوا مقاتلهم^(٢)، فحاصرهم ﷺ ووقع القتال بين الجانبين قتل منهم إحدى عشر رجلاً وفتحها رسول الله ﷺ عنوة^(٣) أصاب المسلمون غنيمة كثيرة قسم رسول الله ﷺ على أصحابه وترك الأرض والنخيل بأيدي اليهود وصالح على الجزية^(٤) ولما بلغ فتح وادي القرى صالحه أهل تيماء على الجزية وتيماء بلدة معروفة بين المدينة والشام^(٥).



موقع من المواقع الخلابة في العلا

- (١) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف: محمد رضا (ص ٢٨٤) .
- (٢) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهبه (٤٢٠/٢) .
- (٣) الرحيق المختوم للمباركفوري (ص ٢٧٠) .
- (٤) زاد المعاد لابن القيم (١٤٦/٢، ١٤٧) .
- (٥) غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للشعراوي (ص ٢٥٨)، معجم معالم الحجاز للبلادى (٥٣/٢) .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر، فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً، إلا الثياب والمتاع، فوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى، وقد أهدي لرسول الله ﷺ عبد أسود يقال له: مدعم، حتى إذا كانوا بوادي القرى، بينما مدعم يحط رحل رسول الله ﷺ، إذ جاء سهم فقتله فقال الناس: هنيئاً له الجنة. فقال رسول الله ﷺ: "كلا، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تُصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً، فلما سمعوا بذلك، جاء رجل بشراك أو شراكين إلى رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: شراك من نار أو قال: شراك من نار" (١). متفق عليه.

وقد ذكر هذه القصة أيضاً الواقدي في كتابه معجم البلدان (٢) ثم عبأ رسول الله ﷺ أصحابه للقتال وصفهم، ودفع لواءه إلى سعد بن عباد، ودفع راية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سهل بن حنيف، وراية إلى عباد بن بشر، ثم دعاهم إلى الإسلام وأخبرهم أنهم إن

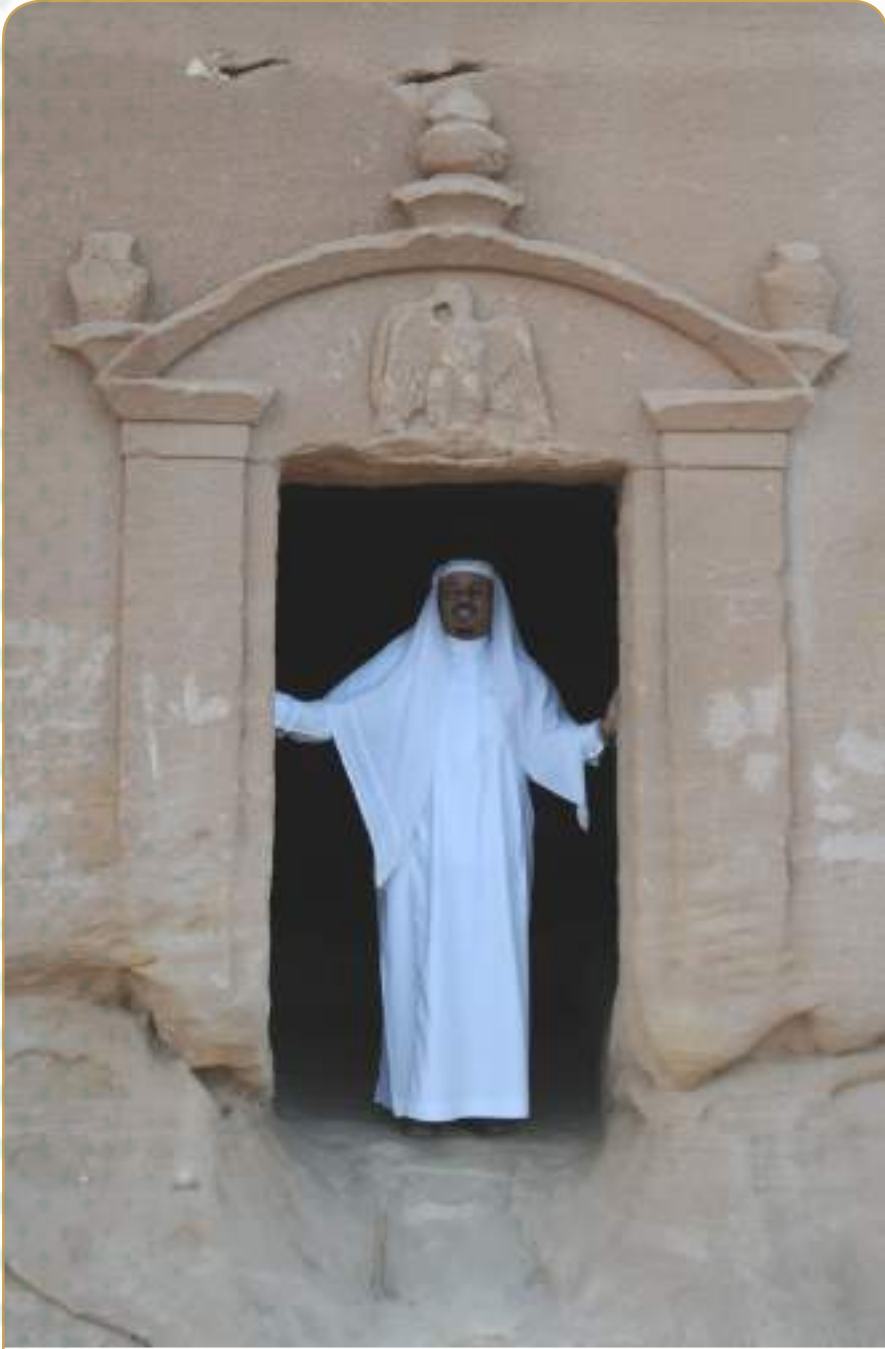


تفصيل الأفريزر على واجهة ضريح في " قصر البنت "

أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم، فبرز رجل، فبرز له الزبير فقتله، ثم برز آخر، فبرز إليه عليٌّ فقتله، ثم برز آخر، فبرز إليه أبو دجانة فقتله، حتى قُتل منهم أحد عشر رجلاً، ثم أعطوا من الغد بأيديهم، وفتحها الله عَنوة.

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٢٣٤) ومسلم برقم (١١٥٩ ، ١٧٠ ، ١١٥) .

(٢) معجم البلدان للحموي (٢٨٤/٤ - ٢٨٥) و (٢٩٧/٥ - ٢٩٨) .



د. الفايدي يقف على باب كامل التسيق والتكوين لمدخل أحد الجبال

وأقام رسول الله ﷺ
بوادي القرى أربعة
أيام، فلما بلغ ذلك
أهل تيماء صالحوا
على الجزية، فلما كان
عمر، أخرج يهود خيبر
وفدك ولم يخرج أهل
تيماء ووادي القرى
لأنهما داخلتان في
أرض الشام، ويرى أن
ما دون وادي القرى
إلى المدينة حجاز، وما
وراء ذلك من الشام.

و في هذه السفارة
نام رسول الله ﷺ
وأصحابه عن صلاة
الصباح حتى طلعت
الشمس، حدثنا ابن
حميد قال: حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق

عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر وكان ببعض الطريق، قال من آخر الليل: من رجل يحفظ علينا الفجر، لعلنا ننام؟ فقال بلال: أنا يا رسول الله أحفظ لك، فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس فناموا، وقام بلال يصلي فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم استند إلى بعيه واستقبل الفجر برمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم إلا مس الشمس، وكان

رسول الله ﷺ أول أصحابه هب من نومه، فقال: ما صنعت بنا يا بلال! فقال: يا رسول الله، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، قال: صدقت. ثم اقتاد رسول الله غير كثير، ثم أناخ فتوضاً وتوضاً الناس، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلى بالناس، فلما سلم أقبل على الناس، فقال: إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فإن الله عزوجل يقول: (واقم الصلاة لذكري) (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر، فسار ليله حتى إذا أدركنا الكرى عرس رسول الله ﷺ، وقال لبلال: "اكلأ لنا الليل" فغلبت بلالاً عيناه فلم يستيقظ النبي ﷺ ولا بلال إلا بحرّ الشمس (٢).

وفي هذا الحديث عدة فوائد:

- من نام عن صلاة أو نسيها، فوقتها حين يستيقظ أو يذكرها.
- أن السنن الرواتب تقضى، كما تقضى الفرائض.
- أن الفاتئة يؤذن لها ويقام حيث جاء في بعض الرواية أنه ﷺ أمر بلالاً أن يؤذن فأذن وأقام.
- قضاء الفاتئة جماعة.
- قضاءها على الفور لقوله ﷺ (فليصلها إذا ذكرها).
- تنبيه على اجتناب الصلاة في أمكنة الشيطان، كالحمام والحش بطريق الأولى.



محطة سكة الحديد بالحجر:

أمر السلطان عبد الحميد الثاني بمد الخط الحديدي في الفترة من ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م حتى ١٣٣٧هـ/١٩١٨م لنقل الحجاج من تركيا وبلاد

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٦٨٠) وأبو داود (٤٣٥، ٤٣٦) والنسائي (٢٩٨/١) وابن ماجه (٦٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (٣١٩/٦٨٠) برقم (١١٠٤).

الشام والمناطق التي حولها إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، ليكون وسيلة أسرع وأيسر تسهل على الحجاج ما يلاقونه من مشقة السفر وعنائه بعد أن كانوا يستخدمون وسائل النقل البدائية من خيل وإبل وغيرها من الدواب، فأنشئ بالحجر واحدة من المحطات الرئيسية التي بنيت على هذا الطريق وهي: دمشق ودرعا وعمان والقطرانة ومعان وتبوك والحجر (مدائن صالح) والمدينة المنورة. وتبعد محطة الحجر (مدائن صالح) ٣٥٠ كيلاً عن المدينة المنورة، وتتكون المحطة من ١٦ مبنى للأغراض التالية: استراحات للمسافرين، ومساكن للموظفين، وقلاع حراسة، ودورات مياه مستقلة وأخرى ملحقة بالمباني، ومخازن للعلف، وورشة إصلاح محركات، بالإضافة إلى خزان للمياه^(١).



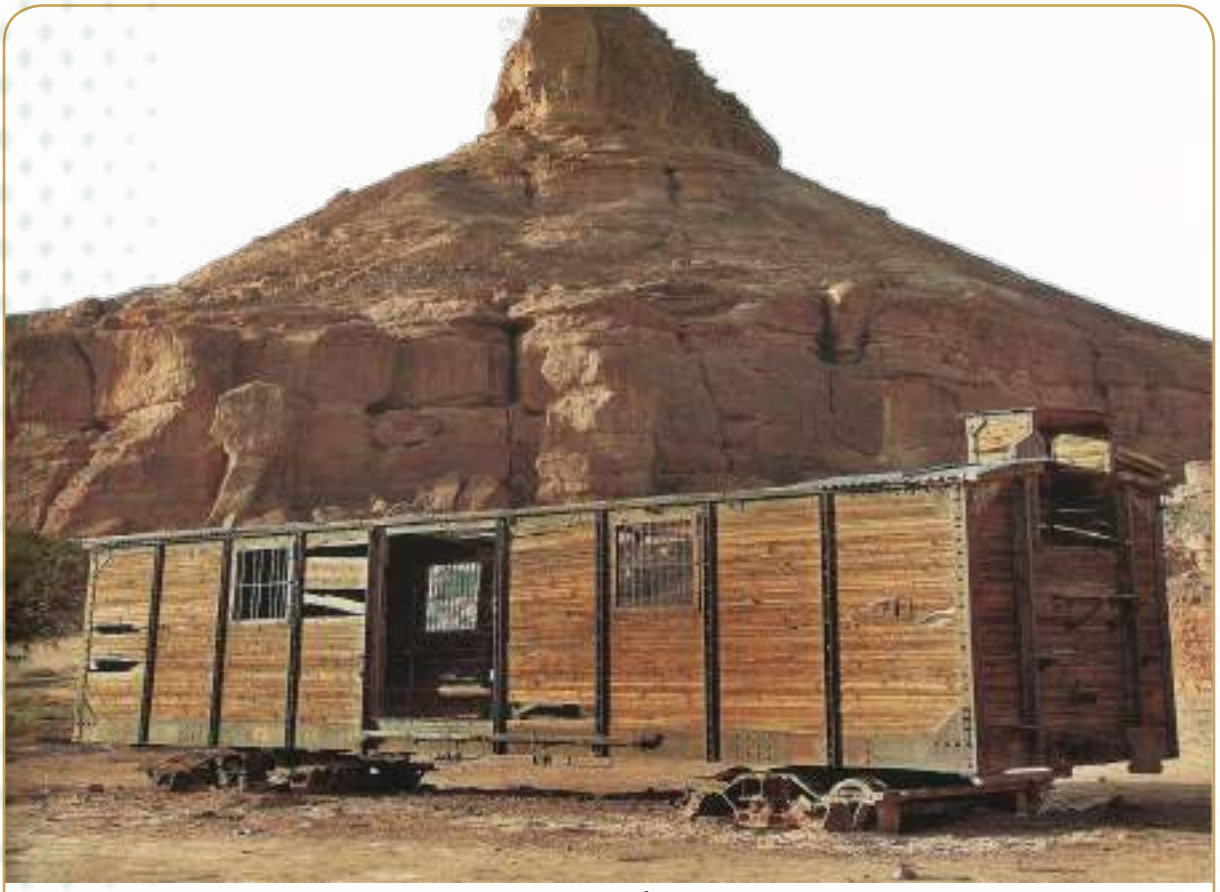
محطة سكة الحديد في الحجر

وقد أثرت سكة الحديد على التطور العمراني في منطقة الحجاز، خاصة المواقع التي كانت على جوانب خط سكة الحديد ومنها مدائن صالح والعلا، يقول شكيب أرسلان في كتابه^(٢) "الإرتسامات اللطاف" وهو يتحدث عن السكة الحديدية التي كانت تربط الشام بالحجاز، قبيل الحرب العالمية الأولى، فقال: "وقد كان بلغ سكان المدينة قبل الحرب العالمية الأولى نحو خمسين ألف نسمة وصار المتر المربع من الأرض الفضاء في وسط البلدة يباع بعشرة جنيهات،

(١) مجلة الخفجي إصدار: ذو الحجة ١٤٢٧هـ / يناير ٢٠٠٧م (ص ٦).

(٢) نقلاً عن كتاب: المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي تأليف: محمد محمد حسن شراب (١/٢٤-٣٥).

وفي الضواحي بجنيه واحد، وكانت الناس مقبلة على الشراء من كل جانب، فلما انقطعت السكة الحديدية الحجازية الواصلة بين المدينة والشام، بسبب استئثار دولتي فرنسا وإنكلترا اللتين وضعتا أيديهما على قطع هذا الخط الذي يمر في سورية وفلسطين والبلقاء، وجهلتا بل هضمتا حقوق المسلمين الخاصة فيه، تقلص عمران المدينة المنورة ونزل عدد سكانها من الخمسين ألفاً إلى خمسة عشر ألفاً، كما أن جميع القرى التي كانت على جوانب الخط مثل معان وتبوك ومدائن صالح والعلا، وغيرها قد تراجعت إلى الوراء، بعد أن كانت السكة قد بدأت تعيد إليها غابر عمارتها. ولعلّ التخوف من عمران الحجاز كان من جملة الأسباب التي وحدت دولتي إنكلترا وفرنسا على المعارضة في تسليم السكة الحديدية للمسلمين، فإن هاتين الدولتين اللتين تسلطا على نحو (١٥٠) مليون مسلم تكرهان أن يكون لهم ملجأ تهوي إليه أفئدتهم ويكون معموراً وتتوافر فيه أسباب الراحة، وينتهي الأمر بازدهام السكان فيه. يقول شكيب أرسلان " ولاسيما الحجاز، ولاسيما الحجاز، ولاسيما الحجاز " كررها ثلاثاً.



مقطورة أمام محطة العلا



ورشة القطار من الداخل

أعلام نشأوا في وادي القرى في العصر الإسلامي :

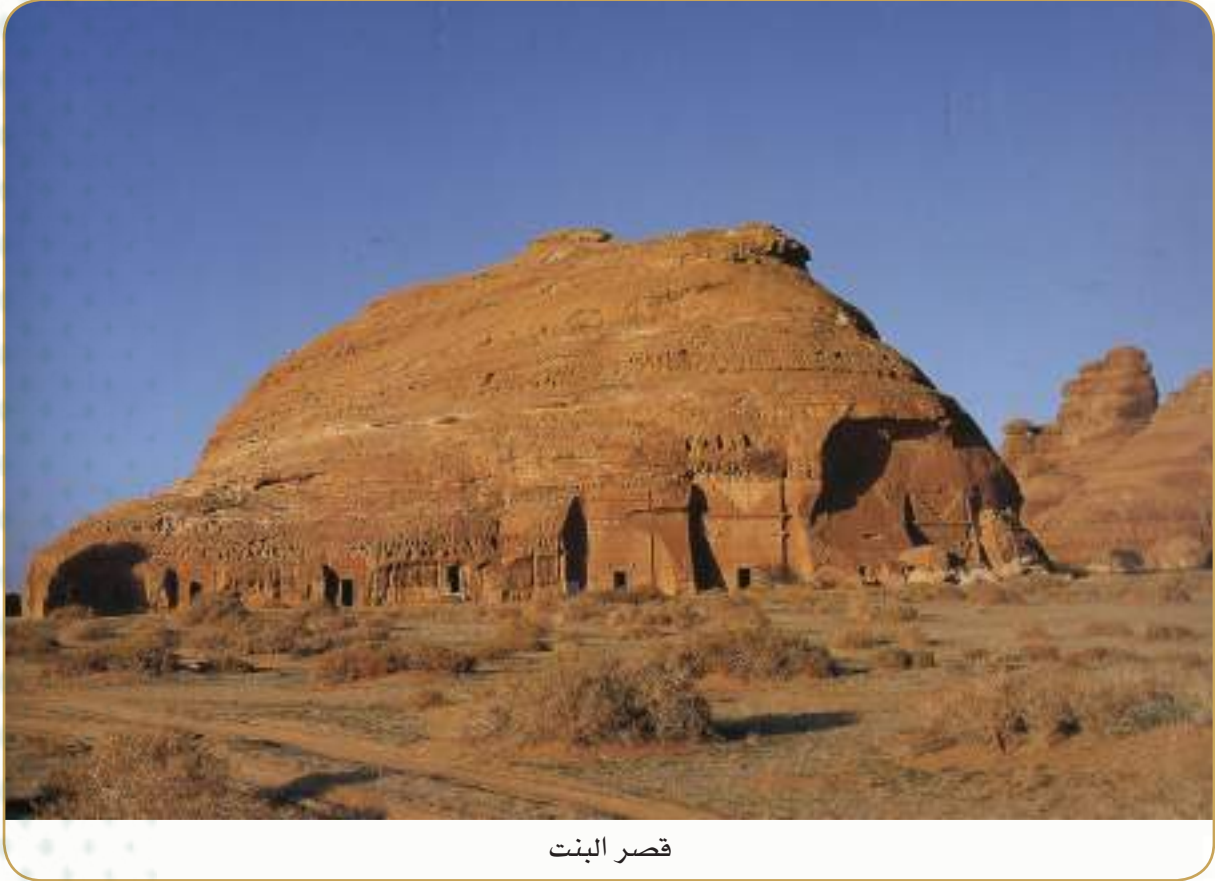
وممن نشأ في وادي القرى من الأعلام المشهورين الحسن بن يسار أبو الحسن المشهور بالحسن البصري وكانت أمه مولاة لأم سلمة زوج النبي ﷺ فربّي في حجر أم سلمة رضي الله عنها وهو الذي يصف حجرات الرسول ﷺ من حيث ارتفاعه فيقول : كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا غلامٌ مراهقٌ، وأنالُ السقف بيدي، وكان لكل بيتِ حجرة، وكانت حجرة من أكسية من خشب عرعر^(١).

وكان الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه قد عاش بوادي القرى بعض الوقت قبل أن يصل المدينة ويلتقى النبي ﷺ، يقول سلمان الفارسي رضي الله عنه في ذكر قصة إسلامه: "..... مرّ بي رجالٌ من تجار العرب من كلب، فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب، وأعطيتكم غنيمتي وبقراتي هذه؟ قالوا: نعم. فأعطيتهم إياها وحملوني، حتى إذا جاؤوا بي وادي القرى، ظلموني،

(١) طبقات ابن سعد (٥٠١/١)، وفاء الوفا للسهمودي (٤٦٣/٢).

فباعوني عبداً من رجل يهودي بوادي القرى، فوالله لقد رأيت النخل، وطمعتُ أن يكون البلد الذي نعتُ لي صاحبي، وما حقتُ عندي حتى قدم رجلٌ من بني قريظة وادي القرى، فابتاعني من صاحبي، فخرج بي حتى قدمنا المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها، فعرفتُ نعتها. فأقمتُ في رقي، وبعث الله نبيه ﷺ بمكة لا يذكر لي شيءٌ من أمره مع ما أنا فيه من الرقِّ، حتى قدم رسول الله ﷺ قباء وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له، فوالله إنني لفيها إذ جاءه ابنُ عم له، فقال يا فلان! قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي. فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العرواء - يقول الرعدة - حتى ظننتُ لأسقطن على صاحبي. ونزلتُ أقول: ما هذا الخبر؟ فرفع مولاي يده فلكنني لكمة شديدة، وقال: مالك ولهذا، أقبل على عمك. فقلتُ: لا شيء، إنما سمعتُ خبراً، فأحببتُ أن أعلمه. فلما أمسيتُ، وكان عندي شيء من طعام فحملته وذهبتُ إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فقلتُ له: بلغني أنك رجل صالح، وأن معك أصحاباً لك غرباء، وقد كان عندي شيءٌ من الصدقة فرأيتكم أحق من هذه البلاد، فهاك هذا، فكل منه. قال: فأمسك، وقال لأصحابه: كلوا، فقلتُ في نفسي: هذه خلةٌ مما وصف لي صاحبي. ثم رجعتُ وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعتُ شيئاً كان عندي ثم جئتُ به فقلتُ: إنني قد رأيتك لتأكل الصدقة، وهذه هدية، فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه، فقلتُ: هذه خلتان. ثم جئتُ رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليَّ شملتان لي وهو في أصحابه، فاستدرتُ أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف. فلما رأني استدبرته عرف أنني أستثبت في شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتم فعرفته، فانكبتُ عليه أقبله وأبكي. فقال لي: تحول، فتحولت، فقصصتُ عليه حديثي، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه. ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدرٌ واحد. ثم قال رسول الله ﷺ: كاتبٌ يا سلمان، فكاتبتُ صاحبي على ثلاث مئة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: "أعينوا أخاكم"، فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، حتى اجتمعت ثلاث مئة ودية. فقال: "اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فائتني أكون أنا

أضعها بيدي" ففقرت لها وأعانتني أصحابي، حتى إذا فرغت منها، جئتُه وأخبرته، فخرج معي إليها نقرب له الودي، ويضعه بيده، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة. فأديت النخل، وبقي عليّ المال، فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المغازي.



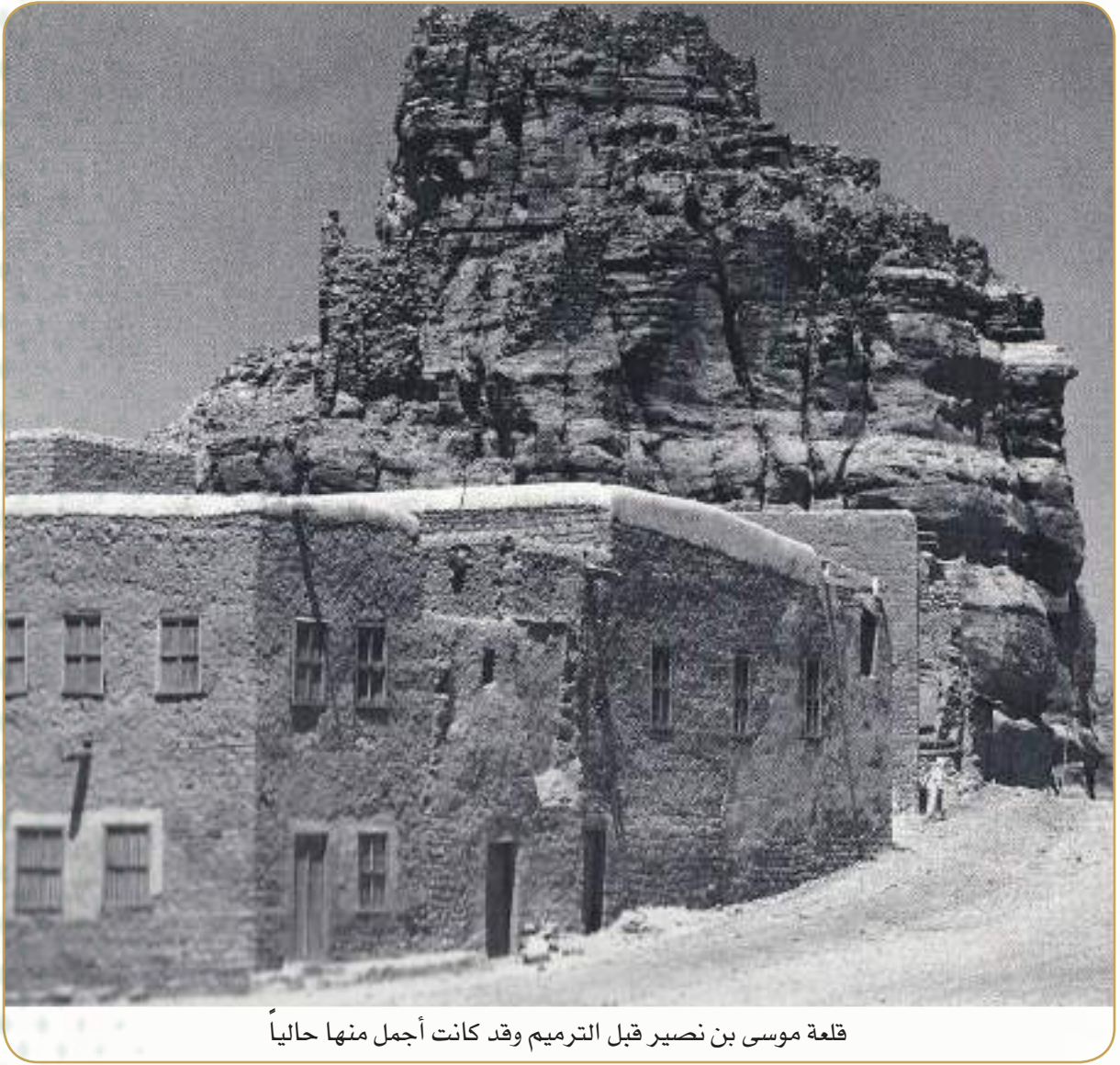
قصر البنت

فقال: "ما فعل الفارسي المكاتب؟ فدعيتُ له، فقال: "خذها فأدِّ بها ما عليك" قلتُ: وأين تقع هذه يا رسول الله مما عليّ؟ قال: خذها فإن الله سيؤدي بها عنك. فأخذتها فوزنتُ لهم منها أربعين أوقية، وأوفيتهم حقهم وعتقت، فشهدتُ مع رسول الله ﷺ الخندق حراً، ثم لم يفتني معه مشهد^(١).

وكان لأسامة بن زيد مال بوادي القرى يركب إليه فيصوم الإثنين ويوم الخميس، فقيل له، أتصوم في السفر وقد كبرت ورفعت؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يصوم الإثنين والخميس وقال أن الأعمال

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/٥٠٧-٥١١).

تعرض فيهما وقد روي بن سعد عن محمد بن عمر قال: وقبض النبي ﷺ وأسامة ابن عشرين وكان قد سكن في وادي القرى بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل إلى المدينة فمات في الجرف في آخر خلافة معاوية وقيل مات بوادي القرى. وكان الخليفة معاوية قد اشترى أرضاً بوادي القرى وأحيا إليها أرضاً وقد طلبها عبد الملك بن مروان من يزيد في زمن خلافته فمنحها له. وموسى بن نصير القائد الأموي ولد في وادي القرى عام ١٠هـ كما يقال أن وفاته كانت في وادي القرى أيضاً^(١).

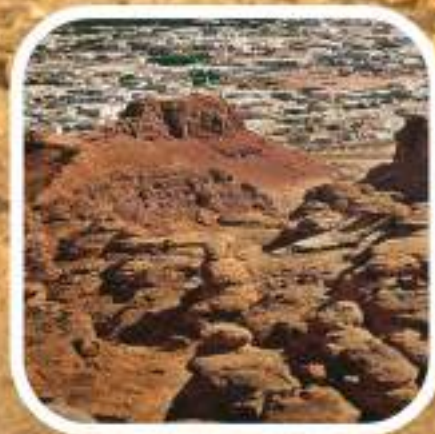


قلعة موسى بن نصير قبل الترميم وقد كانت أجمل منها حالياً

(١) فرع من دوحة العلاء ولوحات من مدائن صالح (ص ١٨).

البحر الخامس

العلاء عند المؤمن خين الرحالتي



المسجد الكبير في مكة المكرمة



المسجد العتيق في مدينة الكوفة العراقية

العلا عند المؤرخين

نظراً لوقوع العلا من أهم المحطات التجارية على طريق القوافل الذي يتجه من جنوب الجزيرة العربية إلى وادي الرافدين وبلاد الشام ومصر، وكذا ربطه بالنبي ﷺ حيث مرّ بها في ذهابه إلى غزوة تبوك فقد اهتم المؤرخون كثيراً، يقول الحموي^(١): العُلا: بضم أوله والقصر، وهو جمع العُليا: وهو اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام نزله رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك وبُني مكان مُصلاًه مسجدٌ.

قال الفيروزآبادي^(٢): العُلا - بالضمّ والقصر - فموضعٌ بناحية وادي القرى، نزله رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك، وبني مكان مُصلاًه مسجده.

ويقول أحد المؤرخ^(٣): العُلا كأنه جمع عليا، كان بلداً زراعياً فتطور اليوم فصار مدينة فيها كل مرافق الدولة مثل الإمارة والمحكمة ومستشفى حديث ومدارس للبنين والبنات وشرطة ومركز زراعي، يمر فيها الطريق، طريق سكة حديد الحجاز في منتصف المسافة تقريباً بين المدينة وتبوك، غير بعيدة عن وادي الحجر، وكان واديهما يعرف قديماً بوادي القُرى، وهو أحد روافد وادي الحمض (إضم) العظيمة، يأتيه من الشمال بعد أن يجتمع بوادي الجِزل، فيها محطة للسكة الحديد على (٣٢٢) كيلاً شمال المدينة، وهي مشهورة بكثرة نخيلها وجودة ثمرها، تلتقي عندها ديار عنزة من الشرق وبلي من الغرب، وسكانها الأصليون سود البشرة يعرفون بالعلاوية، يأنف جيرانهم مزواجتهم، وفيها بطون عديدة من حرب وعنزة وبلي وغيرهم.

وتقومُ العلا اليوم مكان سوق قرح القديم، وبطرفها الشرقي الشمالي آثار الخريبة عاصمة مملكة لحيان . ومسجدها الجامع يزعم أهلها أنه مسجد رسول الله بقرح أثناء مروره بها في غزوة تبوك. وفي السيرة إنه نزل صلى الله عليه وسلم وادي القرى فصالحه أهله وابتنى به مسجداً، وكان قرح سوقاً من أسواق العرب، لا نعلم متى أطلق اسم العُلا غير أن عادة أهل الحجاز تسمية أعالي الأودية بالعوالي والمعالي والعالية وغيرها، فلا شك أن الاسم أتاها من هذا القبيل، لأنها

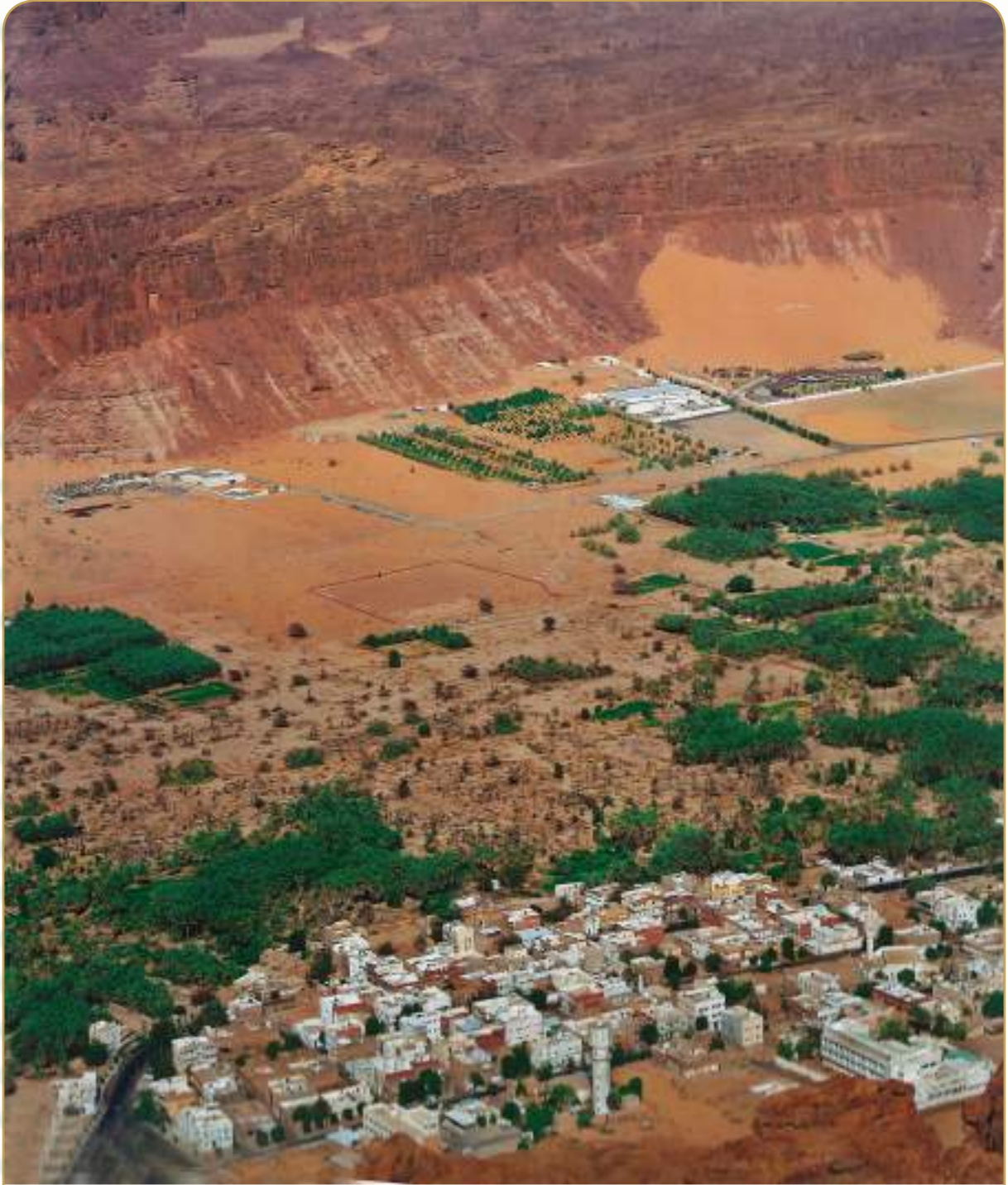
(١) معجم البلدان للحموي (١٦٣/٤).

(٢) المغانم المطابة في معالم طابه للفيروزآبادي (٩٥٩/٣).

(٣) معجم معالم الحجاز للبلادي (١٥٤-١٥٥/٦).

أعلى وادي القرى.

يقول ابن بطوطة في رحلته: وبين الحجر والعلا نصف يوم أو دونه، والعلا قرية كبيرة حسنة لها بساتين النخيل والمياه العذبة، ويقوم بها الحجاج أربعاً، وإليها ينتهي تجار الشام.



منظر من شمال العلا من أعلى حرة عويرض

العلا عند الرحالة

نظراً لما تحتويه مدينة العلا من آثار قديمة وكتابات ونقوش ورسوم حيوانية ترجع بدايتها إلى ما قبل الميلاد فقد كانت العلا محل اهتمام لدى كثيرٍ من الرحالة حيث قام عددٌ من الرحالة الغربيين بزيارة الجزيرة العربية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ففي سنة ١٨٧٦م زار تشارلز داوتي شمال الجزيرة العربية وغربها وتوغل إلى أواسط نجد ونشر بعد عودته كتابين عن رحلته الأول طبع في لندن سنة ١٨٨٠م وفيه وصف للرحلة، أما الثاني فطبع في باريس سنة ١٨٨٤م وخصصه للنقوش التي سجلها أثناء رحلته ومنها ثلاثون نقشاً لحيانياً. وقد زار تشارلز داوتي مدينة العلا وعبر انطباعاته تجاهها فيما يلي: " ظهرت أزقة المدينة نظيفة جداً ولكنها مظلمة بسبب وجود غرف مبنية فوق الأزقة بسبب ضيق المساحة وعند كل بيت توجد دكة من الطين، ويلاحظ عدم انتشار الأوساخ في شوارع البلدة ولايسمح للكلاب بدخولها، ولا يوجد سوق تجاري، فالأشياء الصغيرة من الاحتياجات اليومية تباع بعد شروق الشمس عند منعطفات الأزقة، كما يبيع الجزائريون وقت العصر لحم الضأن والماعز في الفضاء خارج الأسوار، أما الفواكه فكل يبيع ما ينتجه بستانه في منزله" ويواصل ويقول: " وفي الشارع جلست على دكة مع الجالسين فكان حديثهم معي ودياً ولم يتعرض لي أحد بسوء ثم جاء ابن ظاهر ودعاني لتناول طعام الفطور وبعد ذلك أخذني ظاهر إلى مجلس الضيافة وكل شيخ له مثل هذا المجلس وتقدم فيه القهوة في أوقات معينة ويقع في الدور الأرضي للبيت^(١) .

أما الرحالة الفرنسي تشارلز هوبر Charles Huber فقد زار العلا مرتين من قبل الجمعية الجغرافية الفرنسية لإستكشاف جزيرة العرب، الأولى سنة ١٨٨١ - ١٨٨٢م ونشر أكثر من ستة عشر نقشاً لحيانياً في مقال نشرته مجلة الجمعية الجغرافية في باريس سنة ١٨٨٤م وفي سنة ١٨٨٣-١٨٨٤م جاء العلا مرة ثانية وبرفقته الرحالة الألماني بوليوس أويتنج لزيارة الحجر والعلا وقد نشر أويتنج كتاباً بعنوان " رحلة داخل الجزيرة العربية" أما هوبر فقد قتل في تلك الرحلة

(١) العلا ومدائن صالح (ص ٣٦).

سنة ١٨٨٤م ولكن بعد ما سلمته (مسلة تيماء) الشهيرة إلى قنصلية بلده والتي تعرض في متحف اللوفر إلى الآن.

ثم زار المستكشفان الفرنسيان جوسين وسافينياك الحجاز عدة مرات ما بين سنتي ١٩٠٧ و ١٩١٠م ولم يتمكنوا من دخول العلا إلا في عام ١٩١٠م وشرعوا في نسخ النقوش والكتابة الموجودة في الخريبة وكشفا عن الحوض الحجري المعروف محلياً بمحلب الناقة وكذلك اكتشفا تماثيل لرجلين يبلغ طول الواحد منهما مترين ويرجع تاريخها من القرن الثالث إلى القرن الأول قبل الميلاد، ووجد تماثيل أخرى كما وجد عدداً من النقوش اللحيانية وقام جوسين وسافينياك بتسجيل النقوش والكتابات والرسوم الموجودة على المقابر الواقعة أسفل الجبل القريب من الخريبة وكانا أول من رسم خريطة للمدينة القديمة بالعلا ويعد عملها نموذجاً متميزاً للعمل العلمي المنهجي الدقيق الذي لم يترك شيئاً إلا تناولها مثل الخرائط والرسوم والصور وغيرها ونشرا ما توصلا إليه في كتاب :

Jausse. A.&Savignac. R.: Mission Archeologique en Arabic. Paris 1909.
1914.

ومن الرحالة الذين زاروا العلا أيضاً الكندي وبنيت الأمريكي ريد سنة ١٩٦٢م وقد وصلا إلى العلا في ١١ مايو ١٩٦٢م ورحلا عنها في اليوم التالي، وعلى قصر زيارتهما فقد قاما بجمع بعض القطع الفخارية لدراستها وتحديثا عن مظاهر التخريب التي تعرض له موقع الخريبة منذ إنشاء سكة حديد الحجاز بين سنتي ١٩٠١-١٩٠٨م، خاصة وأن الخط الحديدي قد اخترق الطرف الغربي من أطلال الخريبة ونشرت دراستهما في كتاب:

.Winnett.F.&Reed.W.:Ancient Records from North Arabia. Toronto 1970

زارت العلا أيضاً بعثة معهد الآثار في جامعة لندن لمدة يومين فقط في سنة ١٩٦٨م، وقامت بدراسة خمسة عشر نقشاً جديداً لم ينشرهما جوسين وسافينياك.

وقامت روث شتيل بزيارة العلا وأعدت دراسة عن النقوش اللحيانية في جبل عكمة اقتصرت على نشر ٤٠ نقشاً فقط ونشرت تلك الدراسة في مقال بعنوان:

Stiehl. R.: Neue Lihyanische Inschriften Aus aludaid. Christentum Am Roten Meer. Berlin 1971

ثم قام عبد الله آدم نصيف بإعداد دراسة تاريخية أثرية شاملة عن منطقة العلا مع الاهتمام بنظم الري في كتابه:

Nasif. A.: Al-Ula an Historical and Archaeological Survey with Special Reference to its Irrigation system. Riyadh 1988



منظر عام للعلا من أحد المواقع



المسجد القديم في الصحراء

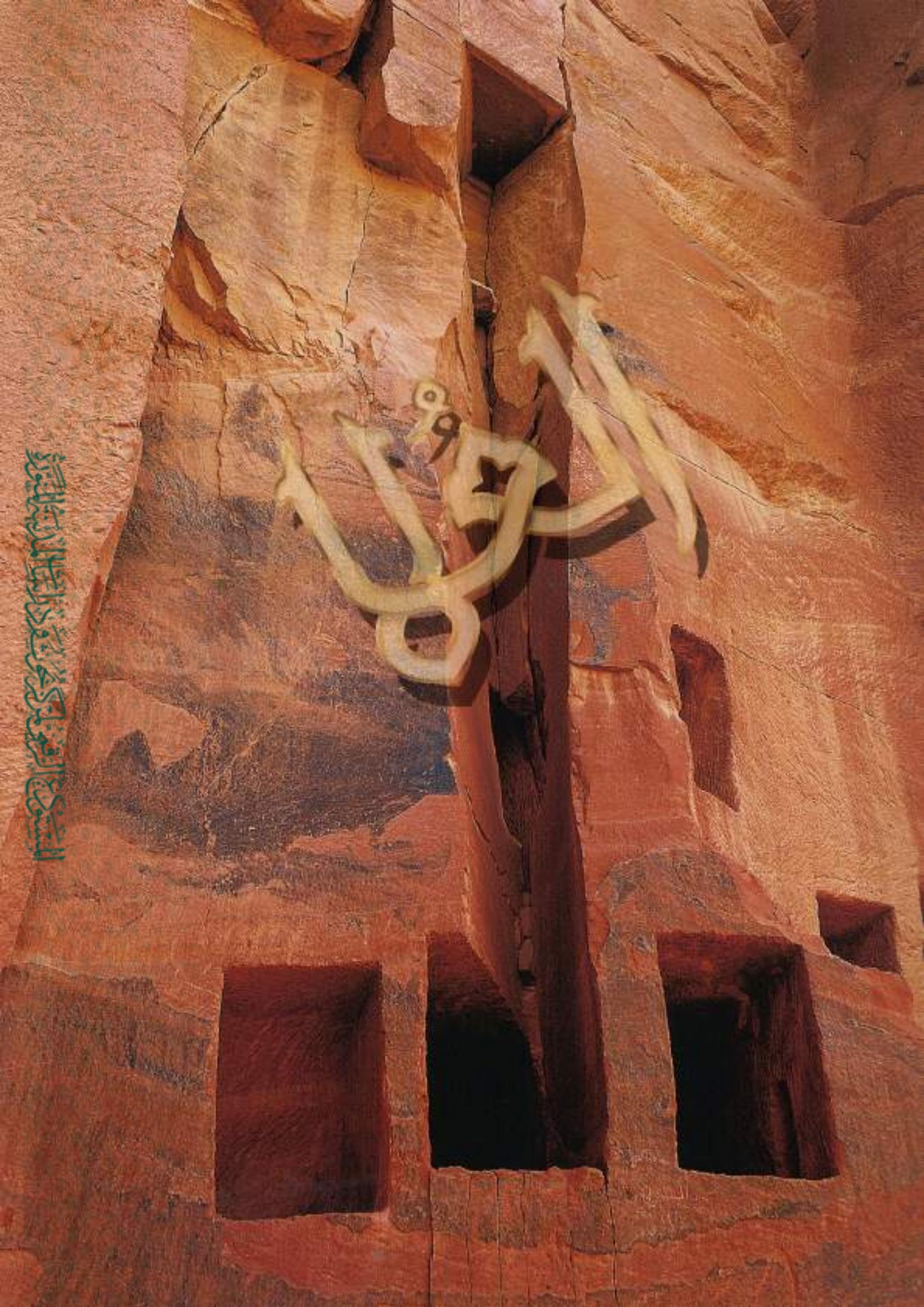


البحر السامر

العلاء والآثار

الله اعلم

المستشفى التخصصي بالرياض



العلا والآثار

تضم منطقة العلا مواقع أثرية وتاريخية مهمة وكذا التنوع في هذه الآثار، فهناك آثار ما قبل التاريخ (العصر الحجري) وتشمل هذه الأحجار على مجموعة من الأدوات الحجرية^(١).



وهناك آثار ما قبل الإسلام مثل آثار الديدان واللحيان والمعينييين والأنباط التي وجدت في دادان (الخريبة) والحجر وأم الدرج والمائيات وخيف الزهرة وجبل عكمة وغيرها^(٢)، وهناك الآثار الإسلامية وتشمل هذه الآثار في بعض المساجد وقلعة موسى النصير وسكة الحديد وغيرها. وفيما يلي ذكر هذه الآثار باختصار:

الخريبة :

يعد موقع الخريبة الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية من محافظة العلا من أهم المواقع الأثرية في المنطقة، وهو أطلال متراكمة من المباني الحجرية المتهدمة؛ وتقع البقايا الأثرية الظاهرة في دادان (الخريبة حالياً) على مساحة شبه مربعة في سفح جبل دادان، وتمتد نحو ٣٠٠ م طولاً و ٢٠٠ عرضاً^(٣)، وتمثل بقايا وأطلال عاصمة مملكة ديدان ولحيان، بالإضافة إلى هذه التلال

(١) آثار منطقة المدينة المنورة تأليف: سعد بن عبد العزيز الراشد وآخرون (ص٦٠-٦١).

(٢) العلا، دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي تأليف: عبد الله بن آدم صالح نصيف (ص٧)، موقع خيف الزهرة وطبيعة السيادة الدادانية بواحة العلا تأليف: جارت بون (ص٧٣).

(٣) Op. Cit., Caskel. Lihyan and Liyanisch. P (17)

يضم الموقع العديد من الآثار الظاهرة منها الحوض الدائري المنحوت في الصخر الذي يطلق عليه أهل المنطقة (محلب الناقة)، بينما يرى بعض العلماء والمتخصصين أن هذا الحوض كان يتوسط معبداً بُني لكبير المعبودات للحيانية وهو المعبود ذو الغيبة؛ وذلك استناداً على ما جاء في النقش المدون على قاعدة أحد الأعمدة الذي وجد في الموقع، ويبلغ قطر هذا الحوض ٣٧٠ سم وعمقه ٢٢٠ سم^(١)، وبداخله ثلاث درجات منحوتة في الصخر وذلك لكي يسهل النزول إلى وسط هذا الحوض، وتعدّ دقة استدارة هذا الحوض عملاً هندسياً رائعاً وهذا الحوض كان يستخدم لتخزين المياه، وقد تكون له علاقة بماء الطهور الخاص بالطقوس الدينية المرتبطة بمعبد (ذو غيبة)، وليس للحوض علاقة بمحلب الناقة.



المؤلف ينظر في قاع الحوض (الخزان) بعد اكتشاف المدينة التي تحته وكانت العامة تسميه محلب الناقة ولا علاقة للناقة بذلك الحوض

وعثر في موقع دادان (الخريبة) ميزات حجري بشكل الأسد في أطلال أحد المعابد، ومن المرجح أن هذا الميزاب كان مثبتاً على سطح المعبد لتصريف مياه السيول، وقد استخدمت مثل هذه

(١) العلاء، دراسة في التراث تأليف: عبد الله بن آدم صالح نصيف (ص٩).

الميازيب في المنشآت والمعابد في بلدان أخرى متعددة من الشرق القديم، حيث انتشرت في عمائر الأنباط الدينية، فلقد عثر على ميازيب أخرى بالهيئة نفسها في معبد خربة التنور وكذلك في موقع قصر الربة^(١).



ميازيب ماء على شكل رأس أسد وجد في معبد الخريبة

كما يضم موقع الخريبة مجموعة من المقابر المنحوتة في سفح الجبل بأشكال ومقاسات مختلفة؛ فمنها ما هو على شكل شق في الصخر، ومنها ما هو على شكل غرفة منحوتة في داخل الجبل تضم مجموعة من المقابر كما هو الحال في المقابر النبطية في الحجر، ومنها ما هو على شكل فتحة مستطيلة محفورة في الجبل. وبعض هذه المقابر مدون عليها نقوش تحتوي على أسماء

أصحاب هذه المقابر وأسماء أسرهم التي ينتمون لها، ومن أبرز هذه المقابر ما يسمى بمقابر الأسود التي تقع في الطرف الجنوبي من جبل الخريبة، وسميت بهذا الاسم لوجود تماثيل لحيوانات خرافية شبيهة بالأسود على طرف المقبرة ربما كان الهدف منها حماية المقبرة وحراستها من الأعداء،



مجموعة من القبور الأسود نحتت في جبال الخريبة

(١) الزخارف المعمارية النبطية، التصنيف والمعاني، تأليف: فهد بن سليمان بن حمد السليم، (ص ٩٥).

كما تنتشر بالموقع العديد من النقوش الديدانية واللحيانية والمعينية التي ورد فيها ذكر لأسماء الأشخاص والقبائل والمعبودات التي كانوا يدينون لها، بالإضافة إلى ذلك فقد عثر في الموقع على العديد من التماثيل الأدمية التي تعود للحضارة اللحيانية نقل بعضها إلى إستانبول في تركيا في أثناء بناء خطة سكة حديد الحجاز وبعضها محفوظ في متحف العلا والمتحف الوطني بالرياض^(١).



واجهة تمثال وجد في المعبد اللحياني

تمثال حجري وجد في المعبد اللحياني بالخريبة

موائد القرابين الحجرية:

عثر في العلا على عدد من المجامر الحجرية، بعضها بسيط ويأخذ شكل إناء مربع الشكل، وبعضها الآخر كبير الحجم نحت على هيئة أعمدة دائرية مزخرفة بأشكال حيوانية، ويعلوها حوض المجرمة، وفي بعضها يحمل حوض المجرمة نقوشاً تذكر اسم صاحبها واسم المعبود متلقي المجرمة وسبب تقديمها له وكشف عن مجموعة من المذابح الحجرية في أمكنة أثرية متفرقة، بعضها محفوظ إلى اليوم في متحف العلا والمتحف الوطني بالرياض، وبعضها الآخر أعاد أهالي العلا استخدامه لبناء منازلهم الطينية في حي الديرة، وعلى ما يبدو أنهم جلبوها من موقع دادان (الخريبة) التي نزلت من مواقعها الأصلية لبناء البيوت الطينية الحديثة في العلا. وعثر في حي الديرة وسط العلا على عدد من المذابح الحجرية التي استخدمها الأهالي: إما أحجاراً لبناء جدران البيوت، وإما زخرفة

(١) آثار المدينة المنورة (ص ١٩٤).



وهكذا بدت أطلال المدينة كاملة تحت طبقات الأرض في الخريبة

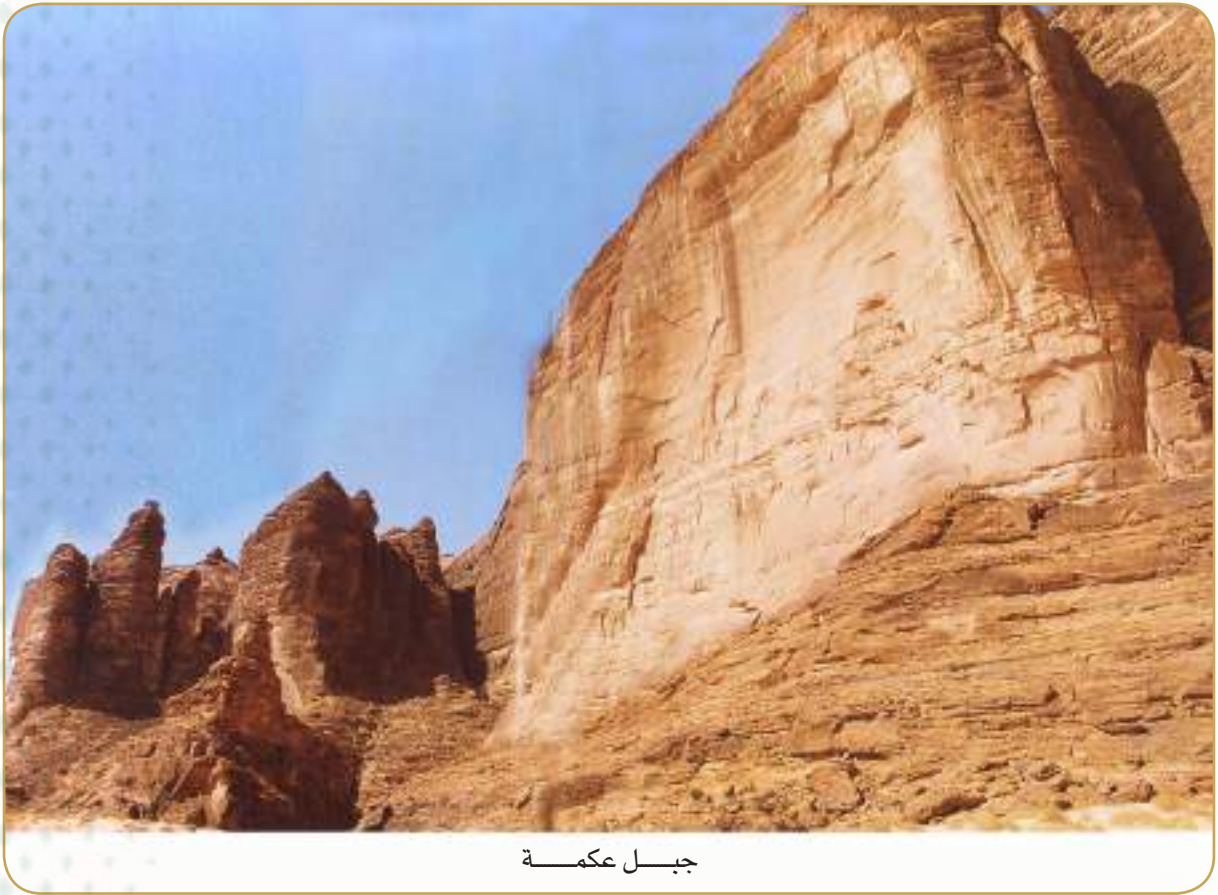
معمارية لتزيين
مداخل الأبواب
الخارجية، ويتشكل
كل مذبح على هيئة
مستطيل يخرج منه
امتداد مستقيم
من وسط أحد
ضلعيه الطويلين،
في حين فرغ وسط
المستطيل ليكون
أشبه بالحوض
غير العميق،
وشقت قناة وسط
الامتداد المستقيم
لإخراج ما زاد من
سوائل الإراقة التي
كانت تسكب على
المذبح لتكريسها
للمعبودات
ويحمل بعضها
كتابة بخط المسند،

ما يعني أن هذه المذابح من عمل المعينيين الذين استوطنوا واحة العُلا إبان ازدهارها خلال القرون الخمسة السابقة للميلاد، ويحمل بعضها الآخر كتابات بالخط الداداني، وعثر في مجمع المعابد المشيد على قمة جبل أم الدرج على أشكال أخرى من المذابح الحجرية بأشكال مختلفة،

منها ما يأخذ شكل المربع، ومنها ما هو نصف دائري، وبعضها نحت بشكل دائري وسط حجر رملي مربع الشكل^(١).

عكمة:

وهو واد ضيق ينحدر من جبل عكمة الذي يقع على بعد ٣ أكيال إلى الشمال الغربي من مدينة العلا، ويضم هذا الوادي العديد من الكتابات اللحيانية، وهو بمثابة المكتبة المفتوحة التي كشفت لنا الكثير من المعلومات عن تاريخ مملكة لحيان في الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، وسلطت الضوء على نشاط بعض ملوكها، كما قدم بعض من هذه النقوش معلومات قيمة عن الحياة العامة لسكان دادان القديمة، وعلاقاتهم الخارجية مع جيرانهم آنذاك، فقد تكررت في النصوص إشارات إلى قيام اللحيانيين بتقديم قرابين وعشور عن نتاج زروعهم



جبل عكمة

(١) نقوش لحيانية من منطقة العلا، دراسة تحليلية مقارنة تأليف: حسين بن علي أبو الحسن (ص ٣٦٦)، آثار المدينة المنورة (ص ١٨٤)، العلا ومدائن صالح تأليف: عبد الرحمن الأنصاري وحسين بن علي أبو الحسن (ص ٣١).



رسوم آدمية وحيوانية وآلات موسيقية ونقوش كتابية من جبل عكمة

وأموالهم وممتلكاتهم كانت تؤدي من المتعبدين إلى معبد ذي غيبة في دادان^(١). ودونت هذه النقوش على واجهات الصخور وتميزت النقوش التي وجدت في هذا الموقع بإتقان الخط وجماله حيث كتبت النقوش بطرق مختلفة، منها ما كتب بطريقة إبراز الحرف، ومنها ما كتب بطريقة الحز أو النقر، ومما يزيد من أهمية هذه النقوش أن بعضها مؤرخ بسنوات حكم ملوك لحيان، وبالإضافة إلى النقوش فإن الموقع يضم العديد من الرسوم المنقوشة على الصخر لحيوانات وأشكال آدمية مختلفة ورسوم لبعض الآلات الموسيقية منها آلة (السمسمة) وهذه الرسوم تعود لفترة زمنية أقدم من فترة النقوش الكتابية^(٢).

أم درج :

يقع جبل أم درج في الجهة الشمالية الغربية من مدينة العلا على مدخل وادي ساق مقابل جبل الخريبة، وسمي بهذا الاسم لوجود درج منحوت يبدأ من سفح الجبل يؤدي إلى القمة حيث توجد

(١) قراءة لكتابات لحيان من جبل عكمة بمنطقة العلا تأليف: حسين بن علي أبو الحسن (ص ٢٨٨-٢٨٩).

(٢) آثار المدينة المنورة (ص ١٩٨).



الدرج المنحوت في سفح جبل أم درج



د. الفايدي خلال صعوده جبل أم درج

معالم أثرية على سطح الجبل، تمثل موقعاً مهماً يعود لحضارة لحيان؛ وقد عثر في الموقع على عدد من بقايا التماثيل اللحيانية وبقايا الآثار الأخرى^(١)، ما يعزز فرضية وجود عدد من المعابد فوق قمة الجبل، كما عثر فوق قمة جبل أم الدرّج على بقايا معبد كبير، بُني بكتل من الحجر الرملي الأحمر المثبتة بالملاط الطيني، ومن المرجح أنه مكرس للمعبود الرئيس لمملكة لحيان (ذو غيبة)، فضلاً عن العثور على خزائين دائريين محفورين في الصخر، ومبطنين بالجص من الداخل، وكذلك على عدد من الكوات والنيشات المنحوتة في الصخر، والمخصصة لوضع التماثيل وأنصاب المعبودات على الأرجح. كما عثر في الموقع على عدد من أجزاء التماثيل مختلفة الأحجام وبعض المذابح وموائد القرابين ذات الأشكال والطرز والأبعاد المتباينة، والمنقوش على

(١) Op. Cit. Al-Mazroo & Nasif. " New Lihyanite Sculptures". Ages. vol.7. part2. pp (27 -41)

بعضها نقوش لحيانية أو معينة تتحدث عن بعض المعبودات المحلية وصنوف القربان المقدمة لها وكمياتها، وكذلك عُثر على بعض المجامر القديمة المصنوعة من الحجر الرملي، إلى جانب كمية ضخمة من بقايا الأواني الفخارية ذات الزخارف المتنوعة بين هندسية ونباتية وحيوانية^(١).

المابييات :



حفرة في المابييات وتبدو الأرضيات وأساسات المباني

تقع المابييات على بعد ٢٠ كيلاً إلى الجنوب من محافظة العلا بالقرب من قرية مغيراء، ويعود تاريخ الموقع إلى العصرين الأموي والعباسي، وفي عام ١٩٨٤م قامت وكالة الآثار بإجراء تنقيبات أثرية في الموقع كشفت عن بقايا مدينة إسلامية محاطة بسور متعرج، وبعض المباني مشيدة باللبن المجفف والآجر، وطلبت جدرانها من الداخل بالجص ومن الخارج بالطين، وبلطت أرضيات بعض الغرف



صورة مختلفة من المابييات (مدينة القرح)

ببلاطات رقيقة من الطوب المحروق، وبعضها مبلطة بالجص أو الطين؛ ومن أهم المعثورات التي وجدت في هذا الموقع أجزاء من الأواني الخزفية والفخارية؛ كان من أبرزها الخزف ذو البرق

(١) تقرير مبدئي عن المسح الأثري لموقع أم الدرج بمحافظة العلا .. أطلال ، تأليف: حسين بن علي ابو الحسن (ص ٢٧٢)، آثار منطقة المدينة المنورة (ص ٢٠٠-٢٠١).

المعدني الذي يعد من أجود منتجات الخزف الإسلامي، بالإضافة إلى بعض المسكوكات والزجاج والمجامر المصنوعة من الحجر الصابوني، وبعض النصوص الكتابية^(١).



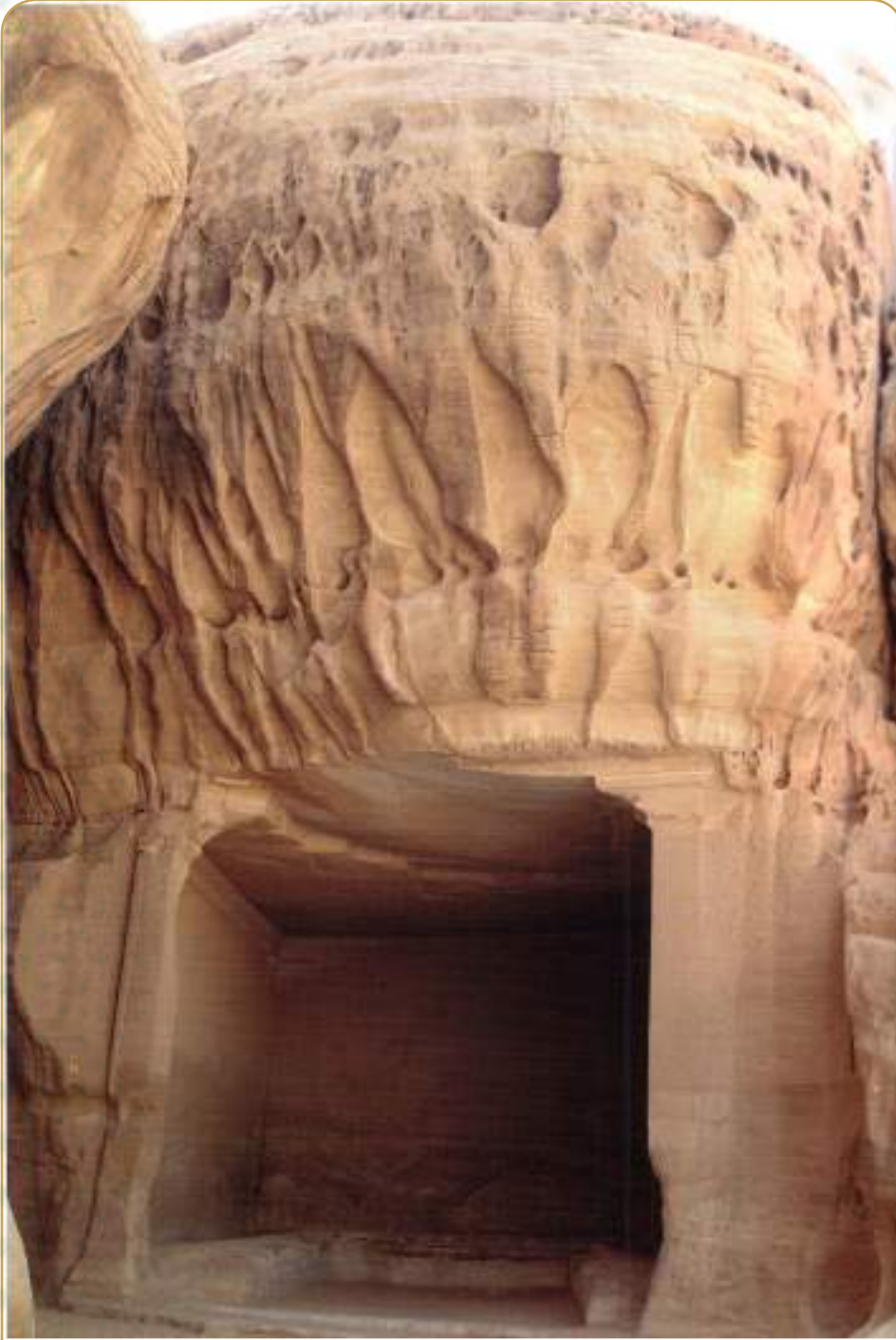
حفرة الماييات وتبدو الأرضيات وأساسات المباني وكانت تحت طبقات متعددة من التربة

الحجر :

الحجر هي مدائن صالح تقع شمال العلا، جاءت في القرآن الكريم باسم (الحجر) كحاضرة ثمود قوم نبي الله صالح وتشتمل المنطقة على عدة كهوف ومقابر منحوتة في الجبال الرملية المتقاربة، وهذه المدافن كما تدل نقوشها كانت مقابر لأقوام كثيرة ممن حكموا المنطقة من أنباط ورومان وعرب وهي المدينة الثانية للأنباط بعد البتراء، وتشبه إلى حد كبير مقابر (البتراء) عاصمة الأنباط القديمة وتقع الآن بالأردن^(٢)، وهي تمثل نهاية حدود مملكتهم في الجنوب، وتبرز الآثار النبطية في الموقع المتمثلة بالمقابر المنحوتة في الصخر، حيث تضم (١٣٢) مقبرة

(١) صيد الذاكرة الباصرة من آثار الوطن الحبيب: قائمة أو دائرة للدكتور تنيضب الفايدي (ص ٢١٦) .

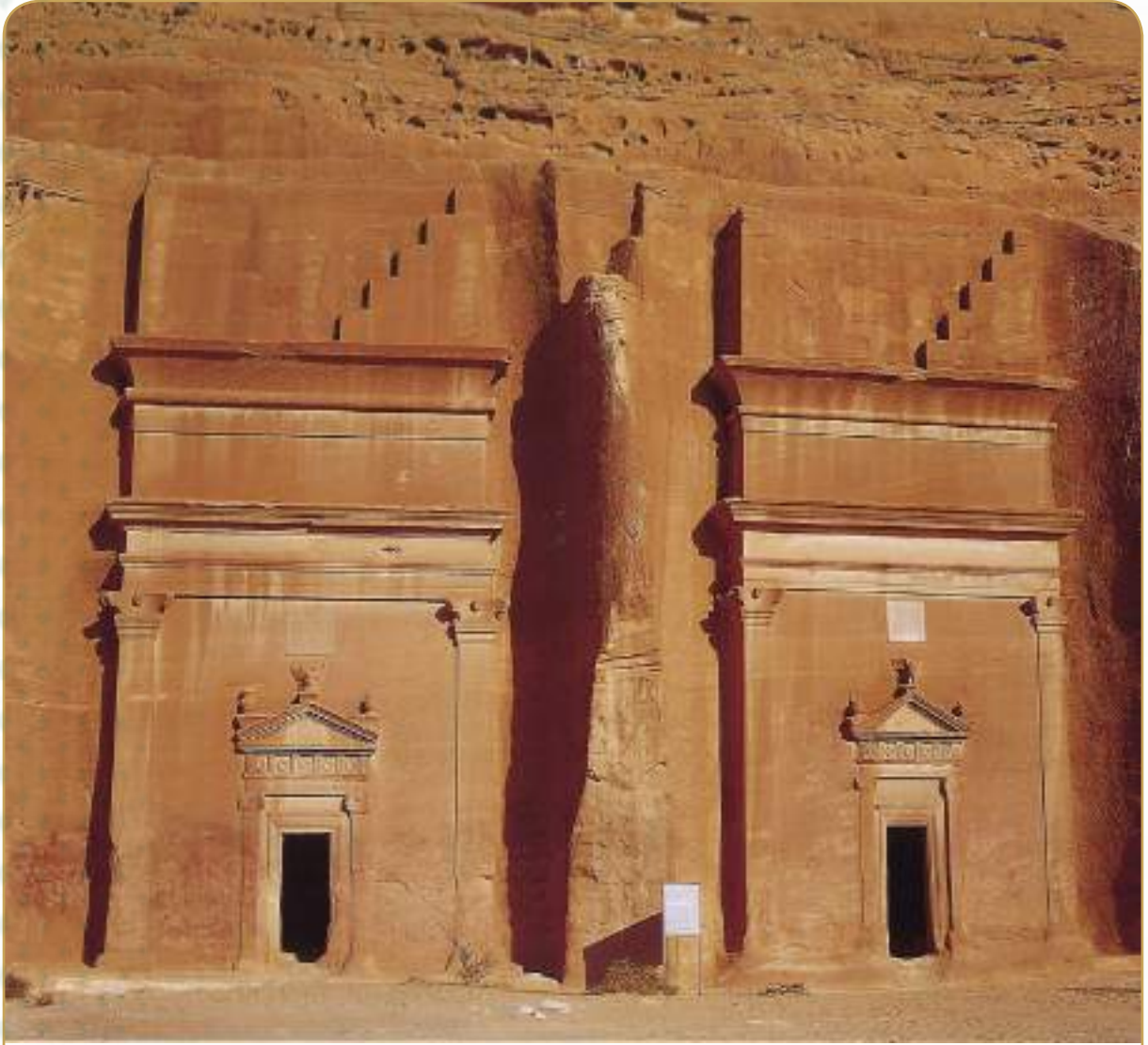
(٢) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية (ص ٩٧) .



الديوان وتبدو المصطبة المعدة للجلوس في الداخل

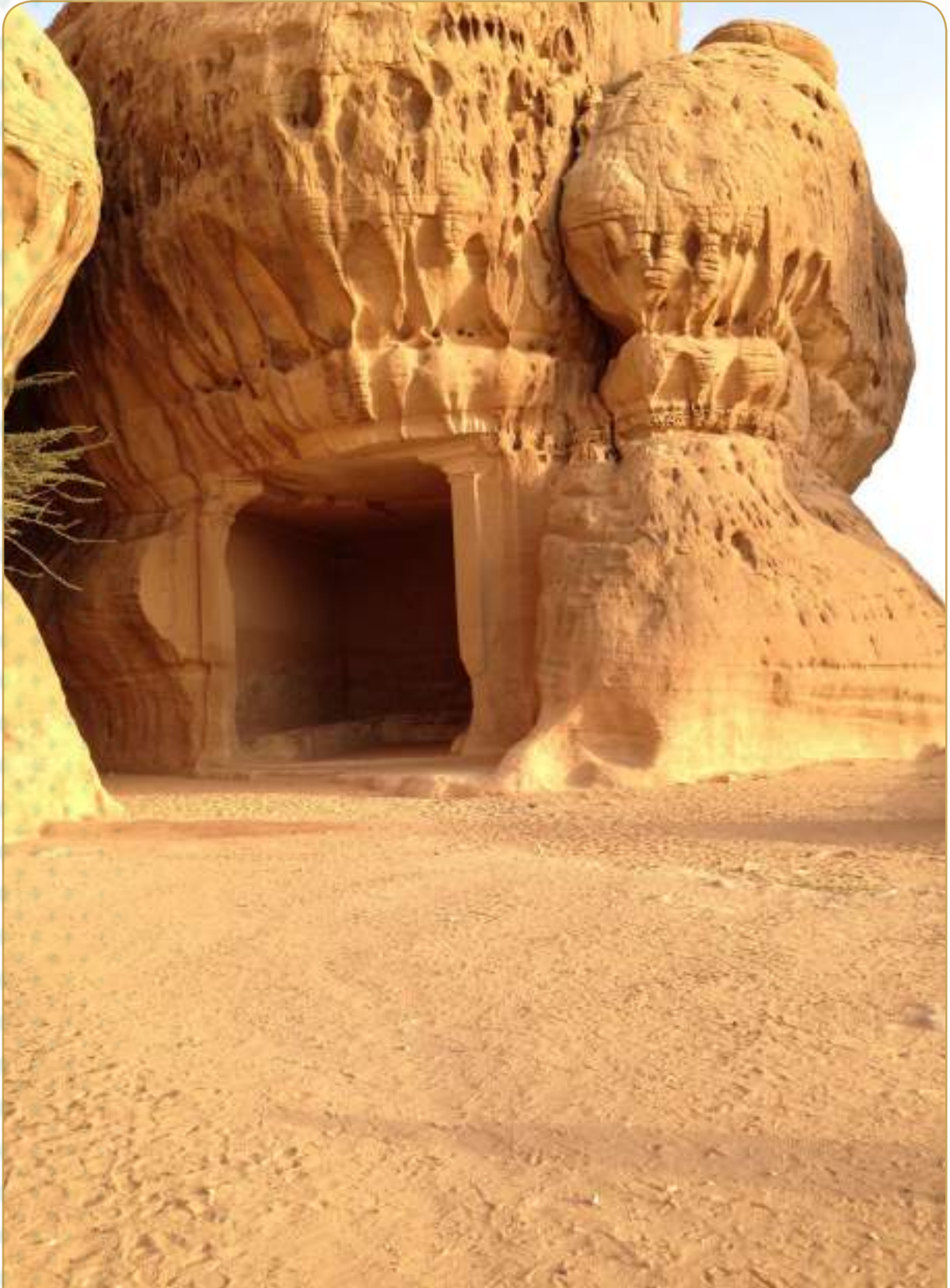
منحوتة في
الصخر يعود
معظمها
للفترة النبطية
وتتوسطها
آثار المنطقة
السكنية، وأماكن
العبادة في جبل
إثلب والمتمثلة
في الديوان،
والمحاريب
المنحوتة في
السبق وفي
أماكن متفرقة
على الواجهات
الصخرية،
بالإضافة إلى
الآبار المنحوتة
في الصخر،
والمنطقة السكنية
التي تقع في

السهل المنبسط في وسط الموقع، وفيها استطاع الباحثون تحديد أسوار المدينة من جهاتها الثلاث: الشرقية والجنوبية والغربية حيث إن المقابر تقع خارج أسوار المدينة، كما أجريت فيها حفريات أثرية كشفت عن أساسات بعض المباني، بالإضافة إلى العديد من المعثورات المتمثلة



ضريحان في الجهة الغربية لقصر البنت

في العملات والأواني الفخارية والأحواض الحجرية والمباخر والمسارج والزجاج ودمى لأشكال آدمية وحيوانية صغيرة مصنوعة من الطين وغير ذلك من المعثورات التي أعاد الباحثون تاريخها إلى حضارة الأنباط، وفي العصر الإسلامي أصبحت الحجر واحدة من محطات طريق الحج الشامي، وبنيت بها قلعة إسلامية على غرار القلاع التي أنشئت على امتداد طريق الحج الشامي في العصر الإسلامي المبكر، بالإضافة إلى عدد من المرافق والمنشآت المائية؛ ومن أبرز المنشآت المعمارية الباقية مباني سكة حديد الحجاز، وقد تم ترميمها والمحافظة عليها وجعلها مركزاً ثقافياً وسياحياً.



الديوان من الداخل حفر في جبل صخري آية في الجمال والروعة

البلدة القديمة بالعلا (حي الديرة) :

تقع المدينة الإسلامية (أو البلدة القديمة) في العلا في أضيق نقطة بالوادي الممتد من سهول الحجر (مدائن صالح) شمالاً حتى سهول المايبات (موقع قرح) جنوباً، ويحف بها من الشرق والغرب



هكذا بدت القرية التراثية (الديرة)



البيوت الطينية في الديرة (العلا قبل أكثر من خمسين عاماً) من تاريخ تأليف الكتاب



لقطة أخرى لـ (الديرة) العلا قبل خمسين عاماً من تأليف الكتاب

وتخترقها الأزقة الضيقة التي لا يزيد اتساع بعضها عن مترين، وفي بعض النقاط تتسع الأزقة إلى حوالي خمسة أمتار وذلك في الموقع المسمى الرحبة؛ وللبلدة ١٤ باباً على مداخل الأزقة والطرق التي تؤدي أطرافها إلى خارج البلدة، وعلى قمة الكتلة الجبلية في الطرف الشرقي للبلدة بنيت قلعة تعرف بأمن ناصر^(١). وهي عبارة عن مدينة سكنية متكاملة من كتلة عمرانية واحدة متراسة ومترابطة تضم حوالي (٨٧٠) منزلاً لا تتجاوز الدورين تترابط فيما بينها من خلال الطرقات الضيقة (الأزقة) شبه المغطاة والمرصوفة بالحجارة ومحاطة بسور له أربعة عشر باباً كانت تغلق ليلاً للدفاع عن القرية ضد أي اعتداء.

تتميز مباني البلدة بعدة خصائص في تصميمها فهي لا تحتوي على فتحات في الطوابق السفلية التي تطل على الطرقات، وجعلت تلك الفتحات الخاصة بالدور العلوي في الأسقف التي تتكون من جذوع النخل والجريد المفروش عليها طبقة من الطين، وقد اقتصر فتح النوافذ على الدور العلوي من المباني.

(١) آثار المدينة المنورة (ص ٢١١).



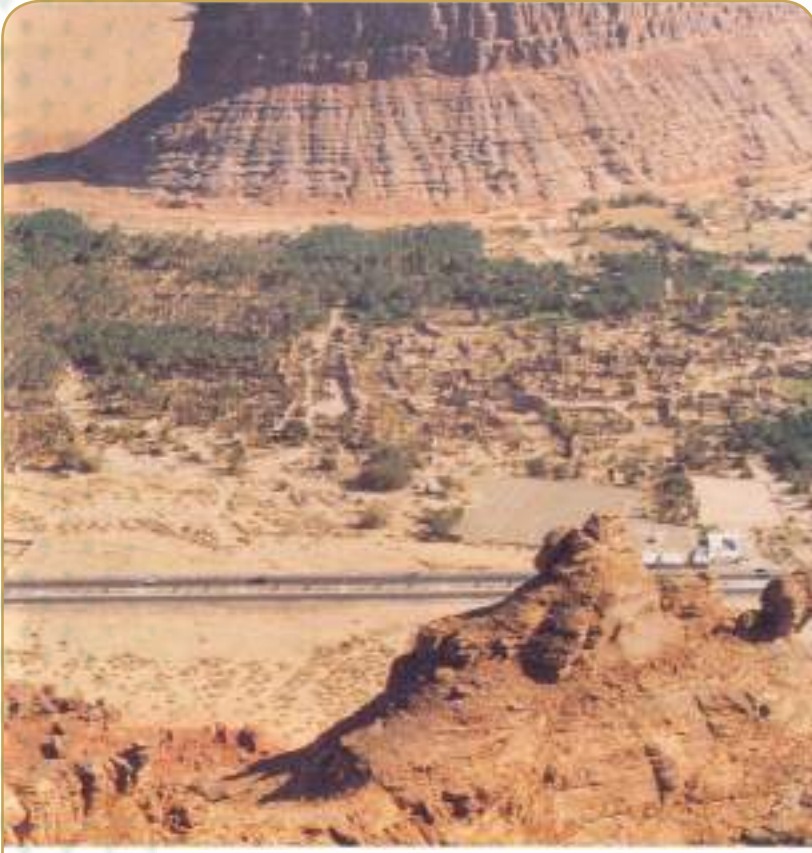
أحد معالم المدينة المكتشفة حديثاً ويبدو المؤلف بداخل أساساتها

المساجد في البلدة :

تضم البلدة خمسة مساجد : ثلاثة منها بمساحات صغيرة، واثنان منها بمساحات كبيرة نوعاً ما، إذ يتسعان لإقامة صلاة الجمعة، أحدهما بناه أحمد بن يسرة على أنقاض عدد من البيوت التي هدمها لهذا الغرض، وسماه مسجد الصخرة، وجعله وقفاً لله تعالى سنة ٧٨٠هـ، وأما الثاني فهو الجامع الرئيس في البلدة وقد عرف بجامع القضاة، نسبة إلى أسرة القضاة التي كانت تقوم بشؤون المسجد من أذان وخطبة وإمامة.

حرة عويرض :

نظراً لتكوينها الملفت للنظر فإن المؤلف يذكر صفات تلك الحرة حيث تقع حرة عويرض شمال غرب العلا بل إنها جزء من العلا ، وتمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بطول ١٤٠

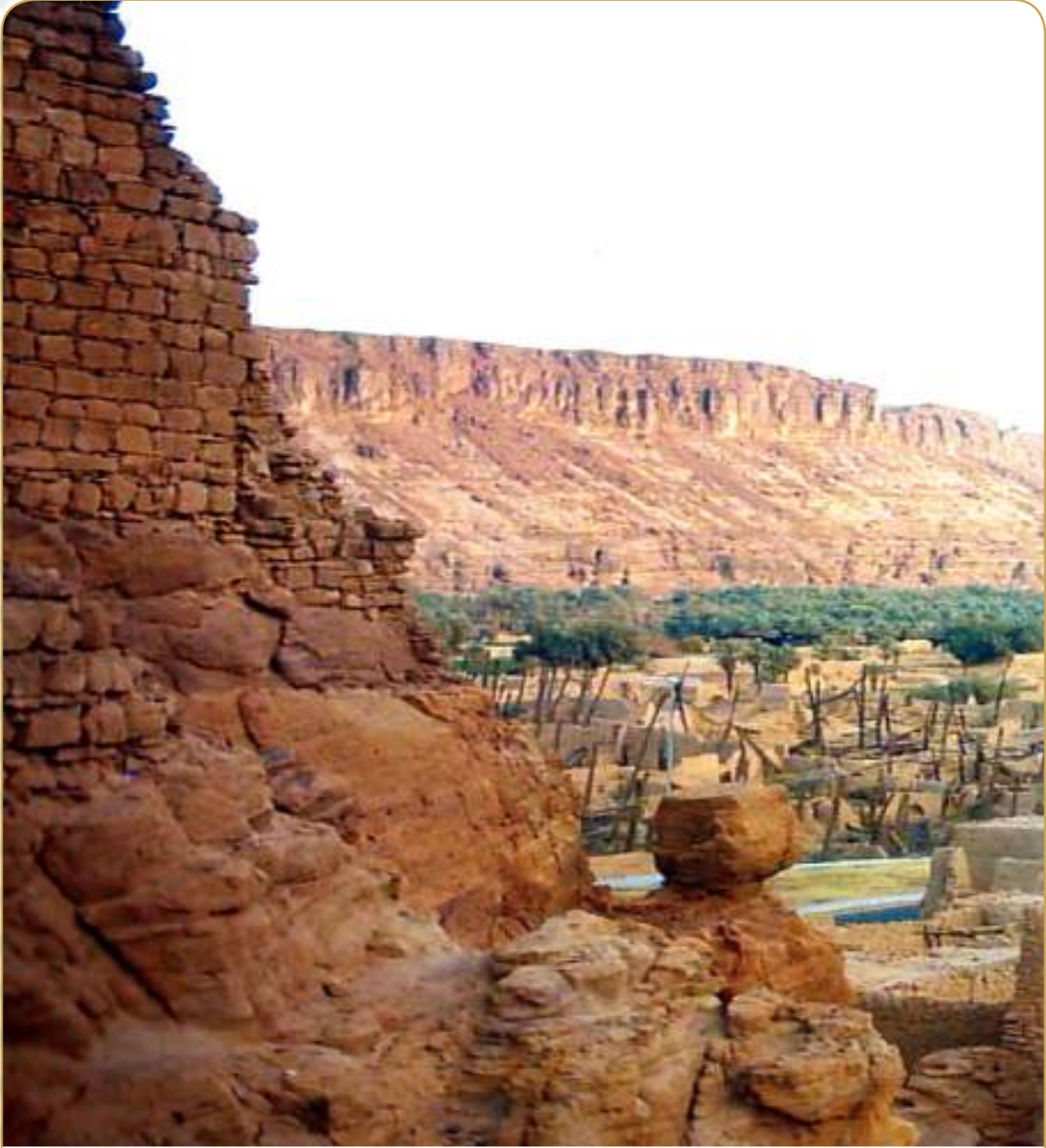


وادي القرى ويظهر جزء من الجبل الذي تبدأ فيه حرة عويرض

كم تقريباً، وأقصى عرض لها يبلغ حوالي ٤٠ كم، وقد تآكلت بفعل التعرية، ولم يبق منها إلا جزء قليل على ظهور الجبال، وهي تتفرع على هيئة ألسن وأذرع كثيرة جداً بين الشعاب والأودية، ولها فوهات بركانية جبلية على خط مستقيم على طول الحرة، وتشتهر بوجود بعض الفوهات البركانية المنخفضة، ومنها فوهة الهوية التي يبلغ قطرها

حوالي ١٥٠٠ م بعمق ٦٠ م، وتقع إلى الشمال الشرقي من بلدة (أبو أراكة) بمسافة ٢٥ كم تقريباً، وفوهة المجينية التي يبلغ قطرها حوالي ١٥٠٠ م بعمق ٤٥ م تقريباً وهي تقع في أعالي وادي حاكة إلى الجنوب الغربي من قلعة المعظم الأثرية وإلى الشمال الشرقي من جبل الهند، كما توجد فوهة يبلغ قطرها حوالي ١٠٠٠ م بعمق ٨٠ م تقريباً تقع إلى الجنوب من وادي أبو خشارم وإلى الشمال من جبل الجملود، وتوجد بعض الحرات التي تعد امتداداً لحرة عويرض هي:

أ- حرة الرحا: حرة على قمم الجبال، يبلغ طولها ١٣٠ كم، وأقصى عرض لها يبلغ ١٠ كم، وفي بعض الأماكن لا توجد إلا كشريط ضيق فوق قمم الجبال لا يتعدى عرضه كيلومتراً واحداً تقريباً، وتمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، وهي امتداد شمالي لحرة عويرض تمتد باتجاه الشمال الغربي، وهي مجرد طفح بركاني إذ لا يوجد بها فوهات بركانية، وتسمى في أقصى طرفها الجنوبي الشرقي حرة نقيع.



تبدو حافة حرة عويرض خلف النخيل

ب- حرة الزبن : حرة صغيرة تقع بين وادي الحمض ووادي الجزل، وتقع إلى الغرب من قرية كتيفة مصادر الواقعة في أسفل وادي العلا، يبلغ طولها حوالي ٥٥ كم، وأقصى عرض لها حوالي ١٥ كم، وهي طبقة بركانية فوق قمم الجبال، وهي متكونة من طفح أو رماد بركاني إذ لا يوجد أثر لفوهات البراكين، وهي امتداد جنوبي لحرة عويرض تمتد باتجاه الجنوب الغربي. وتغطي



قلعة موسى بن نصير قبل الترميم وقد كانت أجمل منها حالياً



قلعة موسى بن نصير بعد الترميم

محطة سكة الحديد بالعلا:

تقع شرق العلا في حي القطار، وتضم ساحات وعدد من المباني ومسجد وبئر عليها مروحة هوائية قديمة لرفع الماء.



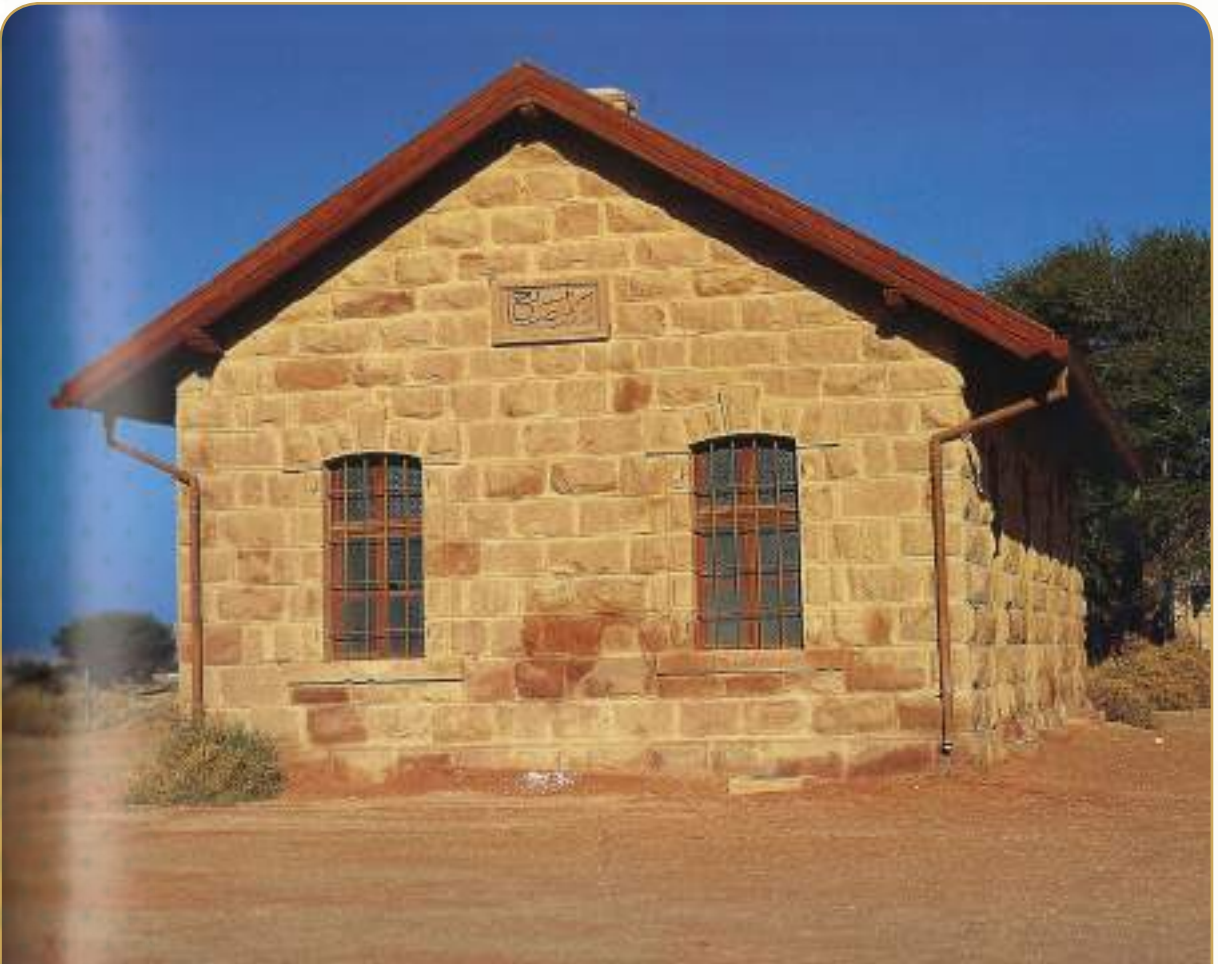
قاطرة و مقطورة منقلبتان على جانبيهما وكم عملت على نقل الحجاج والمعتمرين والزوار إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة



قاطرة ذاكرة للماضي المجيد



منظر لمحطة قطار مدائن صالح من أعلى القلعة الإسلامية



أحد مباني محطة مدائن صالح يظهر عليه لوحة اسم المحطة

المستشرق القوي المدرك أن القلعة الإسلامية



محطة قطار الحجاز بالعلا وثلة من الحرس من أهالي العلا



محطة قطار الحجاز الرئيسة بباب العنبرية بالمدينة المنورة



مروحة هوائية قديمة لرفع الماء بمحطة قطار الحجاز بالعلا

شفا حرة عويرض :

جبل شاهق يحد العلا من الناحية الغربية ويرى الزائر من قمته محافظة العلا وآثار القرية التراثية ومزارع النخيل الممتدة على طول الوادي.

أبو عود:

ممسك ماء طبيعي تحيط به الجبال التي تكثر فيها النقوش الإسلامية المبكرة.

سوق قرح (المعتدل):

نظراً لموقع وادي القرى والحجر على الطرق التجارية قديماً فقد اشتهرت بسوق قرح وهو من الأسواق الشهيرة مثل سوق عكاظ بالطائف وسوق حجر باليمامة ، وسوق هجر بالأحساء (البحرين) وسوق دومة الجندل، وسوق النطاة بخيبر ويعقد هذا السوق عدة مرات بمرور قوافل التجارة من خلاله من اليمن إلى الشام وبالعكس .



موقع سوق قرح (المعتدل) سوق العرب الشمالي القديم

المعتدل :

منطقة على الطريق القديم بين العلا والحجر تكثر فيها النقوش الإسلامي المبكرة، ومن أشهرها نقش (زهير) الذي يعد أقدم نقش في الجزيرة العربية يعود تاريخه للعام السادس عشر الهجري.

ماء العذيب :

يقع العذيب ما بين العلا والحجر وهو محطة قديمة لاستراحة القوافل، سواء قوافل التجارة بشتى أنواعها أو قوافل الحجيج إلى مكة المكرمة وزوار المدينة المنورة واشتهر العذيب بوفرة الماء وعذوبته حتى أن الإبل تحن إلى ماء العذيب :

تمنت احاليب الرعاء وخيمة

بنجد فلم يقدر لها ما تمنّت

اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه

وبرد حصاه آخر الليل حنّت

لها انة وقت العشاء وانه

سحيراً فلو لا أنّتها لجنّت

بأكثر مني لوعة غير انني

اجمجم احشائي على ما اجنّت

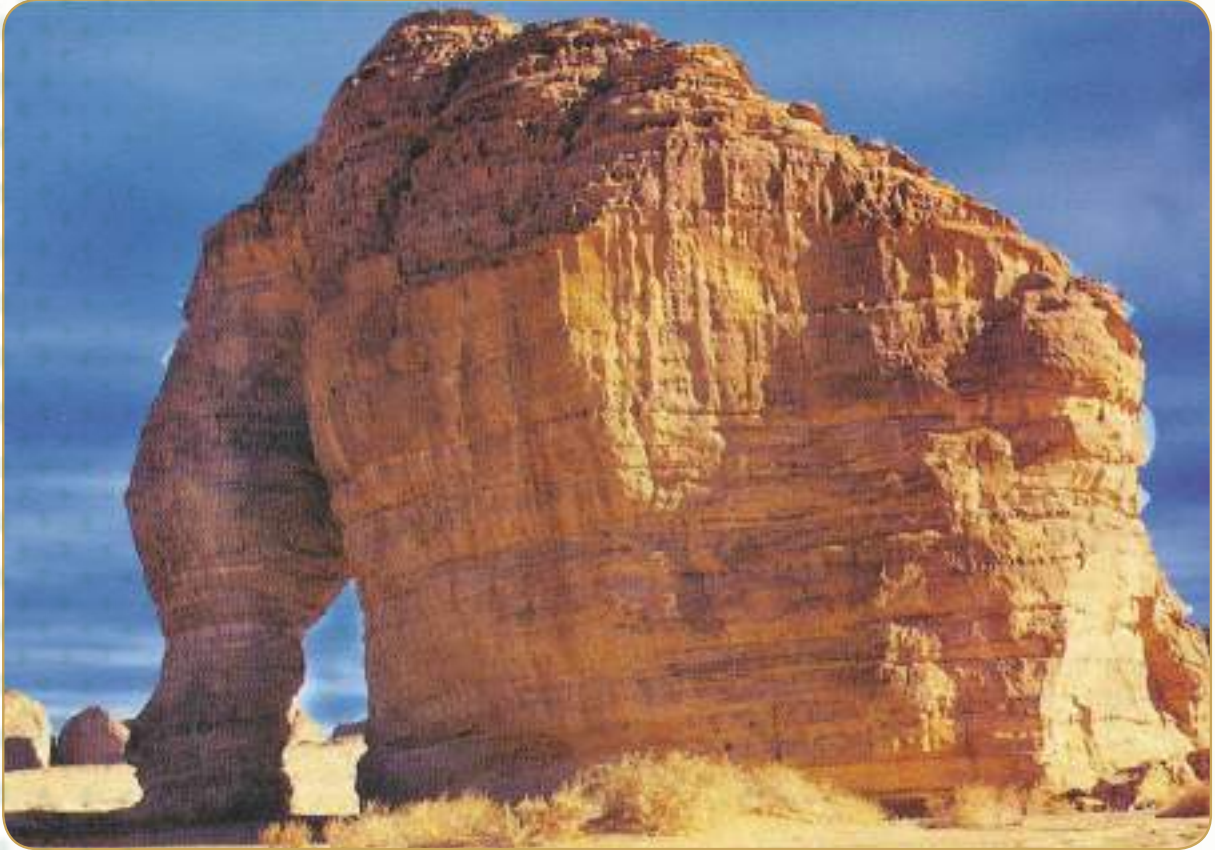


تقف مبهوراً أمام التشكيلات وأنواع المنحوتات في قصر البنت بالحجر

القرية التراشية : إحدى محطات سكة الحديد بين العلا والحجر .

القلعة الإسلامية بالحجر : مبنى حجري من طابقين يعود للفترة العثمانية .

صخرة الفيل: تكوين صخري طبيعي يشبه الفيل، وتوجد على سفحه منطقة طبيعية خلابة.



تظهر الصورتان لقطتين إحداهما (أعلى) تسمى صخرة الفيل والأخرى (أسفل) تسمى صخرة الفيل الصغيرة

شرعان :

منطقة طبيعية تكثر فيها تكوينات صخرية بديعة التشكيل مع الخضرة والماء حيث اجتمعت الثلاثة: ثلاث يذهب الحزن، الخضرة والماء والخلق الحسن لأهل العلا، وجمال المكان وما يحيط من أجواء تشعر كأنك في موعد مع الهوى :

فبُعدك لوعةٌ وروضُك أخضرُ
 وذِكراك عصفورٌ من القلب ينقُرُ
 ملأنا لك الأقداح - يا من بحبه-
 سكرنا كما الصوف بالحب يسكرُ
 شهدنا وفكرنا وشابت دموعنا
 وشاخت ليالينا وما كنت تحضرُ
 تأخرت عن وعد الهوى يا حبيبنا
 وما كنت عن وعد الهوى تتأخرُ
 أحبك لا تفسير عندي لصبوتي
 يُفسر ماذا والهوى لا يُفسرُ



شرعان... جبال شاهقات بأشكال فريدة ومميزة وذات أشجار دائمة الخضرة



تكوينات جبلية في شرعان



مناظر جميلة في شرعان

المستودع القومي لآثار الحضارة الإسلامية

قلعة مغيراء :

إحدى قلاع طريق الحج الشامي يعود تاريخها إلى العصر العثماني، وبها يلتقي الحاج الشامي بالحاج المصري ثم ينطلق سوياً إلى الديار المقدسة.

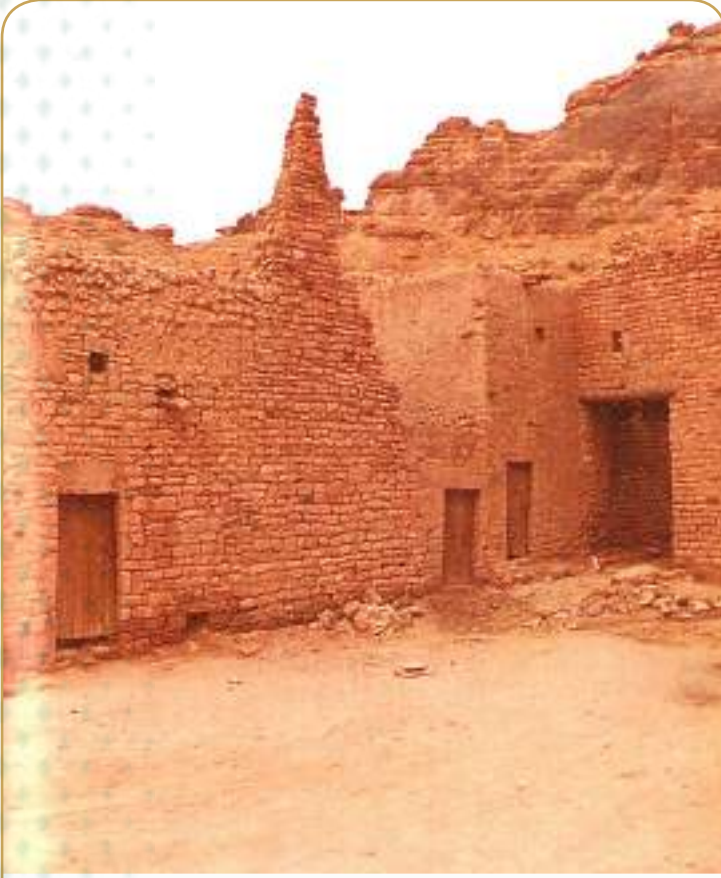


قلعة لها ارتباط بسكة حديد الحجاز

عين تدعل :

هي إحدى عيون القرية التراثية والبالغة حوالي ٨٠ عيناً وتعد أشهرها ويعرف مصبها الرئيسي عند السكان المحليين (بالجنينة) يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد، وقد كان الناس يعتبرونها بمثابة الأم الحنون فيشربون ويغتسلون ويروون مزارعهم وبهائمهم من هذه العين منذ بداية الثمانينات الميلادية وحتى وقت قريب، ويوجد حمام عام على مخرج قناة عين تدعل في الجزء الشمالي من القرية ومقسم إلى ثلاثة أجزاء حيث الجزء العلوي من الحمام مخصص لأخذ مياه الشرب لبيوت القرية بواسطة السيدات. أما الجزء الأوسط من الحمام فهو مخصص لاغتسال الرجال وسقيا الدواب، وتم تخصيص الجزء الثالث للسيدات للاستحمام وغسيل الملابس، ويستطيع السائح الإطلاع على هذا التوزيع عند زيارته للقرية.

الطنطورة :



منظر السقيفة التي توزع مياه العيون على ظلها في فصل الصيف والطنطورة التي توزع المياه على ظلها في فصل الشتاء وهنا يجتمع الناس عصر كل يوم لمعرفة حصصهم

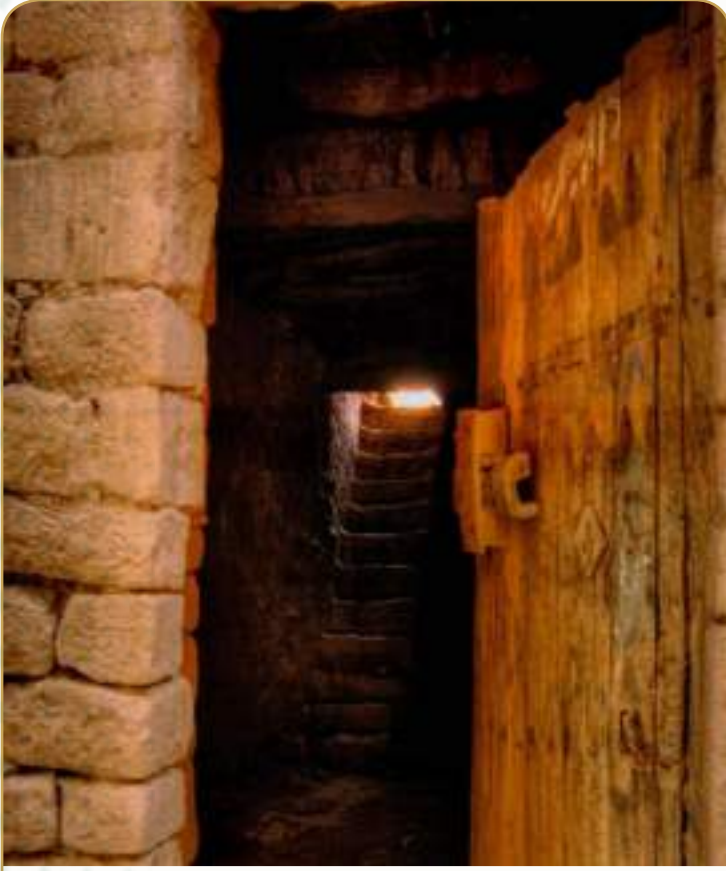
هي عبارة عن مزولة شمسية على شكل مسلة أو ساعة شمسية يطلق عليها محلياً اسم (الطنطورة) تقع في الجزء الجنوبي الشرقي للقرية وكانت تستخدم للحسابات الفلكية وخاصة للاستدلال بها على مواسم الزراعة وتقسيم النهار، وتوزيع حصص المياه من العيون الجارية من جهة أخرى على المزارعين وفق ضوابط وعرف سائد بين الناس. وهي ظاهرة للزائر بشكل واضح على مدخل القرية الشرقي المسمى (سوق الدرب) .

الهوية:

صدع واسع بين الجبال على شكل حرف T وبعمق ٢٠٠م يشبه Grand Canyon في أميركا الشمالية.

المعابد:

تنتشر المعابد في مواقع كثيرة في مدائن صالح من أهمها منطقة الديوان في جبل إثلث وكانت هناك معابد مخصصة لعبادة معبود واحد أو لعبادة أكثر من معبود، كما كانت هناك معابد خاصة بأسر معينة وأخرى عامة يتعبد فيها الجميع.



إحدى بوابات القرية التراثية

بوابات القرية التراثية :

في القرية أربعة عشر باباً لا زال بعضها بحالة جيدة وخاصة البوابات الغربية، وقد جاء بناء البوابات كأسلوب من أساليب الحماية للقرية، وقد كانت تغلق ليلاً وتفتح نهاراً وبإغلاقها تكون القرية عبارة عن مدينة متكاملة من الداخل بها جميع مستلزمات الحياة الأساسية، ومن أشهر هذه البوابات بوابة (سور الكاوش) وهي أكبر البوابات ويطلق عليها السور الكبير أو سور العسكر،

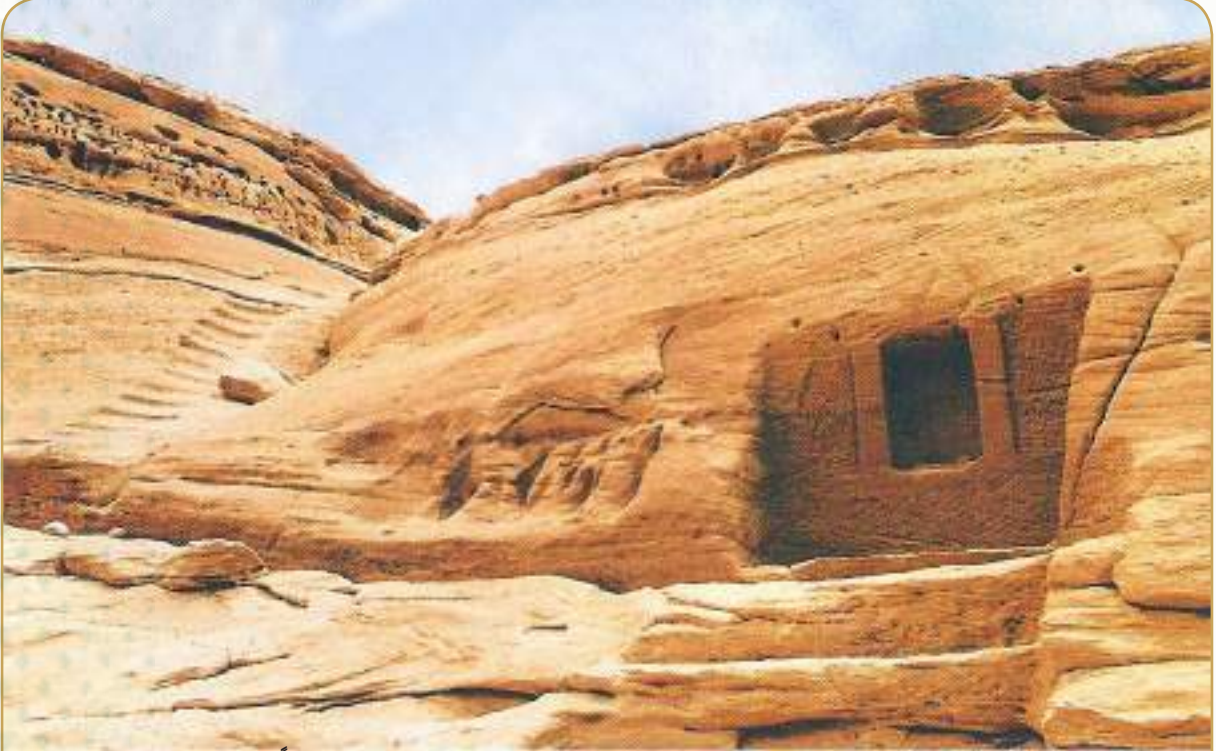
وسميت بذلك لأنها كانت مقراً لشرطة القرية، ومنها يدخل السيل المنحدر من الجبل الغربي، وكذلك سور حسناء وتقع جنوب القرية، ثم سور أبو ذياب.

الدور:

هو المكان المفتوح خارج القرية من الجهة الغربية، ويمتد من الشمال من حدود مقبرة (الشقيق) شمالاً وحتى حدود مقبرة (الحلف جنوباً)، ويقع فيه السوق التجاري القديم الذي عرف بسوق الدور ويضم المخبز ومبنى البلدية والشرطة والمقهى ومحلات لذبح الإبل والغنم، ويطلق على الجزء الجنوبي منه اسم (المناخة) حيث كان يعرض فيه البادية ما يجلبونه من الماشية، كما يقع بهذا المكان بئر الماء المعروف (بيئر الحجاج) ويعتبر الدور من المناطق الحديثة نسبياً للقرية حيث لم تكن الأسواق والمباني خارج القرية موجودة قبل العهد السعودي.

جبل إثلب :

يقع جبل إثلب في الجهة الشمالية الشرقية من الحجر، وهو على شكل سلسلتين متوازيتين من القمم



أحد التجاويف في جبل إثلب بالحجر وبجواره الدرج المنحوت على الجبل يظهر واضحاً وهو غير جبل أم درج

الصخرية المرتفعة يفصل بينهما واد ضيق. وكان لهذا الجبل أهمية بالغة لدى الأنباط، حيث اتخذوه مركزاً دينياً تمارس فيه طقوس العبادة بمختلف أنواعها، فبالإضافة إلى منطقة الديوان وجدت مجموعة كبيرة من المحاريب بأشكال مختلفة محفورة على الصخر في سفح هذا الجبل، لا يحمل بعضها أي رموز، بينما يحمل بعضها رموزاً لمعبودات نباتية مثل ذي الشرى ومناة واللات وقيس، نحتت على شكل أعمدة حجرية داخل هذه المحاريب، وزينت هذه المحاريب من أعلى برموز دينية بعضها على شكل أنيتين يتوسطهما النسرين، كما وجدت مجموعة من الكتابات القديمة المنتشرة على واجهات الصخور في سفح هذا الجبل، ولعل سبب اختيار الأنباط لجبل إثلب هو شبهه بمنطقة السيق في سلع (البتراء)^(١).

(١) العلا ومدائن صالح (ص ٩٧).

الديوان :



يقع الديوان في الجهة الشمالية من جبل إثلب، وهو على شكل غرفة مستطيلة محفورة داخل الصخر، طولها ٨,١٢م وعرضها ٨,٩م وارتفاعها ٨م، لها مدخل مفتوح بعرض الواجهة يصل طوله إلى ٨,٨٥م، وعلى جانبي هذا المدخل عمودان بارزان يحملان تاجين نبطيين تعلوهما العارضة



الصورتان تظهران بوضوح فن النحت على واجهتي الجبلين المتقاربين حيث يعتبران من أشهر المنحوتات



د. الفايدي بين جبلين متقاربين ونحتت واجهة الجبلين كاملاً ودققوا في فنيات النحت المبهرة

المستخرج القوي لما حفره من نحتات الملائكة العظيمة

التي سقط جزء كبير منها فلم يبق سوى الجزء الأيمن، ويجد الداخل إلى الديوان ثلاث دكات منحوتة متصلة ترتفع عن الأرضية ٥, ١م تقريباً بعمق ٢٥, ٢م تعلوها أماكن للجلوس منحوتة بعمق ٤٥سم تقريباً، ويصعد إلى هذه الجلسة عن طريق درج منحوت في الصخر على جانبي المدخل. ويوجد في أركان الديوان الأربعة أعمدة منحوتة بشكل بارز تعلوها التيجان النبطية، ويعلو هذه التيجان والجهات الأربع إفريز منحوت بشكل بارز أيضاً، وإلى اليسار من الديوان يوجد ممر ضيق يشبه السيق في سلع (البتراء) وتنتشر النقوش والرموز الدينية على جانبي هذا الممر، وبالقرب من أحد المحاريب المنحوتة في الممر وجد نقش نبطي يتحدث عن إنشاء مسجد للمعبود النبطي أعرا^(١).



يتساءل المؤلف: كيف اجتمعت الدقة مع مهارة النحت مع قوة الإنسان؟

(١) العلاء ومدائن صالح (ص ٩٨).

مسجد الصخرة :



مسجد الصخرة يعود بنائه إلى أكثر من ٦٣٠ سنة من تاريخ تأليف الكتاب

يقع مسجد الصخرة بجوار قلعة موسى بن نصير وقد جاء متوسطاً للقرية بين الجزء الشمالي والجنوبي منها مقابل باب سوق الخوخة، وهو مسجد تاريخي يعود تاريخ بنائه إلى أكثر من ٦٣٠ سنة مضت، ولا يحتوي على منارة أو منبر للخطابة، وقد أعيد ترميمه مؤخراً، وكان المسجد في السابق

مرتبط بالقرية ومتصل بها ولكن بعد فتح طريق موسى بن نصير أصبح المسجد خارج بوابات القرية، وقد تم إزالة المباني من جنوب وشمال المسجد، وأصبح الآن تحفة معمارية جميلة وسط الميدان.

مسجد العظام الجامع :

يقع مسجد العظام في الجزء الجنوبي الشرقي من القرية مجاوراً للطنطورة وهو المسجد الجامع لأهالي القرية الذي تقام فيه صلاة الجمعة، وللمسجد ٣ بوابات إحداها تفتح على القرية من الداخل من الجهة الغربية، وله منارة مبنية من الحجر والطين، ويعتبر هذا المسجد من مكونات

القرية الرئيسية، ويعود تاريخه إلى مرحلة الفتوحات الإسلامية الأولى، وله محراب ومنبر للخطابة، وشهد عدة توسعات خلال العصور الإسلامية المتعاقبة.



مسجد العظام - جنوب بلدة العلا الأثرية

المنازل:

تكاد تكون جميع المنازل قد بنيت على نمط واحد في التصميم، فالمنزل يتألف من دورين الأرضي والدور الأول، فعندما تدخل إلى البيت، تدخل على فناء مسقوف كله إلا فتحة يصعد معها الدرج إلى الدور الأول، وهذا الفناء يسمى (أسفل) وهو مظلم نسبياً لعدم وجود فتحة فيه تسمح بإيصال نور كاف باستثناء فتحة الدرج، وفي هذا الفناء غرف - حسب حجم البيوت- تسمى قيعاً، ومفردتها قاعة، وهي مظلمة حتى في منتصف النهار، وتستعمل لإنارتها فتحة صغيرة في السقف تسمى (جلو)، لا تتجاوز المتر المربع تسمح بإدخال القليل من الضوء يهتدي به من يدخل القاعة، وتستعمل القيع كمخازن للمؤونة وبعض أثاث البيت، وفي ناحية من الدور الأرضي بينى الدرج الموصل للدور الأول.



منازل قديمة بنيت على نمط واحد

مسجد بذى المروة :

ذو المروة في أقصى الجنوب من منطقة العلا ويبعد عن مدينة العلا إلى الجنوب منها بحوالي مائة وعشرين كيلومتراً وروي أن هذا الموضع نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى تبوك وصلى به الفجر فقد روى ابن زبالة^(١) أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بذى المروة^(٢) وصلى بها الفجر ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار ثم خرج حتى أتى المروة فأسند إليها ظهره

(١) أخبار المدينة المنورة لابن زبالة (ص ٢٣٨) . تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة للمراغي (ص ٢٧٧).

(٢) ذو المروة : بلفظ أخت الصفا قرية بوادي القرى على ثمان برد من المدينة وقيل بين ذي خشب ووادي القرى وروى الزبير عن خارجة بن مصعب عن ابي وقاص عن أبي أوفى قال: نزل النبي صلى الله عليه وسلم ذا المروة ونحن معه فلما صلى الفجر مكث لا يكلمنا حتى تعالى النهار ثم كلمنا ثم تنفس سعداً فقلنا : يا رسول الله أخبرنا قال: نزل علي (لإيلاف قريش) إلى آخرها (السمهودي: ٤٣٢/٣) و (العباسي ص ٤١٥).

ملصقاً ثم دعى حتى ذر قرن الشمس شرقاً يدعو يقول في آخر دعائه (اللهم بارك فيها من بلاد واصرف عنهم الوباء وأطعمهم من الحسنى اللهم اسقهم الغيث اللهم سلمهم من الحاج وسلم الحاج منهم) يقول المطري: ذو المروة على ثمانية بُرد من المدينة، كان بها عيون ومزارع وبساتين أثرها باق إلى اليوم ^(١). وفي يومنا هذا تعرف مدينة ذي المروة بأم زرب ^(٢).

مسجد بوادي القرى:

قال ابن زباله ^(٣): مسجدان بوادي القرى أحدهما في سوقها والآخر في قرية بني عذرة.

سقيا الجزل :

وعلى بعد خمسين كيلومتراً إلى الجنوب من مدينة العلا وأيضاً في المكان الذي يلتقي فيه وادي الجزل موضع يقال له أم فقور ويقع في الشمال من أم زرب بميل يسير إلى الغرب، في أم فقور هذه تقع سقيا الجزل، وتسمى أيضاً سقيا يزيد، وسقيا بني أمية وسقيا الجزل كانت من أشهر مدن هذه الناحية فقد جاء في كتب المتقدمين عن السقيا هذه قول البشاري (إنها أحسن مدن هذه الناحية والنخيل والبساتين متصلة من قرح إليها، والجامع في خارج البلد) ^(٤).

الرقعة :

تقع جنوب العلا في الطريق إلى المدينة المنورة وقد ذكر علماء السير أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرّ بها، وأن له فيها مسجداً ^(٥).

قصر الفريد :

تشتهر هذه المقبرة بإسم قصر الفريد لإنفراده بكتلة صخرية ضخمة مستقلة وكذلك فريد لإنفراده بواجهته الكبيرة المميزة.

(١) التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة للمطري (ص٧٢).

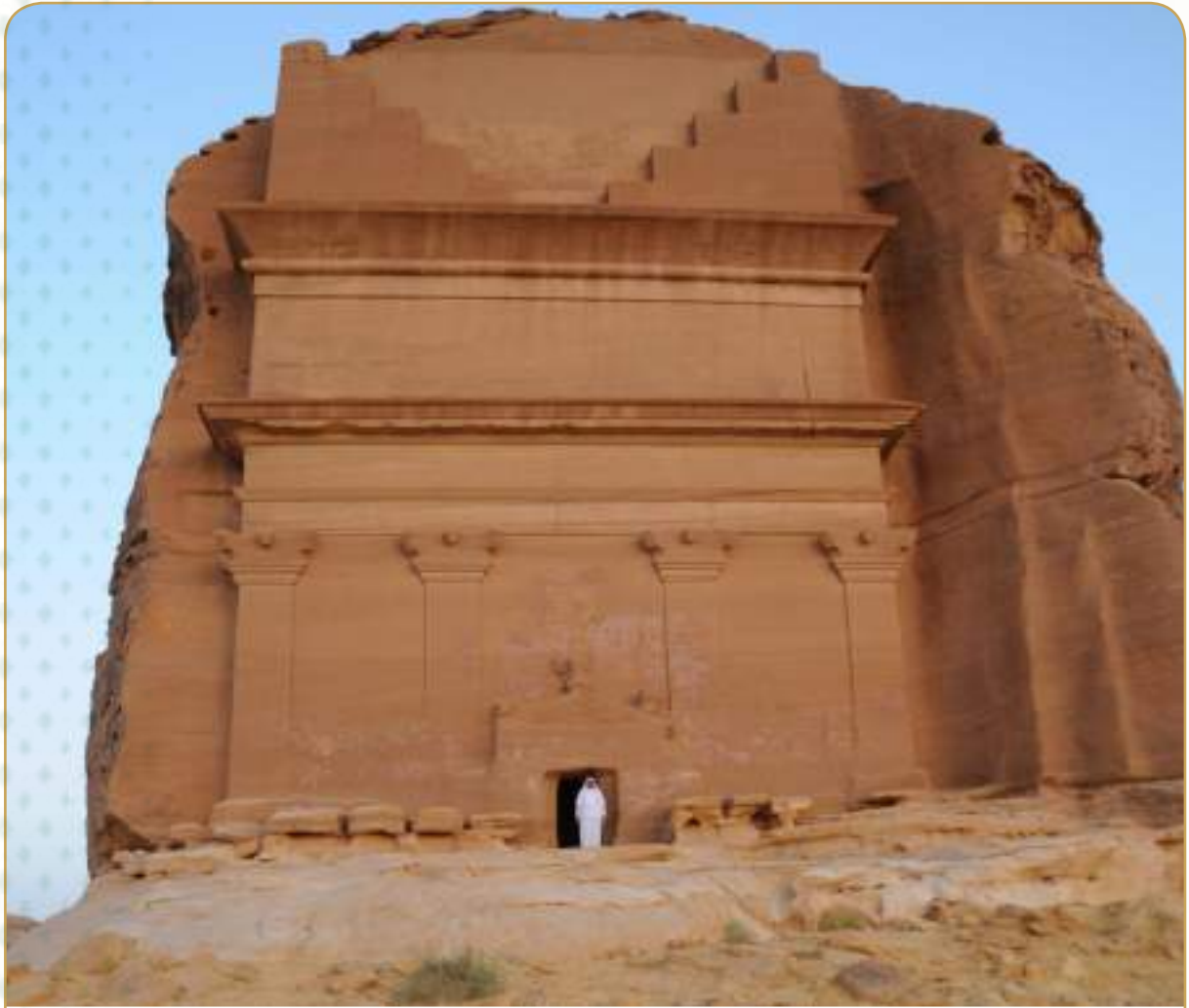
(٢) هذه هي العلا بين الماضي والحاضر (ص ٥٠).

(٣) أخبار المدينة المنورة لابن زباله (ص١٦٢). تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة للمراخي (ص٢٧٦). المناسك (ص٤٠٦).

(٤) هذه هي العلا بين الماضي والحاضر (٥٠).

(٥) معجم ما استعجم (٦٦٦/٢) ، المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزآبادي (١٨٤٢/٢).

وواجهة هذه المقبرة شمالية بعرض ١٣,٨٥ م على جانبيها عمودان بارزان بتاج نبطي. كما يتوسط الواجهة على جانبي المدخل عمودان بارزان بتاج نبطي. وتعتبر هذه الإضافة عنصر معماري جديد أضيف للواجهة ميز قصر الفريد عن غيره من المقابر، يعلو هذه الأعمدة واجهة المقبرة الأفقية المكونة من العارض والأفريز والكورنيش الكلاسيكي والفاصل بين الأجزاء العلوية والسفلية والشريط والكورنيش المصري ثم نصفي الشرفة. والملاحظ في نصفي الشرفة في هذا القصر أن النحات أكمل الدرجة الأولى العلوية بالنصف الأيسر بقطعتين من الحجر ليكمل الدرجة الخامسة (لعل السبب في ذلك تحقيق التوازن بين نصفي الشرفة يميناً ويساراً أو أن استكمال الدرجات بعدد خمس له مدلول عقائدي عند النبطي القديم)^(١).



جبل كامل حول إلى قصر (قصر الفريد) قال تعالى: (وَتَنْجِتُونَنَا مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَارِهِينَ)

(١) فرع من دوحة العلاء ولوحات من مدائن صالح (ص ٥٢).

جبال حسمى :



منظر لجبال حسمى حيث إذا ذكر تاريخ العلا تذكر جمال حسمى

وقد ربطت حسمى بوادي القرى في بعض تعريفات أصحاب القواميس، كما ربطت كذلك بقصة جميل بن معمر بـ (بثينة) ولأن حسمى لها علاقة بغزوات وسرايا رسول الله ﷺ لذا يتم تحديد موقعها وتعريفها حيث تقع حسمى بين جبال مدين من الغرب وتبوك وحره الرهاة من الشرق، حسمى لا يمكن ان ينساها من يزورها فلا نظير لها في الدنيا، وحتى من الناحية الجيولوجية فهذه العبارة تنطبق على الواقع

فعبر آلاف السنين كانت هذه الهضبات المتناثرة الحمراء تتحتها الرياح والمطر فتتلف رملًا شديد الحمرة يتلبد بجانبها، حسمى هضاب حمر وشقر وأحيانا تميل للبياض وسط رمل أشد احمراراً. وقد شاهد هذا الجبل قصة الحب بين جميل وبثينة حيث جاء ذكر حسمى في شعر جميل بثينة^(١) :

وقالوا: يا جميلُ ، أتى أخوها

فقلت: أتى الحبيبُ أخو الحبيبِ

أحبك أن نزلتَ جبالَ حسمى

وأن ناسبتَ بثنةً من قريب

وقال أيضاً ذاكراً جبال حسمى^(٢) :

(١) شرح ديوان جميل بثينة (ص ١٨).

(٢) شرح ديوان جميل بثينة (ص ١٦).

ألا قد أرى إلا بثينة للقلب
 بوادي بديٍّ ولا بحسمى ولا شغب
 ولا بـبـراقٍ قد تيمّمت، فاعترف
 لما أنت لاقٍ، أو تنكّب عن الركب
 أي كل يوم أنت محدث صبوة
 تموت لها، بدلت غيرك من قلب

ذكر ياقوت الحموي ^(١) حسمى بقوله: حسمى بالكسر ثم السكون مقصور يجوز أن يكون أصله من الحسم وهو المنع وهو: أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم وفي شرقيهم شروري وبين وادي القرى والمدينة ست ليال. قال الراجز:

جاوزن رمل أيلة الدهاسا

وبطن حسمى بلاداً هرماسا

وحسمى أرض غليظة وماؤها كذلك لا خير فيها تنزلها جذام. وقال ابن السكيت حسمى لجذام جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة وبين أرض بني عذرة من ظهر حرة نهبيا، فذلك كله حسمى، قال كثير:

سيأتي أمير المؤمنين دونه

جماهير حسمى: قورها وحزونها

تجاوب أصدائي بكل قصيدة

من الشعر مهداة لمن لا يهينها

ويقال آخر ماء نضب من ماء الطوفان حسمى فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم فلذلك هو أخبث ماء. وقال البكري: حسمى بكسر أوله وبالميم مقصور على بناء فعلى موضع من أرض جذام ويقال إن الماء بقي بحسمى بعد نضوب الماء في الطوفان ثمانين سنة وبقيت منه بقية إلى اليوم فهو ماء حسمى وبعكس هذه الأقوال التي تهجو حسمى قرأت في المخصص قوله حسمى: موضع من أرض جذام وذكروا أن الماء بعد الطوفان بقي بعد نضوبه ثمانين عاما. قال أبو علي: وحسمى هذه أطيب بلاد العرب وأخصبها. وقد جاء ذكر حسمى في أشعار شعراء العرب، قال عنترة:

(١) معجم البلدان للحموي (٢/٢٩٨-٢٩٩).

سيأتيكم عنى وإن كنت نائياً
 دخان العلندى دون بيتي مذنودُ
 قصائد من قيل امرىء يحتديكم
 وأنتم بحسمى فارتدوا وتقلدوا

وقال النابغة^(١):

فأصبح عاقلاً بجبال حسمى
 دُقاق الترب محتزم القتام

وفي لسان العرب: وحسمى بالكسر: أرض بالبادية بها جبال شواهق لا يكاد القتام يفارقها قال كثير:

وقحم سيرنا من قور حسمى
 مَروت الرعى ضاحية الظلال



لقطة من جبال حسمى، وما أروعها من مكان وما أجملها من جلسة على التل الرملي الأحمر الذي يحتضنه الجبل

(١) معجم البلدان للحموي (٢/٢٩٩).

وقد جاء ذكر حِسمى في كتب السير حيث جاء ذكر حِسمى في إحدى سرايا رسول الله ﷺ تسمى سرية زيد إلى حِسمى: وقعت هذه السرية في جمادى الآخرة من السنة السادسة للهجرة حيث أرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى حِسمى وهو أرض وراء وادي القرى من جهة الشام^(١) وسببها أن رسول الله ﷺ قد أرسل رسالة إلى قيصر مع دحية بن خليفة الكلبي يدعوه إلى الإسلام فأعطاه جائزة وكساه، وأثناء العودة لقيه الهنيد بن عارض فأخذ كل شيء كان معه عند حِسمى فسمع بذلك نفر من بني الضبيب رهط رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان أسلم فاستنقذوا ما كان في أيدهم وردوه على دحية.

قدم دحية على رسول الله ﷺ فأخبره ما حدث فبعث زيد بن حارثة مع ٥٠٠ رجل فهجموا على القوم وقتلوا الهنيد وابنه وأخذوا ما شئتهم ثم جاء رفاعة بن زيد الجذامي في نفر من قومه فدفع لرسول الله ﷺ كتابه الذي كتبه له ولقومه حين قدم عليه فأسلم، فأرسل رسول الله ﷺ علياً على زيد فرد عليهم كل ما أخذ منهم^(٢).



لقطة من جبال حسمى

(١) قادة النبي صلى الله عليه وسلم تأليف: محمد شيت خطاب (ص ١٦٤).

(٢) محمد رسول الله، محمد رضا ص ٢٤٦.

البحر السابع

العسل والمحافظات

المستشفى مع القوم ملكة حرة في البحر السابع





المبني مع القوي ملكة حرة
منها انما لا اله الا الله



الله

العلا . . المحافظة

دخلت العلا في عهد جديد بعد ما تم مبايعة الملك عبد العزيز - رحمه الله - ملكاً على الحجاز وذلك في التاسع عشر من شهر جمادي الأول عام ١٣٤٤هـ^(١)، حيث صارت العلا محافظة تابعة لمنطقة المدينة المنورة ويشمل الهيكل الإداري لمحافظة العلا على مدينة العلا العاصمة ونطاقها العمراني و ١٤ مركزاً وهي: مركز الفارعة، مركز أبوراكة، مركز البريكة، مركز الحجر، مركز النشيفة، مركز الشلال، مركز النجيل، مركز الورد، مركز فضلا، مركز الهجر الثلاث، مركز السليلة، مركز الأبرق، مركز مغيراء، ومركز العذيب، ويتبع لها عدد من القرى والهجر^(٢). وهذه المراكز هي:

أولاً: مركز الفارعة :

يقع مركز الفارعة في الطرف الشمالي الغربي من المحافظة، ويأتي في المرتبة التاسعة مساحياً بالنسبة للمحافظة، وتقدر مساحته بحوالي ١٦٠١ كم^٢ حيث يمثل نحو ٥,٢% من إجمالي مساحة المحافظة، ويضم في نطاق خدماته ١٧ قرية وهجرة.

يوجد بالقطاع الشرقي طبقة ثانوية حاملة للمياه (البازلت) بحرة عويرض بالإضافة إلى اختراق وادي الجزل للمركز من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي مما يوفر المياه اللازمة للأنشطة العمرانية.

يعتبر الرعي من أهم المقومات الاقتصادية



المؤلف يتأمل أحد الأضرحة الكبيرة

(١) ذكريات العهود الثلاثة تأليف: محمد حسين زيدان (ص ١٦٣) .

(٢) مشروع دراسة المخطط الإقليمي ، التقرير الأول (٥٥/٢) .

في مركز الفارعة بالإضافة إلى توافر بعض أحجار البناء بحرة عويرض.

ثانياً: مركز أبوراكة :

يقع مركز أبوراكة في شمال محافظة العلا، ويأتي في المرتبة الثامنة مساحياً بالنسبة للمحافظة، إذ تقدر مساحته بنحو ٣, ١٧٢٧ كم^٢، حيث يمثل نحو ٦, ٥% من إجمالي مساحة المحافظة، ويضم في نطاق خدماته ١٩ قرية وهجرة.

توجد طبقات ثانوية حاملة للمياه (البازلت) تقع في الشمال والغرب من المركز حيث امتداد حرة عويرض كما توجد طبقات ثانوية من (الرسوبيات الوديانية) على طول وادي الجزل.

يعتبر الرعي من أهم المقومات الاقتصادية في مركز أبوراكة، وتبلغ مساحة المراعي على مستوى المحافظة، بالإضافة إلى وجود بعض الجيوب الزراعية الصغيرة، كما يتوافر بالمركز بعض المواد الاستثمارية المستخدمة في البناء.

يتم التخلص من مياه الصرف الصحي من خلال البيارات ذات القاع المفتوح والتي يتم نزحها بالجهود الذاتية، أما المخلفات الصلبة يتم جمعها يومياً والتخلص منها بالطمر الصحي في مرامي تابعة للمركز ولا توجد شبكة للكهرباء، ويتم توفير الكهرباء عن طريق المولدات الخاصة والتجارية التي يوفرها بعض المتعهدين ولا يتوافر بالمركز الخدمات الهاتفية.



أضرحة (قبور) صغيرة الحجم على جدار محفور بداخل الجبل

ثالثاً: مركز البريكة :

يقع مركز البريكة في شمال محافظة العلا ويأتي في المرتبة السادسة مساحياً بالنسبة للمحافظة، إذ تقدر مساحته نحو ٦, ٢٢٩٨.٢ كم حيث يمثل نحو ٥, ٧٪ من إجمالي مساحة المحافظة، ويضم المركز في نطاق خدماته ١١ قرية وهجرة.

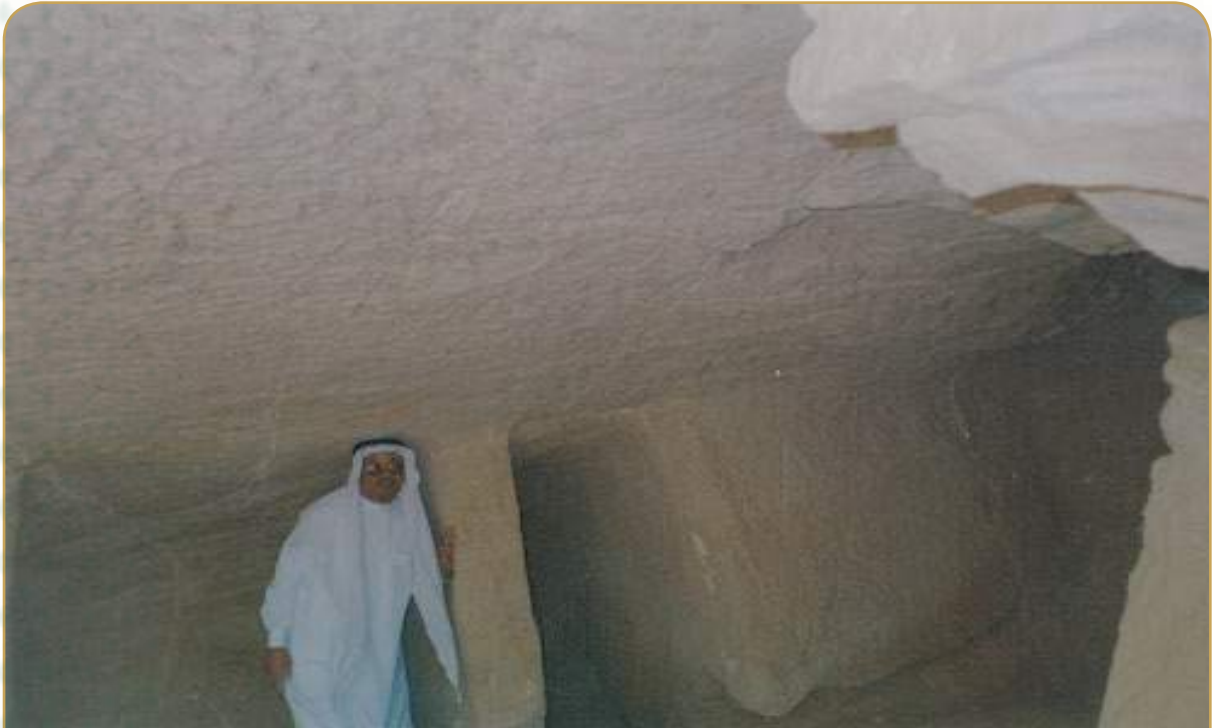
يقع المركز على طريق الحج القديم القادم من الشام، ويمكن في حالة تطويره أن يدعم العديد من الأنشطة الخدمية عليه، وخاصة في مواسم الحج والعمرة، حيث يمثل هذا المحور الطريق البري الذي ينقل الحجاج من شمال المملكة والبلدان المجاورة إلى الأراضي المقدسة.

يتوافر بالمركز العديد من الآثار والمناطق الأثرية القديمة مما يتيح الفرصة نحو الاستغلال الجيد لهذه المناطق بصورة تدعم اقتصاديات المركز الهشة.

تتوافر بالمركز المياه الجوفية في طبقة الساق ومكامن المياه الجوفية بحرة عويرض فضلاً عن الأراضي الصالحة للزراعة (التربة الطميية الصالحة للزراعة) الأمر الذي يؤهل الزراعة لتصبح نشاطاً فعالاً في البنية الاقتصادية للمركز.

رابعاً: مركز الحجر :

يقع مركز الحجر في الشمال الشرقي من المحافظة ويأتي في المرتبة الثالثة مساحياً بالنسبة



المؤلف داخل إحدى الأضرحة

للمحافظة إذ تقدر مساحته بنحو ٤,٢٥٠ كم^٢، حيث يمثل حوالي ٢,٨٪ من إجمالي مساحة المحافظة، ويضم المركز ١٣ قرية وهجرة في نطاق خدماته. يتوافر بالمركز العديد من الآثار والمناطق الأثرية القديمة مما يتيح الفرصة نحو استغلالها بصورة جيدة ودعم اقتصاديات المركز.



واجهات أحد جبال الحجر

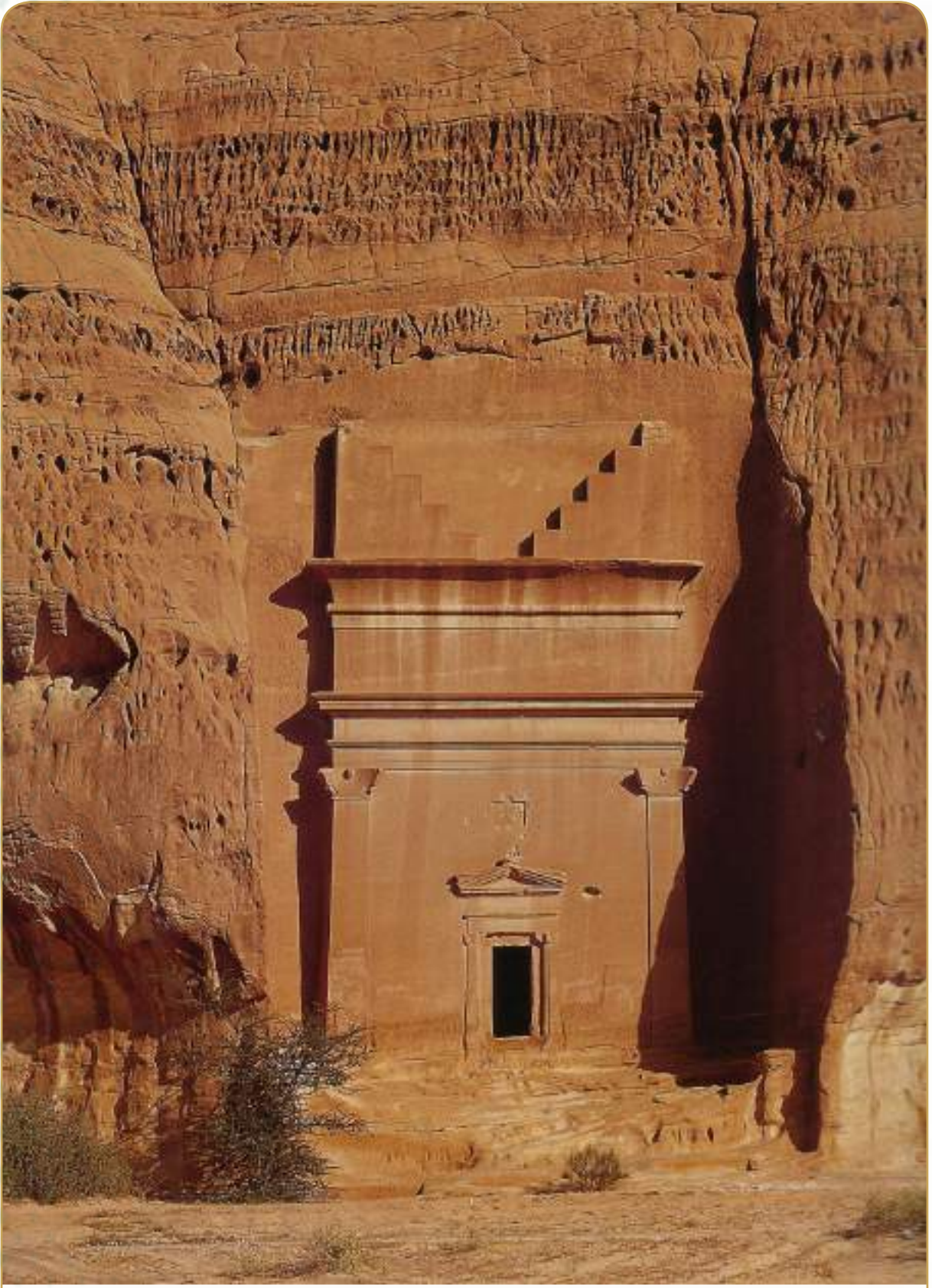
منطقة جبال شرعان الواقعة شمال المركز ذات أهمية عالية جاري دراستها للاستفادة منها كمناطق محمية أو سياحية.

يقع المركز على الطبقة الرئيسة الحاملة للمياه (طبقة الساق) فضلاً عن وجود التربة الطميية العميقة الصالحة للزراعة ووجود أنشطة الرعي الملازمة للزراعة الأمر الذي يؤهل الزراعة بأن تصبح نشاطاً فعالاً في اقتصاد المركز.

يقع المركز على مسار خط سكة حديد الحجاز القادم من الشام ويمكن في حالة تطويره أن يدعم الأنشطة الخدمية عليه وخاصة في مواسم الحج والعمرة. ويرتبط المركز بطريق مرصوف مع مدينة العلا عاصمة المحافظة حالياً والمقترحة كمركز للتنمية الإقليمية.



د. الفايدي يتأمل أحد الصخور الضخمة وقد حفرت أغلبها إما ضريح أو لاستخدامات أخرى



واجهة ضريح في الجهة الغربية لقصر البنت .. تأمل كيف تم نحتها ثم تأمل ما يحيط بها

المستخرج من الموقع الأثري لمركز بحوث الآثار الإسلامية بالقاهرة

خامساً: مركز شلال:

يقع مركز شلال في وسط محافظة العلا ويأتي في المرتبة السابعة مساحياً بالنسبة للمحافظة، إذ تقدر مساحته بنحو ٤, ٢٠٩٦ كم^٢ حيث يمثل حوالي ٨, ٦٪ من إجمالي مساحة المحافظة ويضم المركز في نطاق خدماته ٣ قرى.



مداخل منحوتة مختلفة للجبال

يقع المركز على مسار خط سكة الحديد الحجازي القادم من الشام وفي حالة تطوير الخط سيدعم العديد من الأنشطة الخدمية على مساره وخاصة

في مواسم الحج والعمرة.

تتوافر المياه الجوفية بالمركز حيث توجد الطبقات الرئيسية الحاملة للمياه (طبقة الساق) في الشمال الشرقي لمركز شلال بالإضافة إلى وجود الطبقة الثانوية الحاملة للمياه (البازلت) بالأجزاء الجنوبية الشرقية من حرة عويرض.

يغطي القطاع الشرقي من المركز التربة الطميية الصالحة للزراعة معاً يعطي إمكانية لقيام الأنشطة الزراعية نظراً لتوافر المياه والأراضي الصالحة للزراعة بالإضافة إلى وجود الرعي النشاط الملازم للزراعة كما يوجد بالمركز بعض الخامات الاستثمارية التي تصلح كمواد للبناء.

سادساً: مركز النشيفة:

يقع مركز النشيفة في الشمال الغربي من محافظة العلا ويأتي في المرتبة الثالثة عشر مساحياً بالنسبة للمحافظة إذ تقدر مساحته بنحو ٦, ٢٩٥ كم^٢، ويمثل حوالي ٢, ٤٪ من إجمالي مساحة

المحافظة ويضم المركز في نطاق خدماته ٩ قرى وهجر.

من المقومات الاقتصادية بالمركز وجود أنشطة الرعي بالإضافة إلى توافر التربة الطميية الصالحة للزراعة بأطراف حرة عويرض مع إمكانية قيام بعض الأنشطة الترفيهية والسياحية لما يتمتع به المركز من مناظر جمالية طبيعية منعكسة عن التشكيل الطبوغرافي للموقع.

يتم التخلص من مياه الصرف الصحي من خلال بيارات ذات القاع المفتوح والتي يتم نزحها بالجهود الذاتية، أما المخلفات الصلبة يتم جمعها والتخلص منها بالطمر الصحي في مرمى تابع للمركز، ولاتوجد شبكة للكهرباء ويتم توفير الخدمة عن طريق المولدات الخاصة.

سابعاً: مركز النجيل :

يقع مركز النجيل في القطاع الغربي من محافظة العلا ويأتي في المرتبة الحادية عشر مساحياً بالنسبة إلى المحافظة، إذ تقدر مساحته بنحو ١٣٧٣,٣ وحيث يمثل حوالي ٤,٥ ٪ من إجمالي مساحة المحافظة. ويضم في نطاق خدماته ١٩ قرية وهجرة وتتمثل المقومات الاقتصادية والتي يمكن استثمارها في مركز النجيل في قيام أنشطة الرعي والذي يعتبر امتداداً للمناطق الرعوية بمركز النشيفة كما يتمتع المركز بوجود خامات مواد البناء في حرة عويرض يمكن الاستفادة منها بصورة جيدة.

تشير الدراسات الجيولوجية إلى وجود خزانات مياه جوفية في الطبقات الثانوية الحاملة للمياه (رسوبيات ديانية) بوادي الجزل وكذلك وجود الطبقات الثانوية الحاملة للمياه (البازلت) في الشمال الشرقي للمركز بحرة عويرض.

يتم التخلص من مياه الصرف الصحي من خلال البيارات ذات القاع المفتوح والتي يتم نزحها بالجهود الذاتية، أما المخلفات الصلبة يتم جمعها يومياً والتخلص منها بالطمر الصحي في مرمى تابع للمركز ولاتوجد شبكة للكهرباء ويتم توفير الخدمات الكهربائية عن طريق المولدات الخاصة.

ثامناً: مركز الورد:

يقع مركز الورد في غرب محافظة العلا ويأتي في المرتبة الرابعة عشر مساحياً بالنسبة للمحافظة، إذ تبلغ مساحته حوالي ١١٢٨,٨ حيث يمثل نحو ٣,٧ ٪ من إجمالي مساحة المحافظة، ويضم

المركز في نطاق خدماته ١٢ قرية وهجرة. ورغم ان المركز يعتبر نائياً بالنسبة للمحافظة إلا أنه يتمتع بإمكانات كبيرة في أنشطة الرعي بالإضافة إلى إمكانية قيام الأنشطة الترفيهية لما تتمتع به المنطقة من مناظر جمالية في تكويناتها الجبلية.

تشير الدراسات الجيولوجية إلى توافر المياه في الطبقات الثانوية الحاملة للمياه بالرسوبيات الوديانية بوادي الجزل بالإضافة إلى وجود الطبقة الحاملة للمياه (البازلت) في الشمال الشرقي للمركز، وإضافة إلى وجود موارد المياه الجوفية توجد التربة الطميية الصالحة للزراعة بأطراف حرة عويرض يمكن الاستفادة منها في قيام نشاط زراعي ودعم أنشطة الرعي القائمة بالمركز.

تاسعاً: مركز فضلا:

يقع مركز فضلا في غرب محافظة العُلا، ويأتي في المرتبة الثانية مساحياً بالنسبة للمحافظة إذ تقدر مساحته بنحو ٢٩٠٠ كم^٢ حيث يمثل حوالي ٩,٥% من إجمالي المحافظة ويضم المركز في نطاق خدماته ١٣ قرية وهجرة.



مجموعة من الجبال ملفتة للنظر

تتوافر المياه في الطبقات

الثانوية الحاملة للمياه (البازلت) بالإضافة إلى وجود الطبقة الثانوية الحاملة للمياه من الرسوبيات الوديانية بوادي الجزل وإضافة إلى توافر المياه الجوفية توجد التربة الطميية الصالحة للزراعة على جوانب وادي الجزل يمكن الاستفادة منها في دعم الأنشطة الزراعية القائمة والملازمة لأنشطة الرعي القائمة بالمركز .

تمثل الكثافة العامة أحد المؤشرات التي لها ثقل في التنمية وتبلغ الكثافة بمركز فضلا أقل من

شخص/كم^٢ وهي كثافة قليلة جداً نظراً لوجود المناطق الجبلية في غرب المركز بالإضافة إلى وجود مناطق الحمم البركانية.

عاشراً: مركز الهجر الثلاث:

يقع مركز الهجر الثلاث بالجنوب الغربي لمحافظة العلا على وادي الحمض ويأتي المركز في المرتبة الرابعة مساحياً، إذ تقدر مساحته بحوالي ١, ٢٤٥٨ كم^٢ حيث يمثل نحو ٨٪ من إجمالي مساحة المحافظة ويضم المركز في نطاق خدماته ٢٧ قرية وهجرة.

تتمثل المقومات الاقتصادية والتي يمكن استثمارها في النشاط الرعوي القائم حيث تعتبر المنطقة ملتقى وادي الحمض مع وادي الجزل من أفضل الأراضي الرعوية بمنطقة المدينة المنورة، بالإضافة إلى إمكانية تنمية ودعم النشاط الزراعي القائم على جوانب وادي الجزل لتوافر التربة الطميية الصالحة للزراعة في شرق المركز بالإضافة إلى وجود الطبقة الثانوية الحاملة للمياه

(الرسوبيات

الوديانية) بوادي الحمض ووادي الجزل كما يتمتع المركز بوجود مناطق أثرية وبالتالي هناك إمكانية لقيام أنشطة سياحية.

تظهر المتدخلات النارية المتقدمة في العمر في القطاع الأوسط من المركز وتقدر مساحتها بحوالي ٣, ٥٤ كم^٢ ويجب تجنب تنمية تلك



أسد برأس إنسان نحت على أحد المقابر في الخريمات وكان الأسد أو رأسه من الرموز التي يعتقد بها لذا تجد بأنها على مداخل المنازل والأضرحة

المناطق لحين دراستها دراسة تفصيلية وتحديد درجة إشعاعها ومدى تأثيره على السكان.

حادي عشر: مركز السليلة:

يقع مركز السليلة جنوب محافظة العلا على وادي الحمض ووادي الجزل ويأتي المركز في المرتبة الثانية عشر مساحياً إذ يقدر بنحو ٢,٥, ١٣ كم ٢ حيث يمثل نحو ٣,٤ ٪ من إجمالي مساحة المحافظة، ويضم المركز في نطاق خدماته ٢٢ قرية وهجرة.

يقع المركز عند التقاء وادي الحمض ووادي الجزل وهي من أفضل الأراضي الرعوية بمنطقة المدينة المنورة ولذلك يشتغل كثير من السكان بتربية الماشية والماعز ويعتبر الرعي من أهم مصادر الدخل للسكان بالمركز.

تتوافر الطبقة الثانوية الحاملة للمياه (الرسوبيات الوديانية) بوادي الحمض ووادي الجزل بالإضافة إلى وجود التربة الطميية الصالحة للزراعة بجنوب المركز مما يعطي إمكانية تنمية النشاط الزراعي القائم فعلاً على جوانب وادي الجزل بقرية الجديدة بالإضافة إلى تمتع المركز بوجود إمكانات ومقومات سياحية متميزة تتمثل في الآثار القديمة المنتشرة بالمركز.



سلسلة من الجبال نحتت واجهاتها لمسافات طويلة ولو كانت في غير هذا المكان لبهرت العالم

ثاني عشر: مركز الأبرق:

يقع مركز في الجنوب الشرقي لمحافظة العلا، ويأتي في المرتبة العاشرة مساحياً بالنسبة للمحافظة إذ تقدر مساحته بحوالي ١٤٤٣,٧ كم^٢ حيث يمثل نحو ٧,٤% من إجمالي مساحة المحافظة ويضم في نطاق خدماته ٧ قرى وهجر.



نسور تزين واجهة عدد من الأضرحة في منطقتي قصر البنت والخريمات

يقع المركز في منطقة التقاء وادي الحمض ووادي الجزل وهي من أفضل مناطق الرعي بمنطقة المدينة المنورة ولذا يعمل أغلب السكان بتربية الماشية والماعز ويعتبر الرعي من أهم مصادر الدخل لسكان المركز. وتظهر تكوينات المتداخلات النارية الحامضية المتقدمة في العمر بالقطاع الشرقي من المركز بمساحة تقدر بنحو ١٧,٥ كم^٢ وتمثل تلك المتداخلات عائقاً للتنمية العمرانية، ويلزم دراستها دراسة تفصيلية وتحديد مدى تأثيرها على السكان. ويقع المركز على مسار خط السكة الحديد القديم القادم من الشام وفي حالة تطوير الخط يمكن أن يدعم العديد من الأنشطة

الخدمية عليه وخاصة في موسم الحج والعمرة. ويتمتع المركز بوجود بعض المناطق الأثرية والتي يمكن تطويرها وتنميتها ضمن عمليات التنمية لدعم القاعدة الاقتصادية للمركز.



تيجان يكثر استخدامها في تزيين واجهات الأضرحة ألا تحتاج هذه الأشكال وما سبقها إلى دراسات أكاديمية؟

ثالث عشر: مركز مغيراء :

يقع مركز مغيراء في شرق محافظة العلا ويأتي في المرتبة الأولى مساحياً بالنسبة للمحافظة إذ تقدر مساحته بحوالي ٨, ٥٧٨٤ حيث يمثل نحو ٩, ١٨٪ من إجمالي المحافظة ويضم في نطاق خدماته ٢٠ قرية وهجر. توجد الطبقة الرئيسة الحاملة للمياه (طبقة الساق) في القطاع الشمالي للمركز



د. الفايدي داخل إحدى الأضرحة المنحوتة في صخور الحجر

المستشرق والقاصي ملكة من أقطاب الأندلس المعاصرة

وتعتبر من أهم خزانات المياه تحت السطحية في المملكة الأمر الذي يتيح الفرصة لاكتشاف المياه الجوفية واستغلالها في الأنشطة التنموية المختلفة.

تشير الدراسات الجيولوجية إلى وجود خامات الذهب والفضة بالقطاع الغربي للمركز جنوب قرية مغيراء بالإضافة إلى وجود العديد من الخامات الاستثمارية التي تصلح كمواد للبناء. يعتبر الطريق الإقليمي (خيبر / العلا) مدخل المحافظة والمار بالمركز وترتبط به معظم التجمعات القروية إحدى المقومات الاقتصادية يمكن أن يدعم قيام الأنشطة الخدمية عليه في إطار عملية التنمية المتوقعة.

يتمتع المركز بإمكانات زراعية كبيرة حيث تقدر المساحة المنزرعة بحوالي ٢, ٣٤٪ من إجمالي المساحة المنزرعة بالمحافظة، ومصادر وفيرة للمياه الجوفية إضافة إلى المناطق الأثرية القديمة يمكن أن تمثل أساساً لقاعدة اقتصادية قوية ومتنوعة من أنشطة زراعية ورعي وتعددين وسياحة. تظهر تكوينات المتداخلات النارية الحامضية المتقدمة في العمر بالقطاع الأوسط من المركز في شكل تجمعي، تقدر مساحتهما بحوالي ١٣٦ كم^٢، وتمثل تلك المتداخلات عائقاً للتنمية العمرانية، ويلزم دراستها دراسة تفصيلية وتحديد مدى تأثيرها على السكان.

رابع عشر: مركز العذيب:

يقع مركز العذيب في الشمال الشرقي من محافظة العلا ويأتي في المرتبة الخامسة مساحياً بالنسبة للمحافظة، إذ تقدر مساحته بنحو ٢٤٢٦,٥ كم^٢ حيث يمثل نحو ٩,٧٪ من إجمالي مساحة المحافظة، ويضم المركز ١٢ قرية وهجرة في نطاق خدماته.

تعتبر الزراعة من أهم المقومات الاقتصادية بالمركز حيث تتوافر الأراضي الزراعية والقابلة للزراعة في غرب المركز بالإضافة إلى وجود النشاط الرعوي الملازم للأنشطة الزراعية. يتوفر بالمركز مصادر متعددة للمياه الجوفية اللازمة للأنشطة المختلفة وذلك من العيون المنتشرة ومتكون جبل الساق كأحد أهم الأماكن المائية في المملكة .

يتمتع المركز بوجود بعض المقومات السياحية المتميزة والمتمثلة في الآثار القديمة والتكوينات الصخرية المتنوعة يمكن اعتبارها أساساً في تنمية المركز سياحياً.



تكوينات صخرية جميلة للغاية

تتنوع الأنشطة الاقتصادية بالمركز من أنشطة زراعية ورعي وأنشطة سياحية وخدمات (على طريق العلا / الحجر) فضلاً عن ارتباطها مع مدينة العلا عاصمة المحافظة ارتباطاً مباشراً وقوياً وتعتبر قرية العذيب الامتداد الطبيعي لمدينة العلا.



كونت أشكالاً جميلة بسبب عوامل التعرية

بيان مركز ومجمع والقرى التابعة لها في محافظة العلا (١)

الوحدة التتموية	المسمى السكاني	المسمى الوظيفي	القرى التابعة لنطاق الخدمة
مدينة العلا	مدينة العلا	مركز تنمية إقليمي	العلا
			قاع الحاج
			العذيب
			الحجر
			قويع الترك
			مغيراء
			مدائن صالح
فضلا	فضلا	مجمع قروي	فضلا
			فقرة دف رحال
			دف رحال
			بئر الأراك
			قرم
			قصب أبو سيال
			الورد
			الفرش
أبو زرائب	أبو زرائب	مركز خدمات قروي	أبو زرائب
			الخشبية
			أبو خريط
			ربع النيص
			هجشن
			وقير
			قصب الأعوج
			ضاعا

ق: لا

(١) مشروع دراسة المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة (٢٢-٣١/٢).

الوحدة التتموية	المسمى السكاني	المسمى الوظيفي	القرى التابعة لنطاق الخدمة
	أم عاذر	قرية خدمة	مصادر
			أم عاذر
			جثيوت
البريكة	ثرية	قرية خدمة	البريكة
			ثرية
			شلال
			الملسن
			قراقر
			أم طليحة
			روضة سدير
أبو راحة	أبو راحة	مجمع قروي	أبو راحة
			أبة نجيلة
			حريميل
			المخينق
			الشهبيا
			حماطة
			غراية
			الجو
أبو راحة	النشيفة	مركز خدمات قروي	النشيفة
			حي المحاشي
			المنشية
			وادي أميغر
			حي الطعوس
			مغيراء النشيفة
			حلقة النشيفة
			أم ضباع
			الهضب
			الذبييل

الوحدة التتموية	المسمى السكاني	المسمى الوظيفي	القرى التابعة لنطاق الخدمة
	الفارعة	قرية خدمة	الفارعة
			الضبعية
			القويح
			أم قف
			الخلاص
			البليطيح
			أبو طينة
	النجيل	قرية خدمة	النجيل
			الخرقة
			قناوة
			العرف
			سرار
			سيل أنا
	أرتاما	قرية خدمة	أرتاما
			الكدن
	بلاطة	قرية خدمة	بلاطة
			النجل
			المقرح

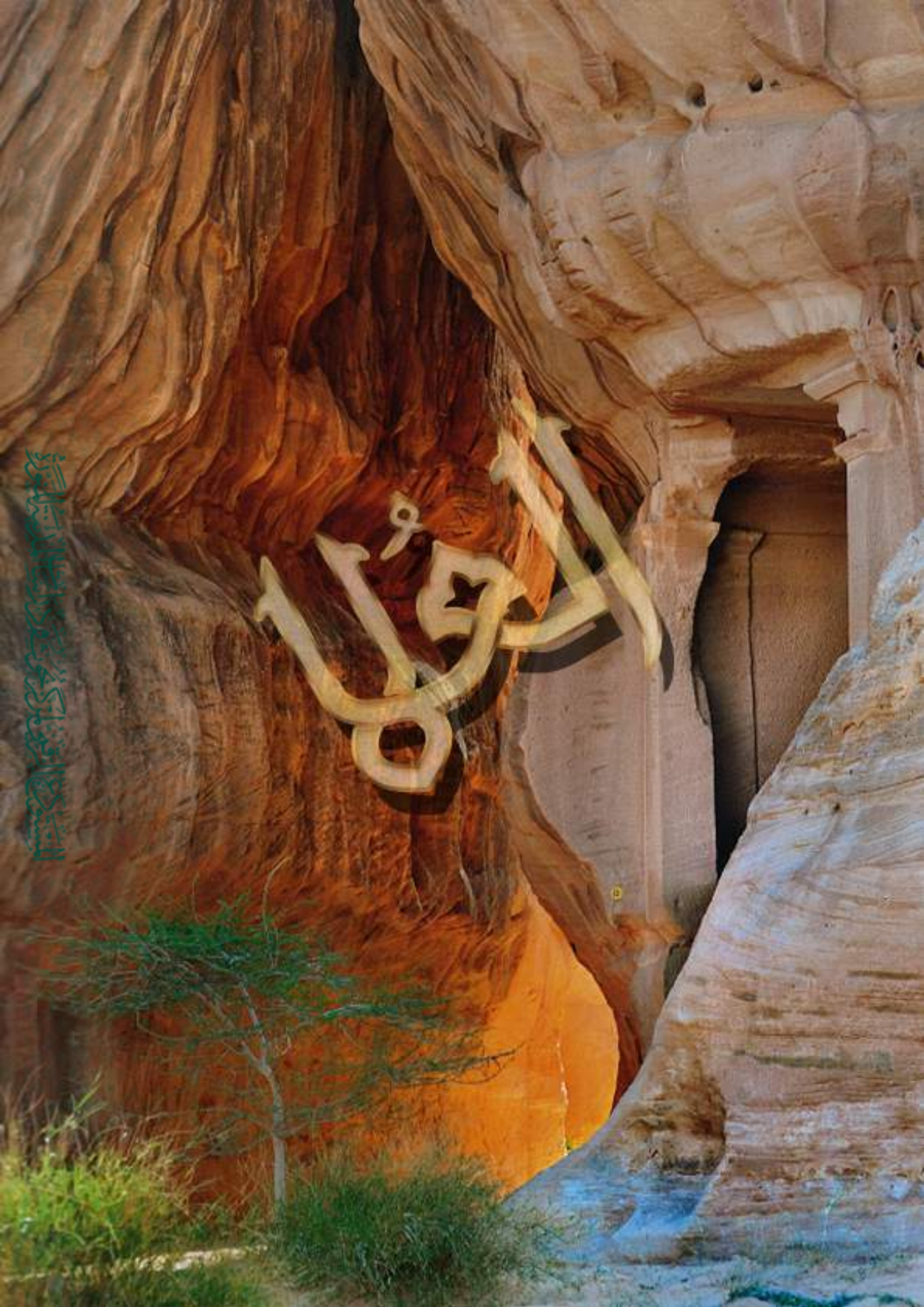


البحر الصّين

العُلا والسيّاح

المستشفى العام في مكة المكرمة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المسجد الحرام في مكة المكرمة

العلا والسياحة

تبين مما سبق أن محافظة العلا من المناطق الغنية بالآثار من العصور القديمة، والتي تتركز بالمواقع الأثرية بكل من وادي القرى والمرتفعات التي تحيط به من الشرق والغرب والمواقع الأثرية بكل من الخريبة والحجر ومغيراء وفضلا والضليعة والخشبية، كما توجد بعض الآثار من العصر الإسلامي والعصر الحديث على درب الحج الشامي بالإضافة إلى المحميات الطبيعية في حرة عويرض وجبل نهر ودخان لأن محافظة العلا هي إحدى المناطق التي نشأت وترعرعت فيها عدة حضارات وتركت كل الحضارة المتعاقبة على أرض العلا بما فيها التاريخية والآثارية منذ عصور ما قبل التاريخ إلى عصور ما قبل الإسلام مروراً بالعصر الإسلام ووصولاً إلى العصر الحديث، ويمكن أن تمثل تلك العناصر نقطة الانطلاق نحو تنمية الموارد السياحية بالمحافظة لجعلها مركزاً سياحياً متميزاً.

إن السياحة بمفهومها الحديث تعدُّ واحدة من الركائز الأساسية، وذلك لما للسياحة من آثار اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وتاريخية، وتنمية بالغة الأهمية، وقد أخذت السياحة مكانها المرموق في كل عصر من العصور، وخاصة في عصرنا الحاضر، حيث أصبحت مصدراً رئيساً لميزانية الدولة في كثير من الدول النائية، وقد أمر الله سبحانه وتعالى الناس بالسير والسياحة للنظر بما حدث مع قوم كانوا قبلنا من خلال ما تبقى من آثارهم وأخذ العبرة من هؤلاء الناس وآثارهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١٣٧) ﴿ (١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (٣٦) ﴿ (٢) والسياحة هي عملية الانتقال المؤقت للأفراد خلال أوقات الفراغ بهدف ما ، والسياحة تنقسم على عدة أنواع وفقاً للهدف أو الغاية : السياحة الدينية، السياحة الثقافية، السياحة الرياضية، والسياحة التراثية والتاريخية، وهناك بعض العوامل والمقومات التي تجذب الناس للسياحة ومنها: المقومات الطبيعية للسياحة ، المقومات الدينية ، المقومات التاريخية والآثار ، المقومات الاجتماعية، ومما لاشك فيه أن محافظة العلا تمتلك كثيراً من هذه العوامل والمقومات، فالجبال المنحوتة، والمشاهد

(١) سورة آل عمران الآية (١٣٧).

(٢) سورة النحل الآية (٣٦).

الطبيعية الجميلة والتكوينات الصخرية المتنوعة، والعيون الكثيرة المتفجرة، والأودية الواسعة هي جمال الطبيعة التي تجذب السائح إلى هذه المحافظة. وكذا المقومات التاريخية والآثار المنتشرة في الخريبة ومدائن صالح، ومحافظة العلا ذخيرة بالآثار والتراث الحضاري الضارب بجذوره في عمق التاريخ، كما تحتضن الكثير من المواقع التاريخية، والمعالم التراثية القديمة جداً التي يمتد تاريخها إلى ما قبل الإسلام، فالجبال المنحوتة، والقبور ومحلب الناقة، والمدينة المدفونة التي كشفت قريباً لهي إرث عظيم تمتاز بقيمتها التاريخية الكبيرة التي هي من أقوى عوامل الجذب السياحي البارزة والتميزة لهذه المحافظة، ناهيك أن السياحة الداخلية في وطننا الحبيب تمتاز بأهم ميزة تميزها وتنفرد بها عن غيرها من البلدان، وهي أنها سياحة وفق الضوابط والأطر الشرعية الإسلامية، إلا أنه لم تستثمر بعد على وجه المطلوب. فيمكن بتكثيف التنقيب عن الآثار في المنطقة الوصول إلى ثروة تاريخية يمكن أن تكون أساساً لتنمية المنطقة سياحياً فضلاً عن التنمية الزراعية.

وتشير بيانات ودراسات الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها إلى أن محافظة العلا تتمتع بغطاء نباتي وحيواني بري فريد من حيث التباين والتغاير في مكوناته، مما يتطلب التحديد لبعض المواقع لحمايتها والمحافظة عليها حيث حددت الهيئة عدة مواقع منها جبل دخان وجبل نهر وحررة عويرض، الأمر الذي يمكن الاستفادة منه في دعم النشاط السياحي بالمحافظة^(١).



بعض النباتات الطبيعية المنتشرة في رمال العلا ولاسيما في فصل الربيع

(١) مشروع دراسة المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة (ص ١-٢٧).



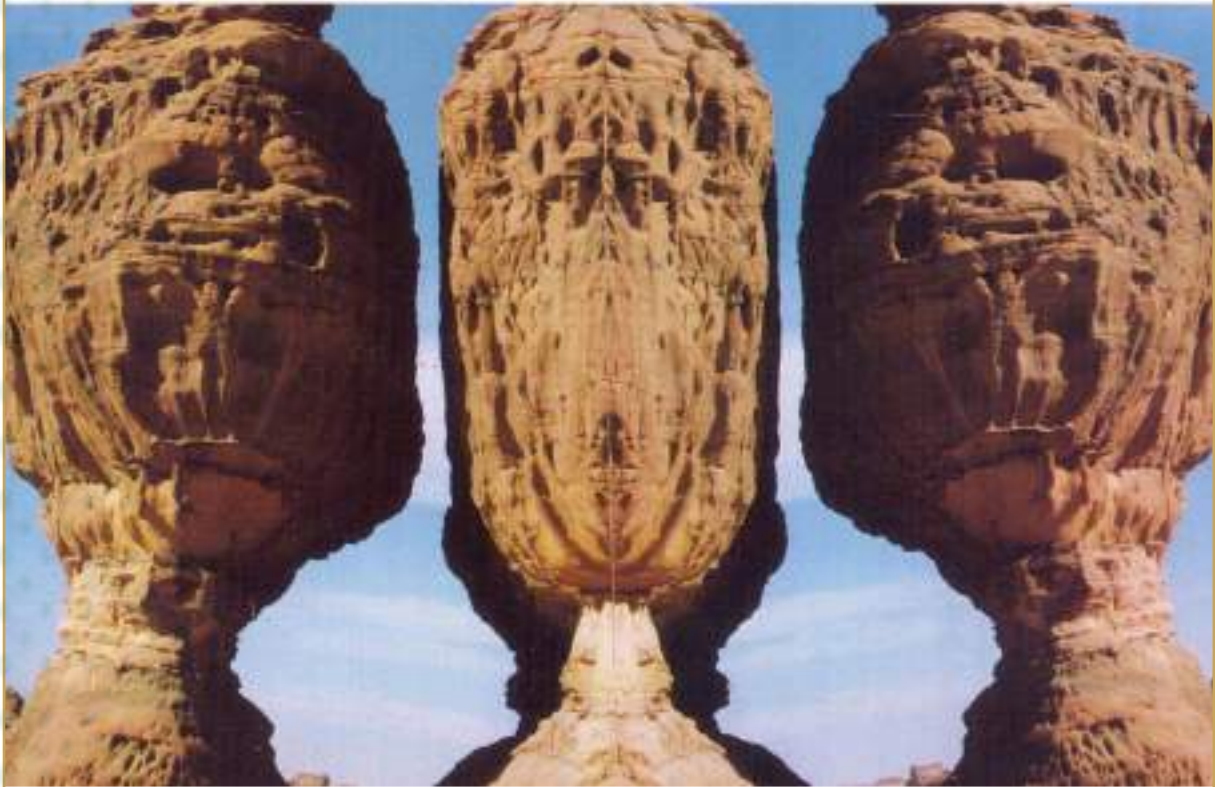
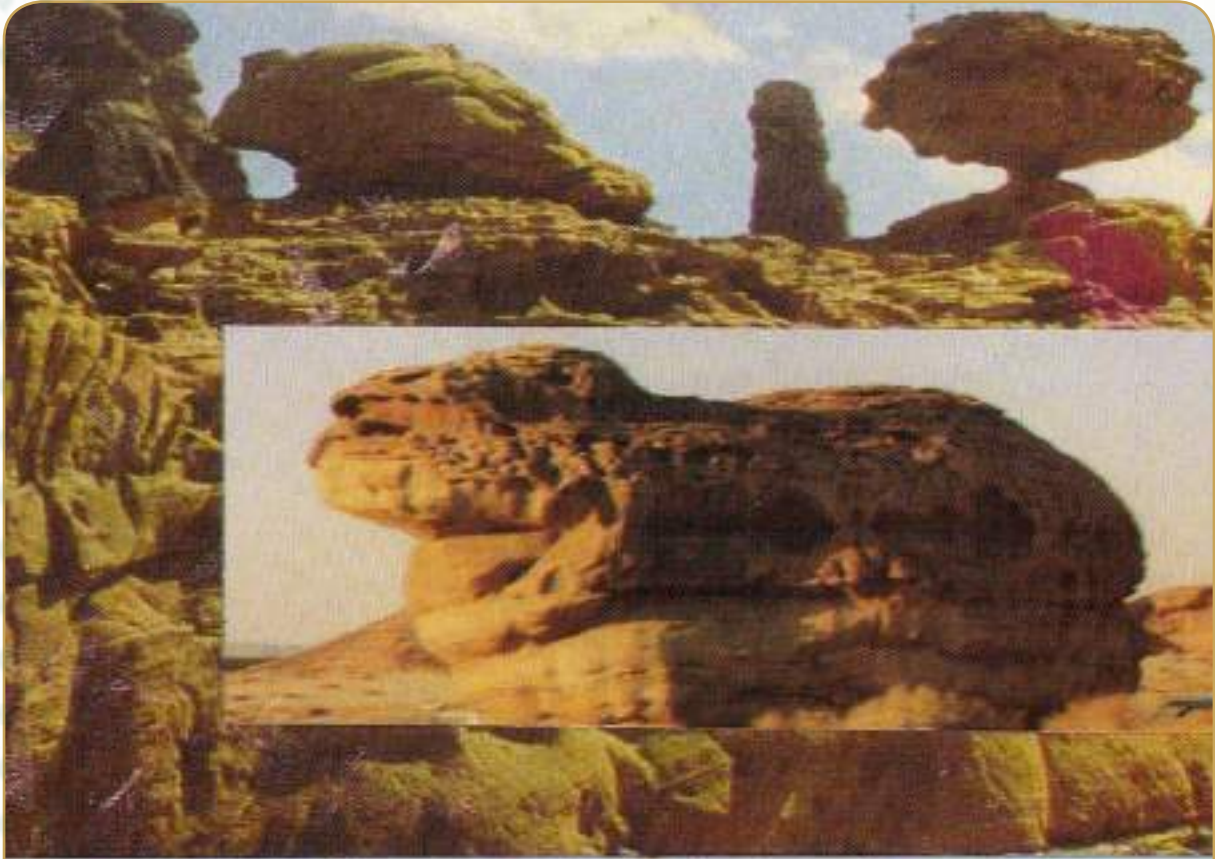
بعض الطيور والزواحف التي تعيش في بيئة العُلا .. لاحظوا التنوع وجمال الأمكنة

العلا والمناظر الطبيعية



تشكيلات صخرية متنوعة في العلا والحجر

المستريح القوي ملكة نورة العظيمة الاميرة العبدية



تشكيلات صخرية أخرى تفاجئك في كل موقع من العلا والحجر

المستودع القومي لمركز بحوث وتطوير الطاقة المتجددة



جبل الجرة لاحظ التقاء الجبلين ترك فراغاً شكل الجرة



جبل مداخيل من الجبال الجميلة وتحيط به الرمال الناعمة

المستشرق القويمة الشيخة عائشة بنت الميمونة



من أكبر الأقواس الطبيعية في المملكة العربية السعودية تحيط به الرمال البيضاء الناعمة



مربط الحصان عبارة عن تكوين صخري غاية في الجمال



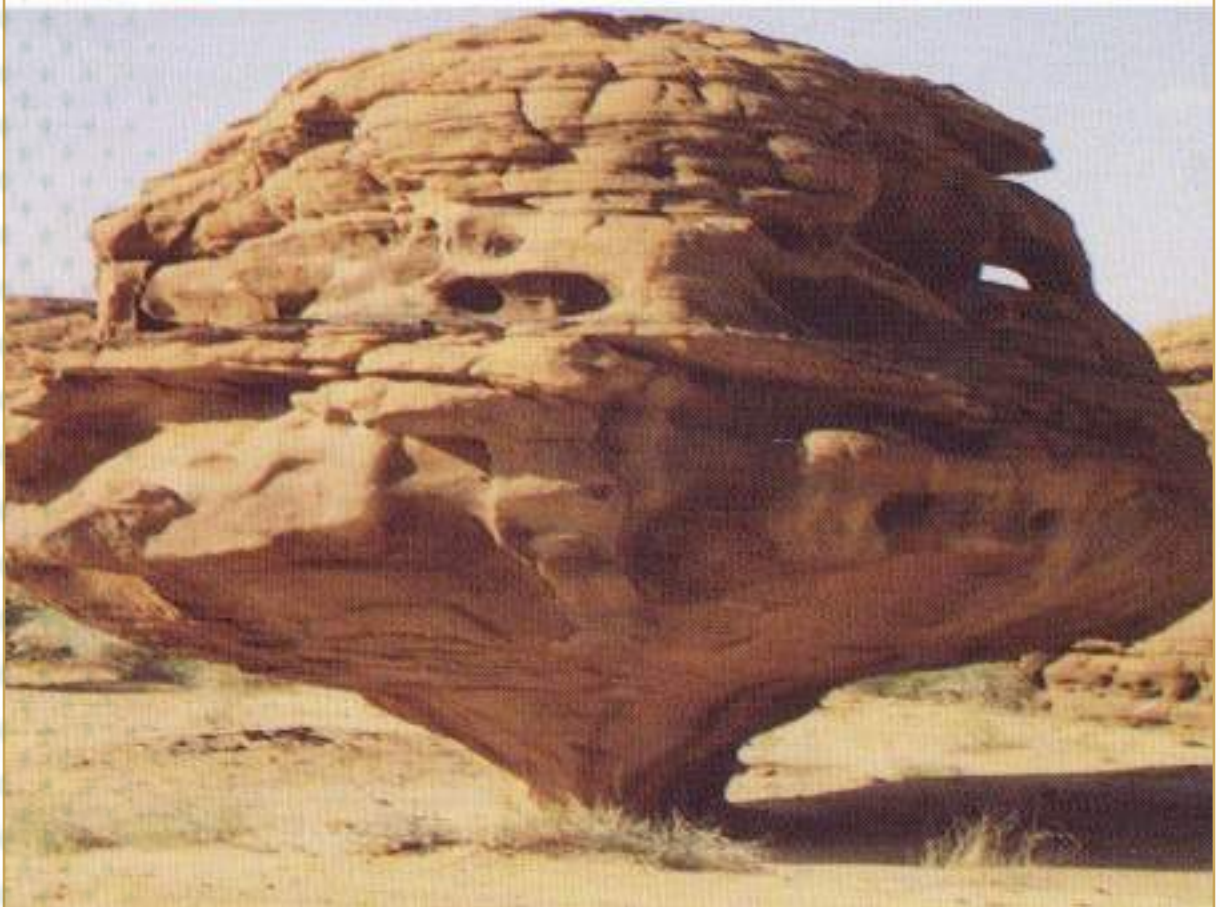
الصورتان توضحان جبال الركب وهي جبال ملفتة للنظر ويروحك جمال الأرض ولاسيما الرمال البيضاء الناعمة مع اخضرار الأشجار والجو اللطيف

المستريح القوي لمركب ركبة في الصحراء الأردنية العظمى



تظهر للصورتان تشكيلات من الصخور كأنها نوع من أنواع نبات الفطر

المستخرج القوي من نوع الفطر النباتي



صورتان توضحان تقارب الجبال وكررت بعضها لأنها صورت من جوانب أخرى

المستشرق القوي لم يكن في مكة ولا في المدينة المنورة



سيروا وانظروا وسبحوا الله

المستخرج من القصة المذكورة في كتابنا "الغلا"



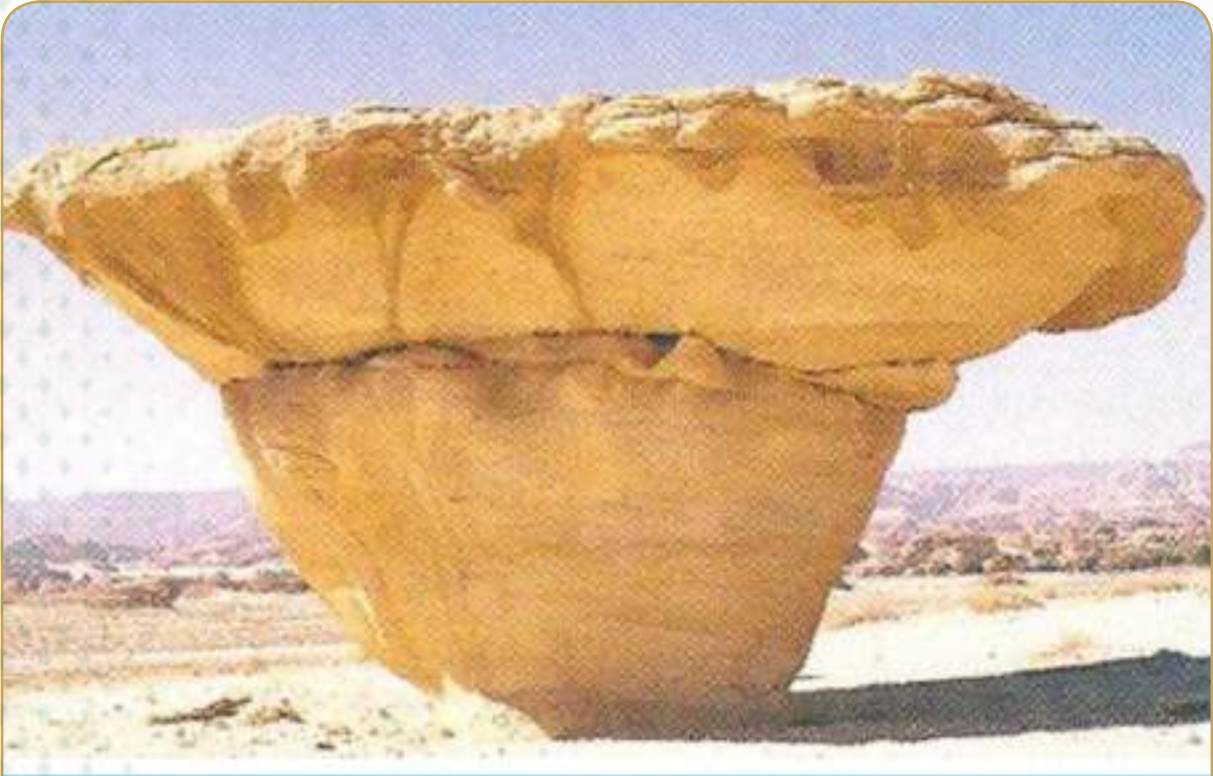
(الفراميل) أحد التشكيلات الصخرية التي تكثر بالعلا وتظهر بأشكال مختلفة ويشعر الإنسان بالخوف ولاسيما إذا مرَّ بها ليلاً

المستخرج من القوملة الحرة في الصحراء الغربية



تظهر الصور أنواعاً من صخور الغراميل وجانب على شكل حيوان وكل إنسان يسمى ذلك الجانب حسبما يراه

المستخرج القوي من زينة
الغراميل



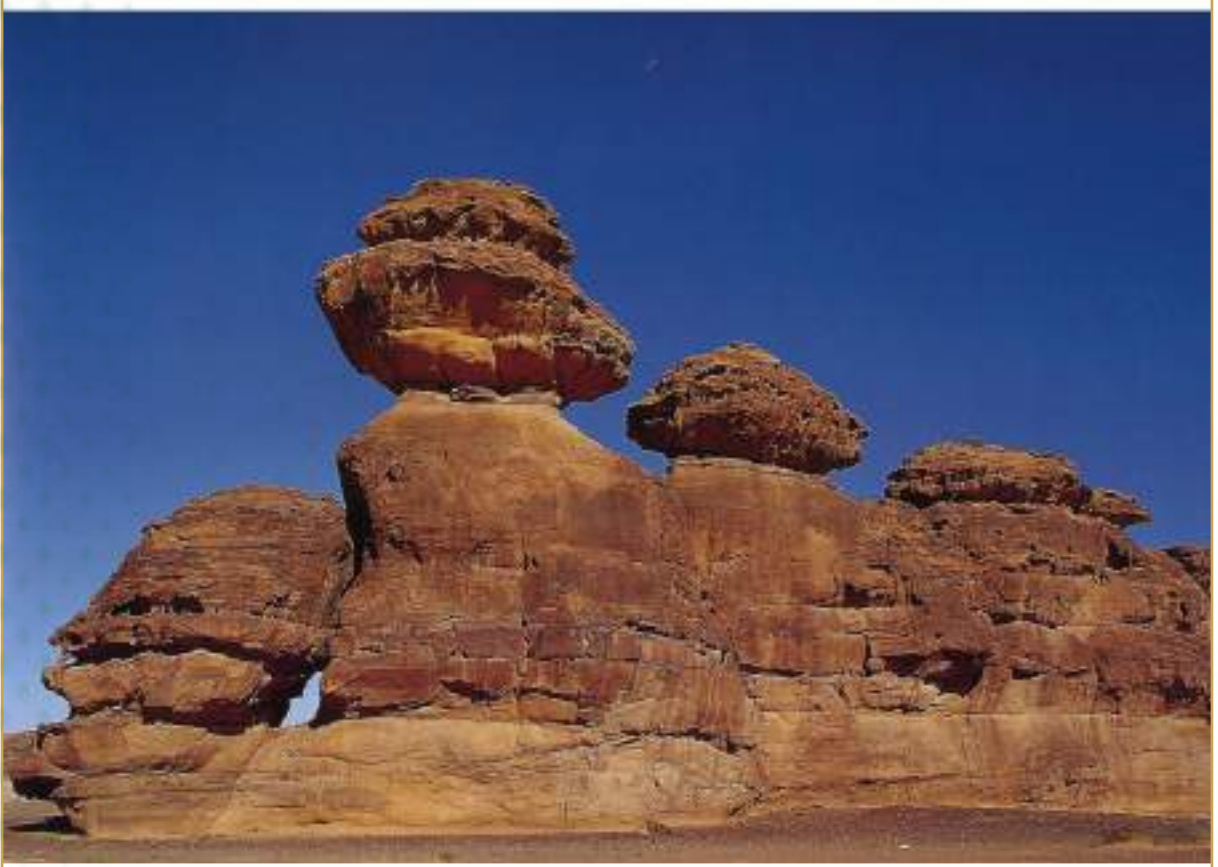
تظهر الصورتان بعض الكنوز لتشكيلات الجبال وأعلى الصورتين عبارة صخرة يطلق عليها المائدة

المستخرج القوي من حبة القمح المائدة



أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى الجبال كيف نصبت؟

المستخرج من القرآن الكريم سورة الأعراف الآية ١٣٩



تكوينات صخرية غاية في الجمال والإبداع ... وما أجمل الإقامة بين الأشجار أعلاه على الرمال الناعمة

المستريح القوي لمركبة ناقة
الاستراحة الملائكية

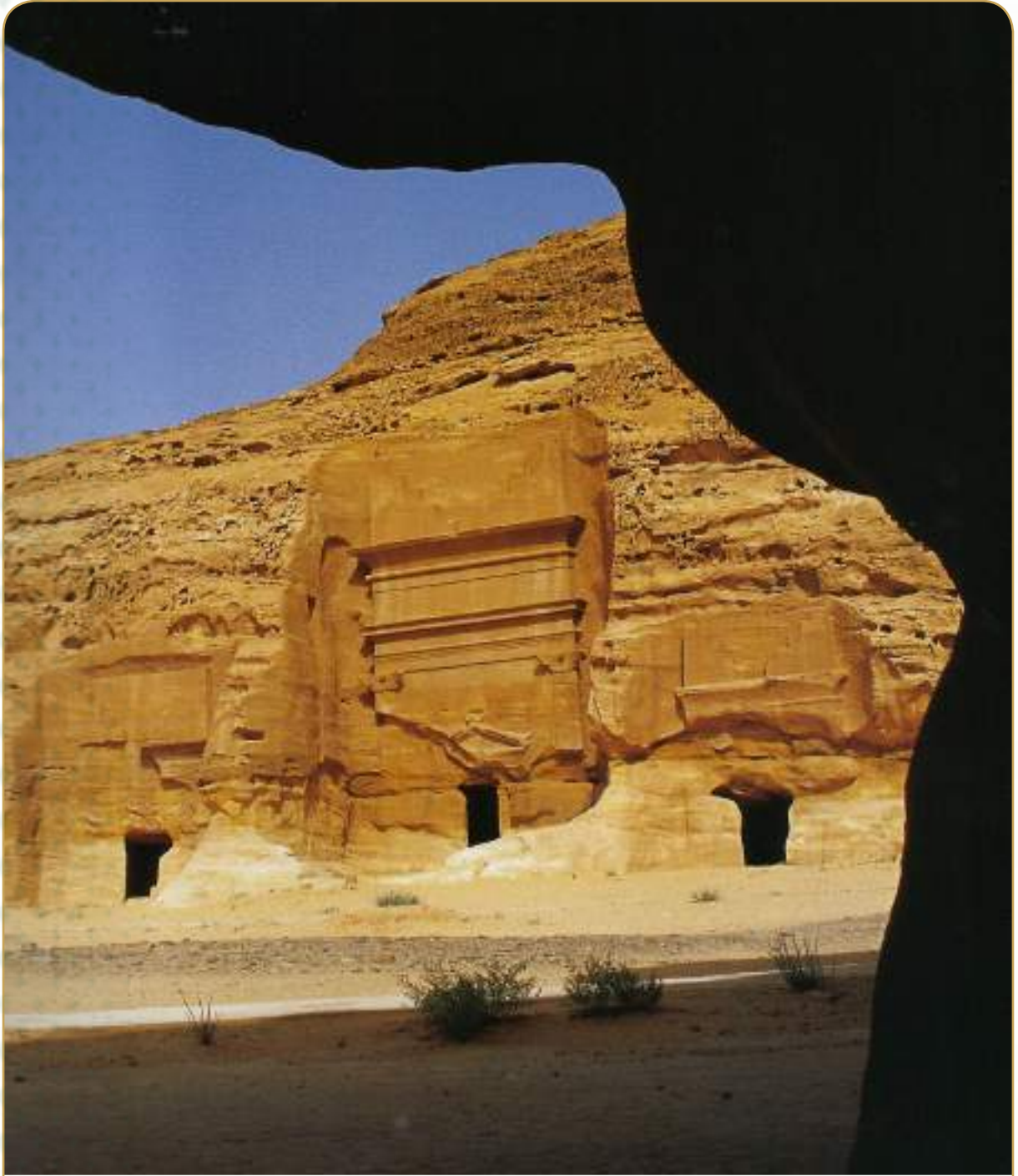
وهناك عدة فوائد لتوفير السياحة في محافظة العلا :

- التأمل في جمال الطبيعة وبديع صنعها ، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).
- تحقّق للإنسان مطلباً هاماً في حياته يتمثل في الحاجة إلى التفكير والتدبر والعظة ؛ لاسيما وأن الإسلام يحث على التفكير والتدبر، وأخذ العبرة والعظة من تاريخ الأمم السابقة وتراثها الباقي .
- إن السياحة تعمل على تعميق وتوطيد العلاقات والأواصر الاجتماعية بين أبناء هذه البلاد خاصة .
- إن السياحة تساهم بفعالية في تحقيق التنمية الحضارية والاقتصادية.



أيمننا ذهب في محافظة العلا ستجد ما يسرك من التكوينات الصخرية وتجذب النظر إليها لأنها تشبه الإنسان

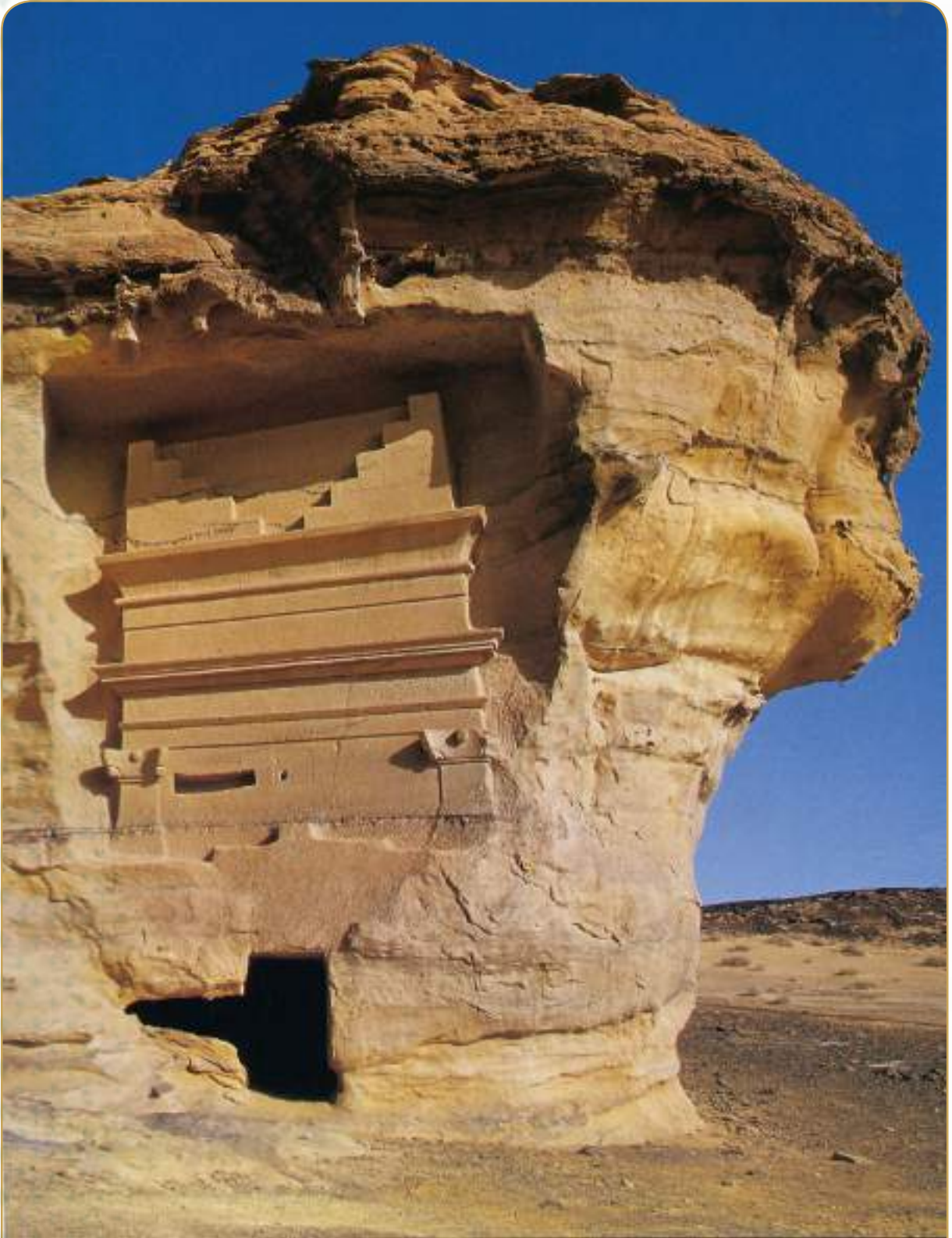
(١) سورة العنكبوت الآية رقم (٢٠).



لاحظوا التصميم الدقيق للمقابر واختلاف أحجامها يدل على اختلاف مقامات أصحابها

- إن السياحة تُساعد على تحسين ميزان المدفوعات، وعلى توفير فرص العمل وذلك لكونها نشاطاً خدمي يحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة ، من مختلف المهارات والخبرات والتخصصات أكثر من أي قطاع اقتصادي آخر.

- إن للسياحة الداخلية أثراً واضحاً في العمل على تعميق العلاقات الإنسانية وتقريب وجهات النظر بين أبناء المجتمع السعودي من جهة؛ وبينهم وبقية أفراد الشعوب الأخرى من جهة ثانية.
- إن السياحة تعمل على تذويب الفوارق بين طوائف المجتمع؛ إذ تنهياً الفرصة لمواقف اجتماعية تُعمق التفاهم بين أفراد الشعب الواحد من البدو والحضر، أو بين سكان الشمال وسكان الجنوب، فيتحقق التآلف والتفاهم.
- إن السياحة الداخلية تُسهم في اعتزاز المواطن السعودي بثقافته وهويته الإسلامية، وزيادة وعي المواطن السعودي بخصوصية بلدنا الحبيب في هذا الشأن؛ الأمر الذي يدفعه إلى المحافظة على هويته المتميزة من رياح التغيير العاتية التي تُحاول أن تخرجه من واقعه الإسلامي.
- تنمية وزيادة الوعي الثقافي والاجتماعي، وزيادة فرص الاطلاع على المستجدات الثقافية والاجتماعية المختلفة من خلال فرص التنقل بين المناطق والتعرف على معطياتها ومقوماتها السياحية، و المشاركة في مختلف الأنشطة الثقافية التي تُنظمها الجهات المعنية في تلك المناطق مثل: الأندية، وجمعيات الثقافة، ولجان التنشيط السياحي، والجمعيات النسائية، وغيرها من الجهات الأخرى.
- التعرف على العديد من العادات، والتقاليد، والأنماط السلوكية الاجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بصورة مباشرة أو غير مباشرة بين السياح والمقيمين.
- أنها مطلب حضاري وتنموي يهدف إلى تنويع مصادر الدخل ودعم الموارد المالية والاقتصادية للبلاد.
- أنها تقوم بدور رئيس في الحد من تدفق رؤوس الأموال إلى الخارج لغرض السياحة الخارجية ومن ثم إمكانية الإفادة من تلك الأموال وتوظيفها في مختلف القطاعات داخل البلاد.
- شغل وقت الفراغ فيما فيه نفع وفائدة من خلال بعض البرامج والأنشطة السياحية المتنوعة التي تُحقق الكثير من الأهداف فردية كانت أو جماعية.
- استمرارية التواصل الأسري والتزاور العائلي لغرض المحافظة على العلاقات العائلية، و تقوية الروابط الاجتماعية بين الأسر والأفراد عن طريق تبادل الزيارات، والمشاركة في الأفراح والمناسبات الخاصة.



أحد الأضرحة وترى ارتفاع النحت في الجبل وتتساءل كيف استطاع المعلم النحت خلال هذا الارتفاع وخاصة إذا وقفت بنفسك عند هذا الجبل

المستخرج من القوم لم يكن في ذلك إلا ما لا يدرى

كيف يمكن توعية الناس على أهمية السياحة :

يُعد الوعي السياحي ضرورةً حياتيةً لا غنى عنها لمختلف الأفراد والفئات في أي مجتمع ؛ ويمكن وعي الناس على أهمية السياحة من عدة وسائل :

• المدرسة وهي الأهم فالمدرسة من أهم وأبرز المؤسسات التربوية في المجتمع وذلك ببيان أهمية السياحة الداخلية وأهدافها وفوائدها وما هي المردودات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تنشأ من هذه السياحة. وكذا إقامة الرحلات المدرسية للطلاب والطالبات وكذا المعلمين لهذه المواقع الأثرية وتوضيح تاريخها بصورة واضحة .

• وسائل الإعلام بجميع أنواعها المرئية ، والمسموعة، والمقروءة، فهي من أكبر وسيلة لوعي الناس على أهمية السياحة، خاصة في عصرنا الحاضر لما لها من سرعة الانتشار إلى كل فئات المجتمع وقوة فاعلة ومؤثرة في تنمية الوعي السياحي لدى الجماهير.



إحدى التشكيلات الصخرية ويا حبذا الرحلات العلمية في محافظة العلا
لاكتشاف المزيد والمزيد من الجبال والصخور الغريبة

الله



الخاتمة

لاشك أن دراسة الآثار شيءٌ مهم للغاية، لذا قيل "من ليس له ماضٍ فمن المؤكد ليس له حاضر" والأمة التي لا تهتم بدراسة ماضيها وآثارها، لا يمكن لها أن تصل إلى درجة من التقدم الحضاري، ودراسة التاريخ والاهتمام بما تبقى من آثارها لها فوائد كثيرة، أهمها: أنها تقوي ربط الأسباب بالمسببات، ويبحث أسباب الضعف و الرقي لاستنتاج الحقائق. وهذا النشاط يربي في المدارس قوة التفكير المنطقي، ويساعد على تنمية الخيال ومعرفة الحيز الزمني وتقوية الذاكرة، كما تغرس في الشخص محبة الوطن حتى يشبَّ حريصاً على خدمته و الذود عنه، كما يعرف بتاريخ بلده والحضارة التي مرت عليه، وتغرس في نفس الإنسان تذوقاً جمالياً رائعاً.

إن دراسة ما تقدم من مدينة العلا وآثارها سيعطيك هذه الفوائد كلها، فالعلا هو متحف مفتوح ترى فيها منحوتات صخرية في غاية من الروعة والإتقان تبهرك وتفرد منك الكلمات للتعبير عنها، كما تحتوي العلا تكوينات صخرية جميلة للغاية تدلّ على وحدانية الخالق عزوجل، إن دراسة آثار العلا لهي عبرةٌ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، كيف أعطاهم الله القوة فينحتون الجبال بيوتاً ويسكنون فيه آمنين مطمئنين ولكن كفروا بنعمة الله فأخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

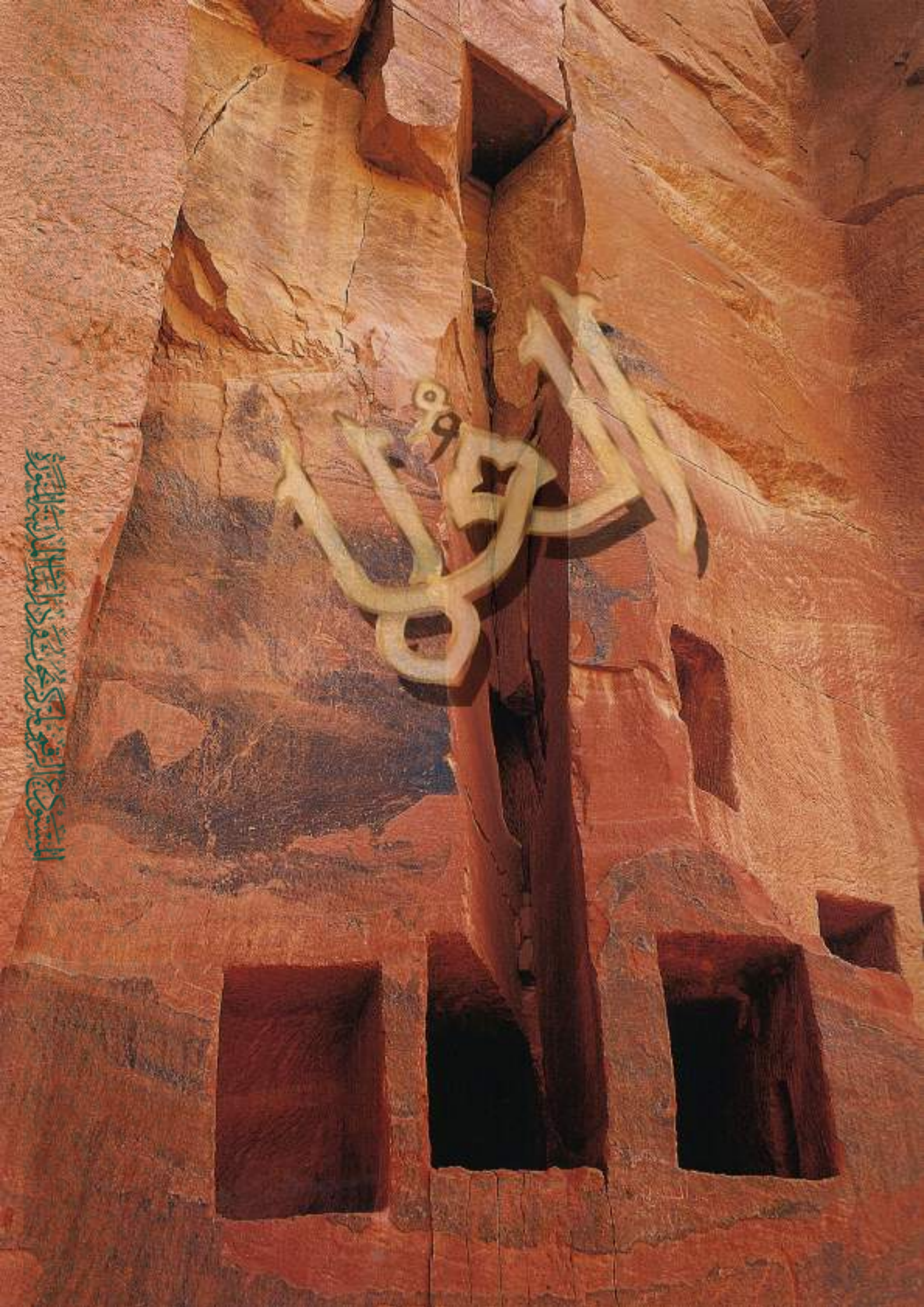
وأخيراً فإنني أعترف أن الإنسان مهما تحرى الصواب، فهو عرضة للخطأ والزلل، وحسبي أنني حرصت كل الحرص أن لا أقع في الخطأ فما كان فيه من الصواب فهو محض فضل الله عليّ، فله الحمد والثناء، وإن كان فيه خطأً فإنني أستغفر الله تعالى وأتوب إليه .

المؤلف



الله اعلم

المستشفى التخصصي بالرياض



المراجع

حرف الألف

١. آثار الإسكندرية في العصر البطلمي : تأليف: هنري رياض، الإسكندرية ١٩٨٨م.
٢. الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة: تأليف: علي بن إبراهيم غبان .
٣. آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني : زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/٢٨٣م)، دار صادر - دار بيروت، بيروت، ١٩٦٠م.
٤. آثار منطقة المدينة المنورة : إدارة الآثار والمتاحف ، وزارة المعارف .
٥. آثار العالم العربي في العصرين: اليوناني والروماني: تأليف: عزت زكي حامد قادوس، القسم الآسيوي، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٦. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي: تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت ٢٨٧هـ/٩٩٧م)، ط٢، مطبعة بريل، ليدن: ١٩٠٦م.
٧. أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٨. إحياء علوم الدين: للغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١٣م)، ٤ أجزاء، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة: بلا.ت).
٩. أخبار المدينة: لمحمد بن حسن ابن زباله، جمع وتوثيق ودراسة/ صلاح عبد العزيز زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
١٠. أخبار مكة وما جاء فيها من آثار: تأليف: أبو الوليد محمد بن عبد الله أحمد الأزرقى (ت ٢٢٣هـ/٨٣٧م)، جزءان، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للطباعة، بيروت: ١٩٨٣م.
١١. الأخبار الموفقيات: تأليف: ابن بكار ، أبو عبد الله الزبير (ت ٢٥٦هـ / ٨٩٦م)، تحقيق:

سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢م.

١٢. الأربعاء تأليف: طه حسين، دار المعارف بمصر .

١٣. الأزمنة والأمكنة: للمرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) ،

مطبعة مجلس دائر المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩١٣م.

١٤. أساليب نحت الصخور في مدائن صالح، المشكلات والأساليب، النتائج الأولية: تأليف:

ج. ك. بيساك، وكالة الآثار والمتاحف، ١٧٤، الرياض، وزارة المعارف ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن

عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) ، ٧ أجزاء، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٦. أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية: للدكتور حقي إسماعيل إبراهيم،

الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٧. أسواق العرب التجارية: للدكتور/ حمدان عبد المجيد الكبيسي، دار الشؤون الثقافية

العامة ، بغداد: ١٩٨٩م.

١٨. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام: تأليف: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية.

١٩. الأغاني: تأليف: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي الأصبهاني (٢٨٤ -

٣٥٦). تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. تونس، الدار التونسية للنشر، طبع ونشر دار الثقافة

اللبنانية، طبعة ١٩٨٣م.

٢٠. الاكتساب في الرزق المستطاب: تأليف: محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م) ،

تحقيق: محمود عرنوس، مطبعة الأنوار، القاهرة: ١٩٣٨م.

٢١. الأمتاع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن عباس التوحيدي

(ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) ، ٣ أجزاء ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٩٥٣م.

حرف الباء

٢٢. البخلاء: للجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ - ٨٦٨م) ، تحقيق: طه الحاجري،

مطبعة الكاتب المصري، القاهرة: ١٩٨٥م.

٢٣. بلاد العرب: للأصفهاني ، الحسن بن عبد الله ، تحقيق: حمد الجاسر وصالح أحمد العلي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض: ١٩٦٨م.

٢٤. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: للألوسي، محمود شكري الألوسي البغدادي، ٣ أجزاء، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجت الأثري، مطابع دار الكتاب العربي، مصر: بلا.ت.

حرف التاء

٢٥. تاريخ الخلفاء: للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة منير ، بغداد، ١٩٨٧م.

٢٦. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: للديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (٩٦٦هـ) مؤسسة شعبان، بيروت.

٢٧. تاريخ دولة الأنباط تأليف: إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع.

٢٨. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، ١٠ أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٩. تاريخ العرب قبل الإسلام: للدكتور جواد علي ، ٨ أجزاء، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد: ١٩٦٠م.

٣٠. تاريخ العرب القديم : تأليف: محمد بيومي مهران، الطبعة الحادية عشر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٤م.

٣١. تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: لابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) - بيروت، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٩١م).

٣٢. تحقيق النصر بتلخيص معالم دار الهجرة: تأليف: أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس بن أبي الفجر العثماني المراغي الشافعي (ت سنة ٨١٦هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٣٣. تدخل روما السياسي والعسكري في شبة الجزيرة العربية خلال الفترة من بداية القرن الأول قبل الميلاد حتى أواخر القرن الثالث الميلادي: تأليف: حصة بنت تركي محروث الهذال، رسالة ماجستير غير منشورة، (الرياض، كلية الآداب للبنات بالرياض، قسم التاريخ ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٣٤. التراث العمراني في المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٣٥. التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة: تأليف: المطري، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد المطري (ت ٧٤١هـ)، دراسة وتحقيق: أ.د. سليمان الرحيلي.
٣٦. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: تأليف: الإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: أحمد بن علي وحمدي صبح، دار الحديث، القاهرة.
٣٧. تفسير الكشاف للزمخشري: بيروت، دار أحياء الكتب العربية.
٣٨. تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار القلم، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.
٣٩. تفسير القرآن العظيم: تأليف: العز بن عبد السلام تحقيق: أبي حفص الأثري أحمد بن محمد يوسف، مكتبة سلسبيل، الطبعة الأولى.
٤٠. تقرير مبدئي عن المسح الأثري لموقع أم الدرج بمحافظة العلا.. أطلال: تأليف: حسين بن علي أبو الحسن، وكالة الآثار والمتاحف، ١٦٤، الرياض، وزارة المعارف، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٤١. تلبيس إبليس: لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧/١٢٠٠م)، المطبعة المنيرية (القاهرة: ١٩٤٨م).
٤٢. التنبيه و الاشراف: تأليف: أبو الحسن علي بن الحسين السعودي (ت ٣٤٦هـ)، مطبعة بريل - ليدن - ١٨٩٣م..
٤٣. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري: للدكتور/ صالح أحمد العلي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٩م.

٤٤. تيسير الوصول إلى جامع الأصول في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: لابن الدبيع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م) ، ٤ أجزاء ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٩٢٧م .

حرف الجيم

٤٥. جزيرة العرب من نزهة المشتاق: للإدرسي، عبد الله بن الحسين الإدريسي (٥٦٠هـ - ١١٤٤م) ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧١م .

٤٦. جمهرة أنساب العرب: تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

حرف الحاء

٤٧. حاتم الطائي سيرته... وثقافة عصره: للدكتور تنيضب الفايدي ، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .

٤٨. الحسبة في الإسلام لابن تيمية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٦م) ، تحقيق: عبد العزيز رباح - مكتبة دار البيان ، دمشق: ١٩٦٧م .

٤٩. الحضارة الغربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية: تأليف: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون - التراث .

٥٠. حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية: تأليف: سعيد بن فايز السعيد ، الرياض ، الجمعية التاريخية السعودية ، بحوث تاريخية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

حرف الدال

٥١. دراسة تحليلية مقارنة لنقوش من منطقة (رم) جنوب غرب تيماء: تأليف: خالد محمد أسكوبي ، الرياض ، وكالة الآثار والمتاحف ، ١٤٢٠هـ .

٥٢. دراسة تحليلية لنقوش لحيانية تأليف: سعيد بن فايز السعيد ، مجلة جامعة الملك سعود ، الآداب .

٥٣. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام: تأليف: منذر عبد الكريم البكر، البصرة، ١٩٩٣م.
٥٤. دراسات في تاريخ العرب القديم : تأليف: محمد بيومي مهران، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
٥٥. ديوان البحثري تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر .
٥٦. ديوان جميل بثينة: شرح ومراجعة وتقديم الدكتور عبد المجيد زراقط، دار مكتبة الهلال، بيروت ٢٠٠١.
٥٧. ديوان العباس بن الأحنف: شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فارق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ١٩٩٧، الطبعة الأولى.

حرف الذال

٥٨. ذكريات العهود الثلاثة: تأليف: محمد حسين زيدان، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

حرف الراء

٥٩. الرحيق المختوم : تأليف: صفي الرحمن المباركفوري، مؤسسة الرسالة - لبنان، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٦٠. رسالة في جواهر السيوف: للكندي ، يعقوب بن إسحاق الكندي ، مطبعة جامعة بنجاب، لاهور، ١٩٦٢م.
٦١. رسائل (رسالة في مدح التجار وذم عمل السلطان) : للجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ - ٨٦٨م) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة: ١٩٦٥م.
٦٢. الروض المعطار في خبر الأقطار: للحميري ، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧هـ) ، تحقيق إحسان عباس، بيروت: ١٩٨٤م.
٦٣. روما والعرب ، مقدمة لدراسة بيزنطة والعرب: تأليف: عرفان شهيد، ترجمة: محمد فهيم عبد الباقي محمود، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية د.ت.

حرف الزاء

٦٤. زاد المعاد في هدي خير العباد: تأليف: أبو عبد الله بن القيم، حققه: شعيب الأرنؤوط،
وعبد القادر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ.
٦٥. الزخارف المعمارية النبطية، التصنيف والمعاني: تأليف: فهد بن سليمان بن حمد السليم،
رسالة دكتوراة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
٦٦. زوجات المعينين الأجنيبات في ضوء نقوش جديدة: تأليف: سعيد بن فايز السعيد،
مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ع٥، الجوف، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٦٧. الزهرة: (مختارات شعرية) لابن داود الأصبهاني.

حرف السين

٦٨. سنن ابن ماجة: تأليف: ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني
(ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، جزءان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة: ١٩٥٢م.
٦٩. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، ٤ أجزاء،
تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة، ١٩٥٠م.
٧٠. سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ
- ١٣٧٤م)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٧١. السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث: للدكتور علي محمد الصلابي، دار المعرفة،
الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٧٢. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: تأليف: د. مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك
فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٧٣. السيرة النبوية: تأليف: أبو الحسن علي الحسن الندي، دار الشروق، ط٧ - ١٤٠٨هـ
- ١٩٨٧م.

حرف الشين

٧٤. شرح أشعار الهذليين: تأليف: أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، ٣ أجزاء، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج، مطبعة المدني، القاهرة، بلا.ت.
٧٥. شرح ديوان جميل بثينة: المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان .
٧٦. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: للدكتور خليف يوسف، دار المعارف، مصر: ١٩٥٩م.

حرف الصاد

٧٧. صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من آثار: تأليف: محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي ، مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة: ١٩٥١م.
٧٨. صفة جزيرة العرب: الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٩م.
٧٩. صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة: تأليف: د. محمد فوزي فيض الله، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية، بيروت ط١ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٨٠. صيد الذاكرة الباصرة من آثار الوطن الحبيب : قائمة أو دائرة: تأليف: د. تنيضب الفايدي، مطبعة نيلاء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

حرف الطاء

٨١. الطبقات لابن سعد: محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، ٨ أجزاء، مطبعة السخاوي (ليدن: ١٩٠٥ - ١٩٢١م).

حرف العين

٨٢. العرب واليهود في التاريخ: تأليف: أحمد سوسة ،العربي للإعلان والطباعة والتوزيع، دمشق- ١٩٩٠م .
٨٣. العلا ومدائن صالح (الحجر): تأليف: أ. د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري و د. حسين

بن علي أبو الحسن، دار القوافل للنشر والتوزيع - الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٨٤. العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة:

تأليف: سعيد بن فايز السعيد، الرياض، مكتبة الملك فهد، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٨٥. العلا الإرث الحضاري العظيم: منشور تحت إشراف الإدارة العامة للتربية والتعليم

بمحافظة العلا.

٨٦. العلا، دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي: تأليف: عبد الله بن آدم صالح نصيف،

الرياض، مطابع الخالد للأؤفست، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

٨٧. عمدة الأخبار في مدينة المختار: تأليف: أحمد عبد الحميد العباسي، تحقيق: حمد

الجاسر، الناشر: أسعد درابزوني، ط ٥.

٨٨. عمدة القارئ لشرح صحيح البخاري: تأليف: بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد

العيبي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١هـ) جزء ٢٥، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٩٢٩م.

حرف الغين

٨٩. غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم: تأليف: محمد متولي الشعراوي، المكتبة العصرية،

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

حرف الفاء

٩٠. الفتح الرباني، في ترتيب مسند الإمام أحمد: أحمد عبد الرحمن البنا - الشهير

بالساعاتي، مطبعة الفتح الرباني بالقاهرة، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢.

٩١. فرع من دوحة العلا ولوحات من مدائن صالح: تصوير وإعداد وتعليق: عمر علي علوان،

الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

حرف القاف

٩٢. قادة النبي صلى الله عليه وسلم: تأليف: اللواء الركن محمود شيت خطاب، دار القلم،

الدار الشامية، ط ٢، ١٤٢٠ / ١٩٩٩م.

٩٣. قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا: تأليف: حسين بن علي أبو الحسن، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٩٤. قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام: تأليف: عبد الرحمن الأنصاري، الرياض، جامعة الملك سعود ١٩٨٢م.

حرف الكاف

٩٥. كتاب الآثار: تأليف: محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ/ ٨٠٤م)، مطبعة أنوار محمدي، لكهنو: ١٨٨٨م.
٩٦. كتاب العين: للفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م)، ٨ أجزاء، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، بغداد.
٩٧. كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، بإشراف: عبد الله بن ناصر الوهبي، من مطبوعات مجلة "العرب".

حرف اللام

٩٨. لسان العرب: تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى
٩٩. ليس الحجر من مدائن صالح تأليف: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ج ١، ٢، الرياض، رجب، شعبان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

حرف الميم

١٠٠. مجلة الخفجي إصدار: ذو الحجة ١٤٢٧هـ / يناير ٢٠٠٧م.
١٠١. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبُلغَاء: تأليف: الراغب الأصبهاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى ١٤٣٠ / ٢٠٠٩م.
١٠٢. المحبر: لابن حبيب، أبو جعفر بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، تحقيق ايلزة ليختن شتاين، بيروت.

١٠٣. محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: تأليف: محمد رضا ، دار الكتب العلمية.
١٠٤. المحلى: لابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) ، تحقيق: محمد منير الدمشقي، المطبعة المنيرية، القاهرة: ١٩٣١م.
١٠٥. المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة المنورة: اختيار وتهذيب وفهرسة: د. محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٢١ / ٢٠٠٠م.
١٠٦. المخصص: لابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ، ٦ مجلدات، الطبعة الأميرية (مصر: ١٨٩٨ - ١٩٠٣م).
١٠٧. مدائن صالح: تأليف: محمد بابلي، وزارة الثقافة والإعلام.
١٠٨. المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي، الرواية الصحيحة: تأليف: محمد محمد حسن شراب، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
١٠٩. المسالك والممالك: لابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، مطبعة بريل (ليدن: ١٩٨٩م).
١١٠. مشروع دراسة المخطط الإقليمي لمنطقة المدينة المنورة: التقرير الثالث المخطط الهيكلي للمحافظات، الجزء الثالث: المخطط الهيكلي لمحافظة خيبر.
١١١. المعارف: لابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) مطبعة التقدم، القاهرة: ١٩٠٦م.
١١٢. المعاني الكبير: لابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، جزءان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن ، الهند: ١٩٤٩م.
١١٣. معاهد وشواهد شعرية مكان : تأليف: د. تنيضب الفايدي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
١١٤. معجم البلدان: للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، مطبعة دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م).

١١٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: تأليف: أبو عبيد الله عبد الله بن عبدالعزيز البكري (ت ٤٧٨هـ / ١٠٩٤م)، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة: ١٩٤٩م.
١١٦. معجم معالم الحجاز: تأليف: المقدم: عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
١١٧. المغانم المطابة في معالم طابة: تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط ١ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١١٨. المغرب في ترتيب المغرب: تأليف: ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي (ت ٦١٦هـ / ١٢١٩م)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الدكن، الهند، ١٩١٠م.
١١٩. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: تأليف: جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٩م.
١٢٠. مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية: الرياض، إدارة الآثار والمتاحف، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
١٢١. ملاحظات حول نقوش مدائن صالح تأليف: جون هيلي، أطلال إدارة الآثار والمتاحف، ١٣ع، الرياض، وزارة المعارف، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
١٢٢. المنتقى شرح موطأ مالك: للباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث، ٧ أجزاء، مطبعة السعادة، مصر: ١٩١٣م.
١٢٣. الموطأ: تأليف: مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م)، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥١م.
١٢٤. مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية: تأليف: عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٢٥. موقع خيف الزهرة وطبيعة السيادة الدادانية بواحة العلا.. أطلال.. تأليف: جارت بون، إدارة الآثار والمتاحف، الرياض، وزارة المعارف ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

حرف النون

١٢٦. نقوش لحيانية في منطقة العلا، دراسة تحليلية مقارنة: تأليف: حسين بن علي أبو الحسن، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٢٧. نقوش لحيانية مؤرخة من العلا: تأليف: عبد الله نصيف، المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٢٨. نقوش المقابر النبطية في مدائن صالح: تأليف: جون هيلي، ترجمة: سليمان الذبيب، جامعة مانشستر، ١٩٩٣م.

١٢٩. نهاية الأرب في فنون الأدب: للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

(ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، ١٨ جزء، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة: بلا ت.

١٣٠. نهاية الرتبة في طلب الحسبة: للشيرازي، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيرازي،

نشر الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م.

١٣١. النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد

(ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، ٥ أجزاء، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٩٠٤م.

حرف الواو

١٣٢. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم: تأليف: الشريف نور الدين علي

بن عبد الله الحسن السهمودي (المتوفى ٩١١هـ) تحقيق وتخرّيج : محمد نظام الدين الفتيّح،

دار الزمان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

حرف الهاء

١٣٣. هذه هي العلا بين الماضي والحاضر: تأليف: الأستاذ/ أحمد عبد الله أحمد علي

عبدالكريم، مراجعة وإخراج الأستاذ/ محمد سعد الحجيري، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ

١٣٤. هندسة المياه والري عند الأنباط العرب تأليف: زيدون المحيس، البتراء، مشروع بيت

الأنباط للتأليف والنشر، ٢٠٠٢م.

المراجع الأجنبية:

1. Al-Theeb. S. ramaic and Nabataean in scriptions from North-West Saudi Arabia. Riyadh: 1414H / 1993.
2. Diodourus of Sicily. Diodourus Historia. The Library of History. Translated by C. H. Oldfather. Load Classical Library. 12 vols: 3. New York. 1993.
3. Glueck. N. The Story of the Nabataean Deities and Dolphine. London 1965
4. Healey.J. The Nabataean Tomb Inscriptions of Mda in Sallh. Journal of samitlc Studies. Oxford. 1993.
5. Knauf. E. " Nabataean Origines" in: Arabians Studies in Honour of Mahmoud Ghul
6. Madain Saleh ، تأليف: Mohammed Babelli . وزارة الثقافة والإعلام .
7. Op. Cit.. Caskel. Lihyan and Liyanisch.
8. Op. Cit. Al-Mazroo & Nasif. " New Lihyanite Sculptures". Ages. vol.7.
9. Plini. G. Natural History. Trans. H. Rackham. Vol. 10. Loeb Classical Library. London Cambridge
10. Reed. W Ancient Records from North Arabia (Near and Middle East Series6) ، Toronto F. Winnett.1970.
11. The Hejaz Railway تأليف: James Nicholson .
12. Under the sky of Saudi Arabia تأليف: Kamaan Al Kamaan

الفهرس

٥	المقدمة
٩	المبحث الأول: العلا في تاريخها القديم
١١	الموقع
١٢	المساحة
١٢	المؤشرات الطبيعية
١٥	الجبال
١٦	الحرار
١٦	الأودية
١٧	الهضبة
١٧	الكتبان الرملية
٢٦	العلا عبر التاريخ
٢٨	نبذة مختصرة عن هذه الممالك
٢٨	أولاً: مملكة ديدن
٣٤	ثانياً: مملكة لحيان
٣٦	نشأة مملكة لحيان
٣٧	المعتقدات الدينية
٤٥	ثالثاً: مملكة المعين
٥٠	رابعاً: دولة الأنباط
٦٧	مجموعة من العملات النبطية من العلا

٧٠	اقتصاد أهل العلا
٧٦	سوق قرح (المعتدل)
٧٩	النشاط الثقافي والأدبي للأسواق
٨٠	النشاط الديني للأسواق
٨١	ما يباع في الأسواق
٨١	المنتجات الزراعية
٨١	المنتجات الحيوانية
٨٢	المنتجات الصناعية
٨٧	العلا وآثار من الكتابات والنقوش
١٠٣	المبحث الثاني: الحجر (مدائن صالح)
١١٢	موقع الحجر
١١٢	الآثار في الحجر
١١٤	الحجر وذكره في القرآن الكريم
١٤١	الإجابة الصحيحة بالدليل القاطع على من قال بأن الحجر ليست مكان قوم ثمود
١٥١	الحجر في كتابات المؤرخين
١٥٥	الحجر في كتابات الرحالة الغربيين
١٦٣	المبحث الثالث: وادي القرى وحب الوطن وجمال الأدب شعراً ونثراً
١٦٥	وادي القرى و حب الوطن وجمال الأدب شعراً ونثراً
١٨٧	ميسون وحب الوطن
١٨٩	جميل بن معمر والحب العذري

١٩٠	السباب كان بداية المودة
١٩١	الحب لدى بعض الشعراء بما فيهم جميل بثينة
٢١٤	جمال وادي القرى
٢١٥	العذيب والحب
٢١٦	ذكر جميل بثينة بعض المواقع
٢١٩	المبحث الرابع: العلا بعد ظهور الإسلام
٢٢٤	غزوة وادي القرى
٢٢٨	محطة سكة الحديد بالحجر
٢٣١	أعلام نشأوا في وادي القرى في العصر الإسلامي
٢٣٥	المبحث الخامس: العلا عند المؤرخين والرحالة
٢٣٧	العلا عند المؤرخين
٢٣٩	العلا عند الرحالة
٢٤٣	المبحث السادس: العلا والآثار
٢٤٥	العلا والآثار
٢٤٥	الخريبة
٢٤٨	موائد القرابين الحجرية
٢٥٠	عكمة
٢٥١	أم درج
٢٥٣	المايبات
٢٥٤	الحجر

٢٧٧	بوابات القرية التراثية
٢٧٧	الدور
٢٧٨	جبل إثلث
٢٧٩	الديوان
٢٨٢	مسجد الصخرة
٢٨٢	مسجد العظام الجامع
٢٨٣	المنازل
٢٨٤	مسجد بذى المروة
٢٨٥	مسجد بوادي القرى
٢٨٥	سقيا الجزل
٢٨٥	الرقعة
٢٨٥	قصر الفريد
٢٨٧	جبال حسمى
٢٩١	المبحث السابع: العلا .. المحافظة
٢٩٣	أولاً: مركز الفارعة
٢٩٤	ثانياً: مركز أبوراكة
٢٩٥	ثالثاً: مركز البريكة
٢٩٥	رابعاً: مركز الحجر
٢٩٩	خامساً: مركز شلال
٢٩٩	سادساً: مركز النشيفة

٢٠٠	سابعاً: مركز النجيل
٢٠٠	ثامناً: مركز الورد
٢٠١	تاسعاً: مركز فضلا
٢٠٢	عاشراً: مركز الهجر الثلاث
٢٠٣	حادي عشر: مركز السليلة
٢٠٤	ثاني عشر: مركز الأبرق
٢٠٥	ثالث عشر: مركز مغيراء
٢٠٧	رابع عشر: مركز العذيب
٣١٠	بيان مركز ومجمع والقرى التابعة لها في محافظة العلا
٣١٣	المبحث الثامن: العلا والسياحة
٣١٥	الخلا والسياحة
٣١٨	الخلا والمناظر الطبيعية
٣٣١	وهناك عدة فوائد لتوفير السياحة في محافظة العلا
٣٣٥	كيف يمكن وعي الناس على أهمية السياحة
٣٣٧	الخاتمة
٣٣٩	فهرس المراجع
٣٥٣	الفهرس

.....